

# أجاثا كريستي®

## جريمة من ثلاثة فصول

لم يكن على السير تشارلز كارتررايت أن يدعو ثلاثة عشر ضيفاً على مائدة العشاء، لأنه في نهاية الأمسية سيجد أحدهم قتيلاً – وقد تناول شرباً فيه أثر لمادة سامة. إنه أمر متوقع، كما يقول المحقق العظيم هيركيول بوارو. لكن الأمر غير المتوقع تماماً أنه لم يستطع العثور على أي دافع لارتكاب تلك الجريمة....

### مكتبة

«أجاثا كريستي في أفضل حالاتها في هذه الرواية»  
دوروثي إل سايرز، صانداي تايمز

السيد كوين الغامض

لغز الكاربيبي

سر جريمة تشيمينيز

شركاء في الجريمة

القتل السهل

شاهد الإدعاء وقصص أخرى

بيت الرجل الميت

جريمة في قطار الشرق السريع

الموت على ضفاف النيل

من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟

الموت الدامي

الرجل ذو السترة البنية

جريمة في بغداد

جريمة على ملعب الجولف

تحريات باركر باين

لغز المشكلات الثلاث عشر

بوارو

الأصابع المتحركة

أبجدية القتل

تحريات بوارو

القضية الغامضة في مدينة ستايلز

جثة في المكتبة

واختفى كل شيء

جريمة قتل في المعبد

«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعاً على مدار التاريخ؛ حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير، فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام ١٩٧٦.»



# جريمة من ثلاثة فصول

## أجاثا كريستي

للحصول على روايات اجاثا كريستي انضموا إلى جروب

اجاثا كريستي & كتاب رواية

[facebook.com/groups/agathalovers/](https://facebook.com/groups/agathalovers/)



اعادة

الطبعة الأولى ٢٠١٥

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لكتبة جرير



## جريمة من ثلاثة فصول

تُعرف أجاثا كريستي في كل أنحاء العالم باسم "ملكة الغموض"، ولقد حققت مبيعات كتبها ما يربو على مليار نسخة باللغة الإنجليزية إضافة إلى مليار نسخة أخرى ترجمت إلى مائة لغة أجنبية وهي تعد أكثر كاتبة نُشرت لها كتب على مر العصور على مستوى كل اللغات، ولم يفُقها في المبيعات إلا كتب شكسبير، وقد قامت بتأليف ثمانين كتابًا، ما بين روايات ومجموعات من القصص القصيرة في الجريمة، كما قامت بتأليف تسع عشرة مسرحية، وست روايات تحت اسم ماري ويستماكوت .

ولقد كتبت أجاثا كريستي روايتها الأولى "القضية الغامضة في مدينة ستايلز" قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تعمل خلالها في الجيش كمرضة . وقد قامت في هذه الرواية بابتكار شخصية هيركيول بوارو، ذلك المحقق البلجيكي ضئيل الجسم الذي صار أشهر محقق في روايات الجرائم بعد شيرلوك هولمز، وقد نشرت الرواية أخيرًا بواسطة دار نشر Bodley Head في عام ١٩٢٠ .

وفي عام ١٩٢٦، وبعد أن اعتادت تأليف رواية واحدة كل عام، قامت أجاثا كريستي بتأليف روايتها العظيمة "من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟"، تلك

الرواية التي كانت أول رواية تنشرها لها دار النشر " Collins " والتي أسست علاقة ربطت بين الكاتبة والناشر دامت لخمسين عامًا ونتج عنها ما يزيد على سبعين رواية ، كما كانت رواية " من الذي قتل السيد روجر أكرويد ؟ " هي أولى رواياتها التي يتم تمثيلها مسرحياً - تحت عنوان " Alibi " - واستمر عرضها بنجاح على مسرح " ويست إند " في "لندن" لمدة طويلة، وقد تم افتتاح مسرحية " مصيدة الفئران " - أشهر مسرحياتها على الإطلاق - في عام ١٩٥٢، وهي المسرحية المعروفة بكونها صاحبة أطول فترة عرض في التاريخ .

وقد منحت أجاڠا كريستي لقب "فارسة صاحبة مقام رفيع" في عام ١٩٧١، وتوفيت في عام ١٩٧٦ . ومنذ ذلك الحين ظهرت عدة مؤلفات لها منها تلك الرواية التي حققت أعلى المبيعات " Sleeping Murder " وظهرت لاحقاً في نفس عام وفاتها. بعد ذلك نُشرت السيرة الذاتية لها ، ثم مجموعة القصص القصيرة " *Miss Marple's Final Cases* " و " *Problem at Pollensa Bay* " و " *While the Light Lasts* " ، وفي عام ١٩٩٨ تم تحويل أول مسرحية لها وهي " *Black Coffee* " إلى رواية بواسطة مؤلف آخر هو " تشارلز أوزبورن "

أهدى هذا العمل إلى  
صديقيّ جيفرى وفيوليت شيبستون





## المحتويات

### الفصل الأول

#### الشك

- ١ كروز نيست ٣
- ٢ جريمة قبل العشاء ١٧
- ٣ شكوك السير تشارلز ٢٧
- ٤ إيلين العصرية ٣٩
- ٥ رحلة مفاجئة ٥١

### الفصل الثاني

#### اليقين

- ١ السير تشارلز يتلقى خطابا ٦٥
- ٢ الساقى المفقود ٨١
- ٣ مَنْ هُو؟ ٩٥
- ٤ شهادة الخدم ١٠٣
- ٥ فى حجرة الساقى ١١٩

٦ بقعة الحبر ١٢٢

٧ الخطة ١٤٢

### الفصل الثالث

#### الاكتشاف

١ السيدة بابينجتون ١٦١

٢ السيدة ماري ١٧١

٣ عودة هيركيول بوارو لمسرح الأحداث ١٨٥

٤ دور المراقب ١٩١

٥ تقسيم العمل ٢٠٣

٦ سينثيا داكرس ٢١٥

٧ الكابتن داكرس ٢٢٥

٨ أنجيلا سوتكليف ٢٣٥

٩ موريال ويلز ٢٤٣

١٠ أوليفر ماندرز ٢٥٥

١١ بوارو ينظم حفلا ٢٦١

١٢ يوم في جلينج ٢٧٣

١٣ السيدة دي راشبريدج ٢٨٥

١٤ الأنسة ميلراي ٢٩٥

١٥ ستار الختام ٣٠٣

**إخراج**  
سير تشارلز كارترايت

**المخرجان المساعدان**  
السيد ساترثوايت  
الآنسة هرميون ليتون جور

**الملابس:**  
شركة أمبروزين المحدودة

**تعليق**  
هيركيول بوارو



# الفصل الأول الشك



## كروز نيست

جلس السيد ساترثوايت فى شرفة "كروز نيست" وأخذ يراقب مضيفه، السيد تشارلز كارتررايت، خارجاً من مياه البحر ثم معتلياً الممشى.

كان كروز نيست منزلاً منيفاً على الشاطئ ينتمى للفن المعمارى الحديث مكوناً من طابق واحد وله شرفة كبيرة. كان المنزل من طراز فريد؛ فلم تكن له أطر خشبية أو سطح مثلث الشكل أو زخارف صنعها بناءً من الدرجة الثالثة، وكان المنزل أبيض اللون بسيطاً فى معماره - ينخدع الرائي بحجمه الصغير، فقد بنى بنياناً فريداً يزيد فى أبعته عن حجمه. وقد اكتسب اسمه (ويعنى "عش الغراب") من موقعه المرتفع الذى يطل على مرفأ لوماوث، ومن إحدى زوايا الشرفة المحاطة بسور قوي، يمكنك أن ترى البحر مباشرة أسفل قدميك، ويبعد منزل كروز نيست عن المدينة مسافة ميل. بدا الطريق مستقيماً فى أوله ثم يتعرج ليرتفع فوق مستوى سطح البحر، وكان الطريق

على مبعده سبع دقائق مشياً على الأقدام، من خلال الممشى  
البحرى المنحدر الذى كان السير تشارلز كارتررايت يعتليه فى  
تلك اللحظة.

كان السير تشارلز رجلاً قوى البنية، فى خريف العمر وقد  
لفحته الشمس وقد كان يرتدى سروالاً رمادياً قديماً من صوف  
الفلانيل الناعم وكنزة بيضاء، وأخذ يتمايل قليلاً فى مشيته  
وقبضته نصف مغلقة، ولقد كان أغلب من يرونه يقولون عنه:  
"بحار متقاعد - لا يدل مظهره على شىء غير هذا". وكان  
الباقون - وهم الأكثر فطنة - سيترددون فى تعقيبهم متحيرين  
من أمر غير واضح فى ملامحه لم يترك فى نفوسهم انطباعاً  
بهذه الفكرة، ثم بعد ذلك تبرز فى الأذهان صورة، بدون عمد  
منهم: صورة سطح سفينة - ولكنها ليست سفينة حقيقية -  
إنها سفينة تكاد تختفى تحت ستائر مصنوعة من قماش لثمين  
- ويقف، السير تشارلز كارتررايت، على سطحها، ومسأط  
عليه ضوء لم يكن ضوء الشمس، وقبضته نصف مغلقة، يمشى  
نفس المشية غير المتعجلة ويتحدث بصوت أشبه بصوت بحار  
إنجليزى ورجل نبيل، وبنبرة تنم عن العظمة.

قال السير تشارلز كارتررايت: "لا، سيدى، أخشى أننى لا  
أستطيع أن أجيبك عن هذا السؤال".

ثم تتدلى الستائر الثقيلة محدثة صوت حفيف، وتظهر  
الأضواء المرتفعة إلى عنان السماء، وتبدأ فرقة موسيقية فى  
عزف أحدث المقطوعات بحماس، وقتيات عاقدات شعورهن  
بحلى كثيرة ينادين: "شيكولاتة؟ عصير ليمون؟". لقد انتهى



الفصل الأول من مسرحية "نداء البحر"، والتي قام فيها تشارلز كارتررايت بدور القائد فانستون.

وينظر السيد ساترثوايت لأسفل من مجلسه المرتفع وعلى شفثيه تتراقص ابتسامة.

كان السيد ساترثوايت رجلاً قصير القامة وممتلئ الجسم، وكان محباً للفن وللمسرح، مختالاً بنفسه ولكنه كان يتمتع بالقبول في الوقت نفسه، ودائماً ما تجده حاضراً في الحفلات والمناسبات الاجتماعية المهمة (ولا يُرفع اسمه أبداً من قوائم المدعوين إلى هذه المناسبات). إنه رجل يتمتع بذكاء كبير وقوة ملاحظة للناس وللأشياء.

فقال في هذه اللحظة هامساً، وهو يهز رأسه: "لم أكن لأفكر في هذا. لا، حقيقة، ما كنت لأفكر في هذا".

فسمع خطوات أقدام تدب على أرضية الشرفة فاستدار برأسه ليرى من القادم. فرأى رجلاً ضخماً الجثة رمادي الشعر، انتقى لنفسه كرسيًا أمامياً ليجلس عليه، وقد انطبعت مهنته على وجهه الحاد الذي ينم عن الذكاء ويحمل ملامح رجل عطوف في خريف العمر. إنه طبيب له عيادة في شارع هارلى ستريت بلندن. لقد نجح السير بارثولوميو سترينج في مهنته. وكان طبيبياً معروفاً متخصصاً في اضطرابات الجهاز العصبي، وحصل مؤخراً على لقب سير من ضمن الألقاب التي تمنح في عيد ميلاد الملكة.

سحب كرسيه للأمام، محازياً كرسي السيد ساترثوايت

وقال:

"ما الذى لم تفكر فيه؟ ماذا؟ هيا أخبرنى؟"

رسم السيد ساترثوايت ابتسامة على شفثيه وانجذب انتباهه إلى الشخص الذى يعتلى الممشى بسرعة.  
"ما كان يجب أن أظن أن السير تشارلز سيمكث راضياً لهذه المدة الطويلة فى المنفى".

فضحك الشخص الآخر، مائلاً برأسه للخلف، وقال: "ولا كان يجب أن أفعل ذلك أنا الآخر؛ فأنا أعرف تشارلز منذ أن كان صبياً. كنا فى أكسفورد معاً، وقد ظل على الدوام كما هو، ممثلاً مجيداً فى الواقع أفضل مما يكون عليه على خشبة المسرح! إن تشارلز يمثل دائماً. لا يستطيع منع نفسه من ذلك - إنها عادته، لا يبرحها أبداً - ما إن يتركها حتى يعود إليها - وعادة ما يضطر إلى أن يتحدث بكلام مختار كى يستمر فى ذلك. ورغم ذلك، فهو يحب تغيير الدور الذى يلعبه - فليس هناك ممثل أفضل منه. ومنذ عامين مضياً تقاعد عن التمثيل على خشبة المسرح - فقد قال إنه يود أن يحيا حياة بسيطة بالريف، حياة بعيدة عن العالم الخارجى، وأن ينخرط فى حبه القديم للبحر. فأتى إلى هذا المكان وبنى هذا المنزل المنيف الذى يجسد فكرته عن المنزل الريفى البسيط. يضم المنزل ثلاثة حمامات وأحدث المقتنيات الحديثة كلها! كنت مثلك، ساترثوايت، لم أكن أظن أن الأمر سيستمر. فرغم كل شيء، فإن تشارلز بشر - ويحتاج إلى جمهوره. قبطانان أو ثلاثة متقاعدين، ومجموعة من السيدات المعجائز ورجل دين - ليس هذا المكان بالحجم الذى يرضى غروره كممثل. اعتقدت أن

هذا الصديق البريء، مع حبه للبحر سيمكث لسته شهور. ثم اعتقدت، صراحة، أنه لن يطيق هذا الدور، وأعتقد أن الأمر الذى سيقدم عليه كى يسد حاجته من هذه النقطة سيكون دور رجل سئم العالم ويختلى بنفسه فى مونت كارلو، أو ربما دور سير إسكتلندى فى هايلاندز - إنه متقلب، نعم تشارلز كذلك".

توقف الطبيب عن الحديث. فقد تحدث طويلاً. ملأ التأثير والسرور عينيه وهو يراقب الرجل المنفصل عما حوله وهو يصعد إلى الشرفة. وفى أقل من دقيقتين سيكون معهما. واصل السير بارثولوميو حديثه قائلاً: "لكن يبدو أننا مخطئان، ففتنة الحياة البسيطة تأسره".

فلفت السير ساترثوايت انتباهه قائلاً: "المرء الذى يجسد نفسه درامياً أحياناً يساء فهمه، وعلى من يتعامل معه ألا يأخذ تصرفاته على محمل الجد".

أوماً الطبيب برأسه موافقاً.

وقال وهو مستغرق فى التفكير: "نعم، هذا صحيح".

اعتلى تشارلز كارتررايت درجات الشرفة وهو يحييها بسرور.

وقال: "لقد تفوقت السفينة ميرابيل على نفسها، كان ينبغى أن تأتى من فترة طويلة يا ساترثوايت".

هز السير ساترثوايت رأسه نأفياً، فقد عانى الكثير من جراء عبور القناة الإنجليزية مما يجعله يحيد عن أى فكرة لركوب البحر، وقد لاحظ ميرابيل من نافذة غرفة نومه هذا

الصباح، والتقط أنفه عبير نسيم البحر البارد وحمد الله على وجوده فوق اليابسة.

توجه السير تشارلز إلى نافذة غرفة الضيوف وطلب بعض المشروبات.

وقال لصديقه الآخر: "كان ينبغي عليك أن تأتي منذ فترة طويلة، يا تولى. ألم تقض نصف حياتك في شارع هارلى ستريت تخبر مرضاك بمدى طيب تأثير الحياة بجانب أمواج المحيط على صحتهم؟".

فرد سير بارثولوميو قائلاً: "لعل أكبر ميزة في كونك طبيباً هي أنك لن تضطر إلى اتباع النصيحة التي تسديها لمرضاك".

فضحك السير تشارلز لقوله. كان لا يزال تحت تأثير الدور التمثيلي الذي يلعبه - وذلك دون وعى منه وكان لا يزال يلعب دور البحار المرح المخادع - كان رجلاً وسيم الملامح على نحو غير عادي، حباه الله بطلعة بهية، مع ابتسامة رقيقة على شفثيه وشعر رمادي أضيف عليه مسحة من الوقار. كانت شخصيته كما يبدو عليه وكأنه رجل نبيل في المقام الأول وممثل في المقام الثاني.

فسأله الطبيب: "هل ذهبت بمفردك؟".

فقال سير تشارلز وهو يلتفت ليلتقط شرابه من فوق الصينية التي تحملها نادلة أنيقة الملابس: "بل كان بصحبتى أحدهم - الفتاة إيج على وجه التحديد".

كانت هناك مسحة من الخجل في صوته مما جعل السير

ساترثوايت يرفع إليه نظره بحدة.

"الآنسة ليتون جور؟ أظن أنها تعرف شيئاً عن الإبحار، أليس كذلك؟".

فضحك سير تشارلز ضحكة شابتها المرارة نوعاً ما.  
"لقد نجحت في أن تجعلنى أشعر بأننى شخص غير كفاء؛  
ولكن حياتى تحسنت والفضل يرجع إليها".

أخذت الأفكار تجول بسرعة فى عقل السيد ساترثوايت.  
"كم أتساءل عن تأثير الآنسة إيج ليتون جور عليه - ربما  
لهذا السبب لم يمل المكان - هل السبب هو التقدم فى العمر؟  
إنه يعيش فى مرحلة سنية خطيرة، ودائماً ما تظهر فتاة شابة  
فى مثل هذا الوقت من عمر الرجل...".

واصل السير تشارلز قائلاً: "البحر، لا يوجد شىء مثل هذا  
البحر والنسيم والشمس، وكوخ بسيط لتؤوى إليه".

ثم نظر بوجه يحمل علامات السرور إلى البناء الأبيض  
خلفه المجهز بثلاثة حمامات وجميع غرف النوم مزودة بالمياه  
الساخنة والباردة، بالإضافة إلى أحدث نظام تدفئة مركزية  
موجود، وأحدث أجهزة كهربائية وطاقم من النادل والمديرات  
والطاهيات ومساعداتهن. ربما كان مفهوم السير تشارلز عن  
الحياة البسيطة مبالغاً فيه إلى حد ما.

خرجت عليهما سيدة طويلة القامة، شديدة القبح وتوجهت  
ناحيتهما.

"صباح الخير، آنسة ميلراى".

"صباح الخير، سير تشارلز". ثم قالت وهى تومئ برأسها

إيماءة بسيطة نحو الاثنين الآخرين: "صباح الخير. هذه قائمة الطعام للعشاء. لا أعرف إن كنتم تودون تغييرها على أى نحو تشاءون".

تناول السير تشارلز القائمة وقال مغمغماً:

"دعيني أرى؛ كانتالوب وحساء بورتش وسمك الماكريل الطازج والدجاج البرى وسوفليه سيربرايز وكاناييه ديانى... لا أعتقد أنها تحتاج لتغيير، أرى أنها ممتازة، أنسة ميلراى. سوف يصل جميع المدعويين فى قطار الرابعة والنصف".

"لقد أعطيت الأوامر إلى هولجيت بالفعل. وبالمناسبة، سير تشارلز، أستمحك عذرا، سيكون من الأفضل أن أنضم إليكم فى العشاء الليلة".

جفل السير تشارلز، ولكنه قال بأدب: "بكل سرور، أنا متأكد من ذلك، أنسة ميلراى، ولكن...".

واصلت الأنسة ميلراى حديثها بهدوء شارحة له:

"إن لم أفعل ذلك، سير تشارلز، سيكون الجالسون إلى المائدة ثلاثة عشر شخصاً، وأغلب الحضور يتشاءمون من هذا الرقم".

كان يمكن الاستدلال من نبرة صوت الأنسة ميلراى على أنها كانت مستعدة لأن تكون الشخص رقم ثلاثة عشر فى الجلوس إلى مائدة العشاء فى كل ليلة من حياتها دون أن تشعر بأى تأنيب للضمير. وواصلت قائلة:

"أعتقد أن كل شىء معد. لقد أطلعت هولجيت على أن السيارة ينبغى أن تحضر السيدة مارى وآل باينجتون، فهل

هذا صحيح؟".

"بالضبط، هذا ما كنت سأطلبه منك".

رسمت الأنسة ميلراى على ملامحها الغليظة ابتسامة متعالية ثم انسحبت خارجة.

قال سير تشارلز باحترام: "إنها سيدة شديدة الملاحظة. أخشى أن يأتى يوم تأتىنى فيه وتفسل أسنانى بالنيابة عنى". فقال سترينج: "لقد تجسدت الكفاءة فى شخصها".

قال تشارلز: "إنها تعمل لدى منذ ست سنوات، وقد عملت أولاً كسكرتيرة لدى بلندن، وهنا تشغل وظيفة مدبرة منزل عظيمة الشأن، حسبما أعتقد، فهى تدير هذا المكان بنظام فائق، لكنها تنوى أن تغادر المكان مع الأسف".

"ولم؟".

حك السير تشارلز أنفه بتشكك وقال: "تدعى أن لديها أما معاقة ترعاها، وأنا شخصيا لا أصدق ذلك. فهذه النوعية من السيدات لم تولد من أم مطلقاً. لعلها نشأت هكذا تلقائياً من مولد كهربى. كلا، ثمة شىء آخر مجهول".

فقال سير بارثولوميو: "أمر محتمل وخاصة لأن الناس يتحدثون".

فحلق الممثل وقال: "يتحدثون؟ يتحدثون عن ماذا؟".

"عزيزى تشارلز، أنت تعرف ما أقصده بحديث الناس".

"أنت تقصد الحديث عنها وعنى؟ أنا وصاحبة هذا الوجه؟ فى سننها هذه؟".

"لعلها لم تبلغ الخمسين بعد".

فقال السير تشارلز متدبراً فى الأمر: "أعتقد ذلك؛ ولكن إن تحدثنا جدياً، تولى، فهل لاحظت ملامح وجهها؟ إن لديها عينين وأنفاً وفماً؛ ولكن ليس هذا ما تدعوه بالوجه - ليس وجهها بوجه امرأة. فأكثر أهل المنطقة انحرافاً وحباً للفضائح لن يقدموا جدياً على إقامة علاقة مع سيدة تحمل هذا الوجه".

"أنت تقل من قوة خيال العُزّاب الإنجليز".

هز السير تشارلز رأسه نافياً وقال:

"لا أعتقد ذلك. ثمة هالة خفية من الاحترام تحيط بالآنسة ميلراى لدرجة أن أى أعزب إنجليزى سيلحظها. إنها سيدة مستقيمة والاحترام متجسد فى شخصيتها - كما أنها سيدة مفيدة جداً، فأنا أنتقى دوماً من يعملن لدى كسكرتيرات بحرص".

"رجل حكيم". مكتبة الرمحى أحمد

ظل السير تشارلز مستغرقاً فى التفكير لبضع لحظات. ولكى يصرفه سير بارثولوميو عن التفكير فى ذلك، سأله: "من سيحضر إلى هنا بعد الظهيرة؟"

"أنجى، على سبيل المثال".

"أنجيلا سوتكليف؟ رائع".

انحنى السير ساترثوايت بجسده للأمام باهتمام، حريصاً على معرفة معالم الحفل الذى سينظم بالمنزل، فقد كانت أنجيلا سوتكليف ممثلة معروفة، لم تعد شابة، ولكنها ذات تأثير قوى على العامة ويذاع عنها فطنتها وفتنتها. وأحياناً ما



كان يقال عنها إنها وريثة إلين تيرى.

أردف السير تشارلز: "كما سيحضر آل داكرس".

أوما السيد ساترثوايت مرة أخرى وهو شارد الذهن. لقد كانت السيدة داكرس هي المسئولة عن شركة أمبروسين المحدودة، تلك المؤسسة الناجحة فى مجال صناعة الملابس والتي يظهر اسمها فى إعلانات المسرحيات - "السيدة بلانك ترتدى فى الفصل الأول من المسرحية ملابس من صنع شركة أمبروسين المحدودة، شارع بروك ستريت". وزوجها، النقيب داكرس، فارس لا يشق له غبار فى حلبات السباق، ويقضى كثيراً من وقته فى جنباتها، وقد شارك أكثر من مرة فى سباق جراند ناشيونال منذ سنوات طويلة مضت. وقد حدث له مشكلة ما - لا أحد يعرفها بالضبط - على الرغم من انتشار الشائعات فى ذلك الوقت. ولم يكن هناك أى تحقيق علنى ولكن بطريقة أو بأخرى عندما يأتى ذكر فريدى داكرس يثور اللفظ.

"ثم لدينا أنتونى أستر - الكاتب المسرحى".

فقال السيد ساترثوايت: "بالطبع، لقد كتبت مسرحية "طريق بلا عودة". لقد شاهدها مرتين، وكانت عملاً فنياً رائعاً".

كان بالأحرى يستمتع بالتباهى بأنه يعرف أن صاحب اسم أنتونى أستر سيدة، وليس رجلاً.

فقال له تشارلز: "هذا صحيح، لقد نسيت اسمها الأسمى - ويلز، حسبما أعتقد. لقد قابلتها مرة واحدة فقط. وطلبت منها أن تسعد أنجيليا بحضورها. أعتقد أننى ذكرت جميع

الحضور، أعنى للحفل".

فسأله الطبيب: "ماذا عن السكان المحليين؟"

"آه، السكان المحليون! حسنا، سيحضر آل باينجتون - فالسيد باينجتون رجل دين، وهو رفيق رائع تمامًا. ستجده شخصًا عاديًا لا يتسم بتحفظ رجال الدين؛ وزوجته سيدة لطيفة جدا تعطينى دروسا حول العناية بالحدائق. سوف يأتيان إلى الحفل وكذلك السيدة ماري ومعها إيج. هؤلاء هم الحضور كلهم. آه، نعم، وهناك أيضا شاب يدعى ماندرز، وهو يعمل صحفياً أو شيئاً من هذا القبيل. شاب بهي الطلعة. وبذلك تكتمل قائمة الحضور".

كان السيد ساترثوايت ذا طبيعة نظامية؛ فأخذ يحصى ضيوف الحفل.

"إذن الأنسة سوتكليف، وآل داكرس، وأنتوني أستر، والسيدة ماري وابنتها، ورجل الدين وزوجته، وصديقنا الشاب، هكذا يصبح العدد تسعة ضيوف، وإذا أضفتنا نحن الثلاثة سيكون العدد النهائي اثني عشر. إما أنك قد أخطأت العد أو أن الأنسة ميلراى هي من فعل ذلك، سير تشارلز".

قال السير تشارلز بتأكيد: "لن تخطئ الأنسة ميلراى، فهذه المرأة لا تخطئ أبدا. دعنى أر: نعم، يا لدهشتى، أنت محق. لقد أغفلت ضيفاً واحداً. لم يحضر إلى ذهنى".

ضحك ضحكة خفيفة وقال: "لن يعجبه هذا أيضا، فهذا الشخص هو أكثر الأشخاص الذين قابلتهم فى حياتى غروراً".

تلاأت عينا السيد ساترثوايت. فقد كان دوماً يعتقد أن أكثر الرجال غروراً على ظهر هذا الكوكب هم الممثلون، ولم يستثن السير تشارلز كارتررايت من ذلك، ولهذا كان يستمتع كثيراً بهذا الموقف الذي ينعت فيه صاحب الصفة شخصاً آخر بأشد منها.

فسأل: "ومن هذا المحب لذاته؟".

فقال سير تشارلز: "إنه ذلك الرجل الضئيل غريب الأطوار، بل قل الرجل الضئيل ذائع الصيت. ربما سمعتم عنه. يدعى هيركيول بوارو، وهو بلجيكي الجنسية".

فقال السيد ساترثوايت: "المحقق! لقد قابلته. إنه شخصية مثيرة للانتباه".

فقال السير تشارلز: "بل قل شخصية مضحكة".

قال السير بارثولوميو: "لم أقابله من قبل، ولكني سمعت كلاماً طيباً عنه. فقد تقاعد منذ سنوات، أليس كذلك؟ ولعل أغلب ما سمعته عنه عبارة عن حكايات غير واقعية. حسناً، تشارلز، أتمنى ألا تحدث هنا جريمة في عطلة نهاية الأسبوع هذه".

"ولم؟ لمجرد وجود محقق معنا بالحفل؟ يبدو أنك قفزت بذهنك إلى افتراضات ليس لها مبررات، أليس كذلك، تولى؟".

"حسناً، إنها نظرية خاصة بي".

فسأله السيد ساترثوايت: "وما هي نظريتك؟".

"نظريتي هي أن الأحداث هي التي تتجذب للناس، وليس

الأشخاص هم من ينجذبون إلى الأحداث التي تقع لهم، فما سبب أن يعيش البعض حياة سعيدة بينما يعيش آخرون حياة مملة؟ هل بسبب البيئة المحيطة بهم؟ كلا ألبتة. فقد يسافر شخص حتى نهاية العالم ولا يحدث له أى شيء، وتحدث مذبحه قبل وصوله بأسبوع واحد، وزلزال بعدما يغادر بيوم واحد، وتغرق السفينة التي لم يركبها، وقد يكون هناك رجل آخر يعيش فى ضواحي لندن ويذهب إلى عمله بالمدينة كل يوم، ويلم به ما يلزم، فيحتك بعصابات الابتزاز والفتيات الفاتنات وقاطعى الطريق. فثمة أشخاص ينجذبون إلى الكوارث - فحتى إن كانوا يستقلون زورقا يقلهم على سطح بحيرة هادئة فسيحدث شيء لهذا الزورق، وينطبق هذا القول على ضيفك هيركيول بوارو، الذى لا يضطر إلى البحث عن الجرائم - بل هى التى تأتى إليه".

فقال السيد ساترثوايت: "وفى هذه الحالة، ربما سيكون من الأفضل أن تنضم إلينا الآنسة ميلراى أيضا، وبذلك لن نجلس ثلاثة عشر إلى المائدة".

فقال السير تشارلز بأسلوب جذاب: "حسناً، يمكنك أن تحظى بجريمة القتل التى تريدها يا تولى، إن كنت شغوفاً بالجرائم إلى هذا الحد، ولكن لى شرطاً واحداً - ألا أكون أنا صاحب الجنة".

ضحك الرجال الثلاثة ودلفوا إلى المنزل.

## جريمة قبل العشاء

كان الاهتمام الأكبر فى حياة السيد ساترثوايت هو الناس. إلا أنه كان أكثر اهتماماً بالنساء دون الرجال، فرغم أنه كان رجلاً يتمتع بسيماء الرجولة، إلا أن السيد ساترثوايت كان يعلم الكثير عن النساء، فقد كان هناك جانب نسوى فى شخصيته جعله نافذ البصيرة فيما يتعلق بعقول السيدات. كانت النساء يفضين إليه بأسرارهن طيلة حياته، إلا أنهن لم ينظرن إليه على أنه حبيب بجدية، وأحياناً ما كان يشعر بالمرارة من جراء ذلك. فقد كان يشعر دوماً بأنه مثل المتفرج الجالس فى المقاعد الأمامية ويشاهد مسرحية تُعرض، ولم يعتل أبداً خشبة المسرح ويشترك فى المسرحية التى تدور أحداثها أمام عينيه؛ ولكن فى الحقيقة كان دور المشاهد مناسباً له تماماً.

وفى هذه الأمسية، عندما كان جالساً فى الغرفة الكبيرة المطلّة على الشرفة، والمزينة بمهارة وبطراز حديث كى تشبه قمرة رائعة الأثاث بإحدى السفن، كان اهتمامه الأكبر بلون

صبغة الشعر التي استعملتها السيدة سينثيا داكرس. كان لوناً جديداً تماماً، لوناً ظهر لتوه في باريس، حسبما اعتقد، - كان درجة نادرة ولكنها لطيفة جداً من اللون البرونزي المائل للخضرة. كانت السيدة داكرس في هذه الليلة في أبيه زينتها. كانت امرأة طويلة القامة ذات قوام ممتاز بالنسبة إلى مرحلتها العمرية. وقد لوحث شمس الصيف بالريف رقبتها وذراعيها كالعادة - وسواء كانت هذه البشرة البرونزية طبيعية أم مكتسبة بوسائل كيميائية فإنها كانت بديعة، وقد صفت شعرها البرونزي المائل للخضرة تصفيفة ماهرة وجديدة لا يقوم بها إلا أفضل مصففى الشعر في لندن. وبدا حاجباها المشذبان، وأهدابها الداكنة، ووجهها الذى علتة زينة موضوعة بإتقان، وفمها الذى وضعت عليه أحمر الشفاه، فأضاف له انحناءة لم تكن لشفثيها المستقيمتين طبيعياً، بدا كل ذلك كإضافات إلى روعة ثوب سهرتها الذى كان أزرق داكناً وغير معتاد، والذى كانت تفصيلته فى منتهى البساطة، وقد بدا (إلا أن هذا الوصف كان بعيداً تماماً عن الحقيقة) وكأن الثوب مصنوعٌ من قماش غير معروف - باهت اللون ولكنه كان يعكس الضوء بشكل خفى.

قال السيد ساترثوايت ناظرًا إليها باستحسان: "إنها امرأة فاتنة".

ولكنه هذه المرة كان يقصد شخصيتها وصفاتها العقلية وليس ملامحها الجسدية.

فانسابت إلى أذنيه كلماتها بدلال فى اللحظة نفسها:

"عزیزی، لم یکن هذا ممکنا، أقصد، الأمور إما تكون ممکنة أو غیر ممکنة. لم یکن الأمر كذلك. لقد كانت الحقيقة "مشرئبة" برأسها".

كانت هذه هی الكلمة الجديدة حتی الآن - كانت الحقيقة "مشرئبة" برأسها".

كان السیر تشارلز یتجرع کئوس الشراب بلا توقف مع أنجیلا سوتکلیف، وهی سیده طویلة القامة رمادیة الشعر وتتمتع بقم لا تطبق شفتاه، ولها عینان جمیلتان.

وكان السید داکرس یتحدث إلى بارثولومیو سترینج.

"الجمیع یعلم ما ألم بـ لادیسبورن المعجوز. الجمیع یعلم ما حدث".

كان یتحدث بصوت مرتفع وسریع - كان رجلاً قصیر القامة أحمر الوجه، وذکیاً ذکاء الثعلب، له شارب قصیر وعینان تمان عن سعة الحیلة.

جلست الأنسة ویلز بجانب السید ساترثوایت، وهی التي امتدح مسرحیتها "طریق بلا عودة"، ووصفها بأنها واحدة من أجمل وأجراً المسرحیات التي عرضت بلندن منذ سنوات. كانت الأنسة ویلز طویلة القامة، نحیلة الجسم، لها ذقن مسحوب للخلف، وشعر أشقر مموج بشكل سیئ تماماً. كانت تضع علی أنفها نظارة صغیره، وترتدی ثوباً من الشیفون الأخضر الباهت إلى حد بعید. كان صوتها عالیاً ولا یوجد به ما یمیزه.

فقالت: "سافرت إلى جنوب فرنسا، ولكنی، فی الحقيقة، لم أستمتع بالرحلة کثیراً، فلم تكن سارة مطلقاً، ولكنها كانت

بالطبع مفيدة جداً لمهنتى - كى أرى كيف تسير الحياة، كما تعرف".

قال السيد ساترثوايت فى نفسه: "يا لها من سيدة مسكينة. جعلها النجاح تنقطع عن مكان إلهامها - فندق صغير على شاطئ بورنماوث. هذا هو المكان الذى ستحب أن تذهب إليه". وتعجب للفارق بين الأعمال المكتوبة ومؤلفيها، فذلك الانطباع القوى بالمعرفة الشاملة الذى تتركه أنتونى أسترفى مسرحياتها لا يمكن مقارنته بأية حال من الأحوال بالآنسة ويلزا ثم لاحظ أن العينين الزرقاوين خلف النظارة الصغيرة المرتكزة على أنفها كانتا تشعان بالذكاء على نحو استثنائى، ثم التفتت إليه وعيناها تلقيان عليه نظرة تقييم أربكته بعض الشيء، فلقد بدا الأمر كما لو أن الآنسة ويلز تحفظ ملامحه عن ظهر قلب.

لم يكن السير تشارلز يقوم بشيء سوى ملء الكؤوس بالشراب.

فقال السيد ساترثوايت وهو يهب من مكانه: "اسمحي لى أن أحضر لك شراباً".

فضحكت آنسة ويلز.

وقالت: "لا أمانع فى ذلك".

انفتح الباب وأعلن تيمبل عن قدوم السيدة مارى ليتون جور والسيد والسيدة باينجتون والآنسة ليتون جور.

قدم السيد ساترثوايت إلى الآنسة ويلز كأساً من الشراب ثم تسلل إلى الجارة السيدة مارى ليتون جور، فكما قيل سابقاً، فقد كان يعانى من ضعف أمام النساء ذوات الألقاب الرسمية.



كما أنه بجانب عجرفته، كانت يحب السيدة النبيلة من النساء، وهذا ما كانت تتسم به السيدة ماري بلا خلاف. ولأن زوجها مات عنها وتركها في عوز شديد مع طفلة كانت في الثالثة وقتها، فقد أتت إلى لوماوث وسكنت منزلاً متواضعاً تعيش فيه مع خادمة مخصصة منذ أن سكنته. كانت امرأة طويلة القامة، نحيلة الجسم، وقد بدا واضحاً أنها قد تجاوزت الخمسين من العمر. كانت جميلة الملامح وخجولة لحد ما. كانت تحب ابنتها حباً جماً، ولكنها كانت تزعجها قليلاً.

كانت ابنتها هرميون ليتون جور، والمعروفة عادة لسبب مجهول باسم إيج، لا تشبه والدتها كثيراً، إلا أنها كانت أنشط من والدتها، ولم يكن السيد ساترثوايت يراها جميلة، ولكنه كان يظن أنه لا أحد يختلف على جاذبيتها، ورأى أن سبب هذه الجاذبية يكمن في حيويتها الوافرة. فقد كانت تمتلك ضعف الحيوية التي يمتلكها أى من الحاضرين. كان لها شعر أسود فاحم، وعينان رماديتان، وكانت متوسطة الطول، وقد كان هناك شيء في تصفيفة شعرها المتموج المتطاير أو في نظرة عينيها الرماديتين المباشرة أو في استدارة وجنتيها أو في ضحكتها التي تتسلل للجميع يعطى الانطباع بشبابها وحيويتها الوافرين. كانت تتحدث إلى أوليفر ماندرز، الذي وصل لتوه. "لا أفهم السبب الذي يجعلك تمل من الإبحار لهذه الدرجة. لقد كنت تحبه".

"إيج - عزيزتى. الإنسان يكبر وينضج".

كان يتحدث ببطء وهو يرفع حاجبيه.

كان شابا يافعا، يبدو عليه أنه فى الخامسة والعشرين من العمر، فقد كان هناك شىء جذاب فى مظهره، شىء مختلف، شىء أجنبى! كان فيه شىء ما غير إنجليزى.

كان هناك شخص آخر يتطلع إلى أوليفر ماندرز. رجل ضئيل الجسم ذو رأس بيضاوى وشارب مهذب بطريقة غير إنجليزية. حضر السيد هيركيول بوارو إلى ذاكرة السيد ساترثوايت. فقد أنس كثيرا بالرجل الضئيل، وكان السيد ساترثوايت يتهمه بتعمد المبالغة فى تصرفاته الأجنبية. وتكاد عيناه اللامعتان تقولان: "هل تنتظر منى أن أكون المهرج؟ أن ألعب دور الشخص المضحك لك؟ حسنا - سيكون الأمر كما تريد!"

ولكن لم تكن عيناه تلمعان فى هذه اللحظة. كان يبدو حزينا ومهموما.

أتى رجل الدين ستيفين باينجتون، المسئول عن دار عبادة لوماوث، مصحوبا بالسيدة مارى والسيد ساترثوايت. كان عمر الرجل يزيد على الستين، وكانت له عينان شاحبتان وعطوفتان، وكان رجلا خجولا لين العريكة. قال رجل الدين للسيد ساترثوايت:

"إننا لمحظوظون لأن السير تشارلز يعيش بيننا، فإنه فى غاية اللطف وغاية الكرم. وهو جار دمك الأخلاق. أنا واثق من أن السيدة مارى تتفق معى فى الرأى".  
ابتسمت السيدة مارى.

وقالت وقد اتسعت ابتسامتها: "أنا معجبة به كثيرًا. لم يجعله نجاحه يتعالى على الناس، ففى كثير من صفاته لا يزال طفلاً".

اقتربت منهم النادلة تحمل صينية عليها كئوس الشراب فى الوقت الذى كان فيه السيد ساترثوايت يفكر فى مدى تعمق الأمومة فى نفوس السيدات، ولكونه ينتمى إلى الجيل الفيكتورى، كان يستحسن هذه الصفة فى السيدات.

قالت إيج وهى ترفع كأسها لهم بالتحية: "يمكنك أن تحتسى كأسًا واحدة يا أمى، واحدة فقط".

فقالت السيدة مارى بهدوء: "شكرًا يا عزيزتى".

فقال السيد بايينجتون: "أعتقد أن زوجتى ستسمح لى باحتساء كأس واحدة فقط".

وأطلق ضحكة قصيرة تليق برجل دين.

ألقي السيد ساترثوايت نظرة سريعة على السيدة بايينجتون والتي كانت مستغرقة فى الحديث مع السير تشارلز حول موضوع المخصبات الزراعية.

قال فى نفسه: "إن لها عينين جميلتين".

كانت السيدة بايينجتون امرأة ضخمة وغير مهندمة، لكنها كانت موفورة الطاقة وأغلب الظن أنها كانت تتسم برجاحة العقل، وكما قال عنها تشارلز كارتررايت - سيدة لطيفة.

انحنى السيد مارى للأمام وقالت: "قل لى، من تلك السيدة الشابة التى كنت تتحدث معها عندما قدمنا - تلك التى ترتدى ثوبًا أخضر اللون؟".

"إنها الكاتبة المسرحية - أنتونى أستر".

"ماذا؟ هذه السيدة الشابة التى تعانى من فقر الدم؟  
عجبا!" لاحظت السيدة مارى نبرتها الساخرة فأردفت: "يا  
لقولى الفظيعة ولكنها كانت مفاجأة لى، فإنها لا تبدو - أقصد  
أنها تبدو بالضبط مثل مربية الأطفال غير المجيدة لعملها".  
كان هذا وصفاً مناسباً لمظهر الأنسة ويلز لدرجة أن السيد  
ساترثوايت ضحك. كان السيد بابينجتون يدور بعينه بين  
الحضور بنظرة ودودة هنا وهناك. ارتشف رشفة من كأسه  
وسعل قليلاً. فكر السيد ساترثوايت: إن الرجل ليس معتاداً  
على هذا النوع من الشراب، ربما كان هذا الشراب يمثل له  
الحدائة - ولكنه لم يكن يجب هذا النوع من الحدائة. تجرع  
السيد بابينجتون جرعة كبيرة أخرى من الشراب وارتسمت  
على وجهه مسحة من الضيق وقال:

"من هذه السيدة الواقفة هناك؟ يا إلهى -".  
وأمسك حلقه بيده.

ارتفع صوت إيج فى نفس الوقت وهى تقول:  
"أوليفر - أنت أيها الرجل المراوغ".

فقال السيد ساترثوايت فى نفسه: "هكذا إذن، ليس  
بأجنبى، إنه مخادع!".

إنهما مناسبان لبعضهما تماماً. كلاهما حديث السن وفائق  
الجمال... ومشاغبان، أيضا - وهى علامة صحية...

إلا أن صوتاً انطلق بجانبه أخرجه من تفكيره. هب السيد بايينجتون واقفاً على قدميه وهو يترنح. وكانت عضلات وجهه تتشنج.

وجدت صيحة إيج الواضحة انتباه من بالحجرة، فهبت السيدة ماري على قدميها وحاولت أن تمد يد المساعدة إلى السيد بايينجتون.

صاحت إيج: "انظروا، السيد بايينجتون مريض".

هرول السير بارثولوميو مسرعاً، فأمسك الرجل المريض وحمله إلى أريكة بأحد جوانب الحجرة. وتجمع الآخرون حوله، محاولين المساعدة ولكن دون جدوى...

وبعد دقيقتين نهض عنه السير بارثولوميو وهز رأسه في أسى، ثم خرجت الكلمات ضعيفة من فمه؛ فقد كان يدرك أنه لا فائدة من المراوغة في مثل هذا الموقف:  
"أسف؛ لقد قضى نحبه...".



## شكوك السير تشارلز

قال السير تشارلز وهو يخرج رأسه من الباب: "هل لى بدقيقة معك، يا ساترثوايت، من فضلك؟".

مضى على وقوع الحادث ساعة ونصف الساعة، وساد السكون بعد الفوضى. اصطحبت السيدة مارى السيدة باينجتون إلى خارج الحجرة وذهبت معها فى نهاية المطاف إلى منزلها. تعهدت الأنسة ميلراى بالمكالمات الهاتفية. وصل الطبيب المحلى وتولى مسئولية الموقف، وبعدها قُدِّمَ عشاء بسيط واتفق الجميع على العودة إلى غرفهم بعد العشاء. كان السيد ساترثوايت على وشك المغادرة عندما دعاه سير تشارلز من باب الحجرة التى اتخذت شكل قمرة السفينة - والتي لقى السيد باينجتون بها مصرعه.

دخل السيد ساترثوايت إلى الحجرة مقاوما القشعريرة التى سرت فى جسده وهو يدخل. كان قد بلغ من العمر سنا

تجعله لا يجب أن يرى الموت أمامه... فقد يراه بنفسه عاجلاً...  
ولكن لم التفكير فى هذا؟  
قال السيد ساترثوايت فى نفسه بصوت قوى: "سأعيش  
لعشرين عاما أخرى".  
كان الرفيق الثالث لهما بالحجرة هو بارثولوميو سترينج،  
وقد أوما برأسه بعلامة الرضا لمراى السيد ساترثوايت.  
وقال: "ونعم الرجل، يمكننا الاستعانة ب ساترثوايت، فهو  
يعرف الحياة حق المعرفة".  
كان السيد ساترثوايت مندهشاً قليلاً، فجلس على مقعد  
وثير بجانب الطبيب. ظل السير تشارلز يتحرك جيئةً وذهاباً؛  
ونسى تماماً أن يبقى يديه نصف مغلقتين، ولم يعد يبدو عليه  
مظهر الرجل العسكرى.  
قال السير بارثولوميو: "تشارلز غير مستريح للأمر، أعنى  
موت السيد باينجتون".  
ظن السيد ساترثوايت أن السير بارثولوميو لم ينجح فى  
تمثيل هذه المشاعر. بالتأكيد لم يرق ما حدث لأحد، وأدرك  
أن كلمات بارثولوميو تحمل معنى مختلفاً تماماً عن المعنى  
الصريح للكلمات.  
قال السيد ساترثوايت وهو ينتقى كلماته بحرص شديد:  
"إنها لفاجعة كبيرة"، وأضاف وقد تهدج صوته الذى حمل  
ذكريات الماضى: "إنها لفاجعة كبيرة حقاً".  
فقال الطبيب وقد سيطرت لكمة مهنته للحظة على صوته:  
"نعم، كان الأمر مؤلماً تماماً".



توقف كارتر ايت عن مجيئه وذهابه وقال:

"هل رأيت أحدهم يموت هذه الميتة من قبل، يا تولى؟"

قال السير بارثولوميو وهو مستغرق فى التفكير: "لا، لم أر

أحدًا يموت هذه الميتة".

وأضاف بعد برهة: "ولكننى لم أر عددًا كبيرًا من الناس

يموتون أمامى كما تعتقد. فطبيب الأعصاب لا يقتل كثيرًا من

مرضاه، فهو يحافظ على حياتهم ليحصل منهم على دخله.

لقد رأى ماكدوجال عددًا من حالات الوفاة أكبر مما شهدت

أنا، لا أشك فى ذلك".

كان الطبيب ماكدوجال هو كبير الأطباء فى لوماوث، وهو

الطبيب الذى استدعته الآنسة ميلراى.

"لم ير ماكدوجال هذا الرجل وهو يحتضر. كان قد مات

بالفعل عندما وصل. لم يكن هناك سوى ما نستطيع أن نقصه

عليه فقط، أو ما نستطيع أن نقوله له، وقد قال إن ما حدث

هو نوع من أنواع النوبات المرضية، وقال إن السيد باينجتون

كان مسنًا، ولم تكن صحته على ما يرام؛ ولكن هذا القول غير

مقنع".

فرد تشارلز بصوت كالخوار: "وأغلب الظن أن هذا الزعم

لم يقنعه هو أيضا؛ ولكن على الطبيب أن يقول أى شىء.

ومصطلح نوبة مرضية مصطلح جيد - وهو لا يعنى أى شىء،

ولكنه يرضى ذوى العقول العادية. وفوق كل ذلك، فباينجتون

كان مسنًا، وكان يعانى من مشكلات صحية مؤخرًا؛ قالت لى

زوجته هذا، فقد كان يعانى من ضعف غير معروف السبب".

"هل كان ما حدث نوبة مرضية بسبب ذبحة صدرية أم عرض مرض تقليدي؟".

"ماذا تعنى بكلمة عرض تقليدي؟".

"أقصد نوبة بمرض معروف!".

قال السير بارثولوميو: "إن كنت درست الطب من قبل، فستعرف أنه يصعب كثيرًا أن تكون هناك مثل هذه الحالة كنوبة مرضية عادية".

فقال السيد ساترثوايت: "ما الذى ترمى إليه تحديدًا، سير تشارلز؟".

لم يرد تشارلز بشيء، وإنما أشار بيده إشارة غامضة المعنى، فضحك السير بارثولوميو ضحكة مكتومة.

وقال: "إن تشارلز نفسه لا يعرف، فما ذلك إلا عقله يحاول بشكل طبيعى أن يبحث عن الاحتمالات الدرامية".

نظر له تشارلز نظرة تأنيب. بدا الانشغال على وجهه - كان مستغرقًا فى التفكير. وهز رأسه قليلا فى شرود.

تذكر السيد ساترثوايت تشابهاً محيراً، ثم أدرك الأمر. إنه أريستايد دوفال، رئيس البوليس السرى، والذى كشف غموض لغز المفارات الأرضية فى المسرحية التى كانت تحمل نفس الاسم، وفى اللحظة التالية كان متأكدًا من الأمر. كان السيد تشارلز يترنج بحركات لا إرادية وهو يمشى، وقد كان أريستايد دوفال معروفًا ب الرجل المترنج.

ظل السير بارثولوميو يستجيب تلقائياً إلى شكوك سير تشارلز التى لم تأخذ شكلاً محددًا.

"نعم، ما الذى تشك فيه يا تشارلز؟ انتحاره؟ أم قتل؟ من الذى يريد قتل رجل دين عجوز لا حول له ولا قوة؟ هذا أمر خيالى. انتحاره؟ حسنا، أعتقد أن هذا قد يكون ما حدث. ربما يمكن لأى شخص أن يفكر فى سبب ما قد يدفع السيد بايينجتون للانتحار".

"أى سبب؟"

هز سير بارثولوميو رأسه بالرفض فى هدوء.

وقال: "كيف لنا أن نتعرف على أسرار العقل البشرى؟ ثمة افتراض واحد فقط، هب أن بايينجتون قد قيل له إنه يعانى من مرض لا شفاء منه - كالسرطان على سبيل المثال. فشىء من هذا القبيل قد يكون دافعاً. ربما أراد أن يوفر على زوجته ألم رؤيته وهو يعانى معاناة طويلة الأمد. هذا مجرد اقتراح فحسب، بالطبع. لا يوجد أى سبب معلوم يجعلنا نظن أن بايينجتون سيضع حدًا لحياته بنفسه".

فقال السير تشارلز: "لم أكن أفكر فى مسألة الانتحار هذه".

ضحك السير بارثولوميو ضحكته المكتومة مرة أخرى.

وقال: "بالضبط، فأنت غير مستعد للتفكير فى احتمالات أخرى. بل تريد إثارة سم من نوع جديد لا يمكن اقتفاء أثره فى الشراب".

تجهم وجه السير تشارلز بشدة.

وقال: "لست متأكدًا تمامًا من أننى أريد ذلك. سحقًا للموضوع كله، يا تولى، تذكر أننى من أعددت الشراب".

"جريمة قتل جماعية، أليس كذلك؟ أعتقد أن الأعراض قد تأخرت بالنسبة لنا، ولكننا سنكون جميعا موتى بحلول الصباح".

قال تشارلز: "سحقا للأمر كله، أنت تمزح، ولكن -"، وتوقف عن الحديث لانفعاله.

فقال بارثولوميو: "أنا لا أمزح فى الحقيقة". وهنا تغيرت نبرة صوته؛ كانت غامضة، إلا أنها لم تغلُ من التعاطف.

"أنا لا أمزح بشأن موت باينجتون العجوز المسكين، بل أسخر من افتراضاتك، يا تشارلز، لأنى - حسنا - لا أريدك أن ترتكب ما قد يسبب الضرر لأحدهم دون تفكير منك". فقال السير تشارلز بتساؤل: "الضرر؟".

"لعلك تفهم ما أرمى إليه، يا سيد ساترثوايت؟".

فقال السيد ساترثوايت: "أعتقد أنه يمكننى التخمين". فواصل السير بارثولوميو: "ألا تفهم يا تشارلز أن هذه الشكوك التى لا أساس لها قد تكون مؤذية بلا شك؟ فمثل هذا الكلام ينتشر بين الناس كانتشار النار فى الهشيم. فافتراض غير أكيد بوجود جريمة قتل، لا أساس لها تماما من الصحة، قد يزعج السيدة باينجتون كثيرا ويسبب لها قدرا لا يطاق من الألم. لقد شاهدت أمورا مثل هذه تحدث مرة أو مرتين من قبل. موت مفاجئ، ثم تتناقلها بعض الألسنة التى لا تجد ما يشغلها، وتنتشر الشائعات فى المكان بأسره - وهذا ما لا يستطيع أحد إيقافه. سحقا للأمر كله، يا تشارلز. ألا ترى كم سيكون ذلك

قاسياً وغير ضرورى؟ وكل ذلك لمجرد أنك تترك العنان لخياالك  
الخصب فى سعى قائم على مجرد أفكار".

ظهرت على وجه الممثل نظرة حيرة.

وقال معترفاً: "لم أفكر فى الأمر على هذا النحو".

"أنت ممثل بارع يا تشارلز، ولكنك تطلق العنان لخياالك  
وأنت تتحدث. أفق الآن: هل تصدق جدياً أن أى شخص،  
أى شخص على الإطلاق، سيود أن يقتل هذا الرجل العجوز  
المسالمة تماماً؟".

فقال ريتشارد: "لا أعتقد ذلك؛ كلا، كما قلت، فهذا شيء  
مضحك. آسف، يا تولى، ولكن لم يكن الأمر من جانبي مجرد  
تمثيل. بصدق، كان لدى "شعور" بأن شيئاً ما غير صحيح".

سئل السيد ساترثوايت قليلاً وقال:

"هل لى أن أقدم افتراضاً؟ لقد سقط السيد بايينجتون  
صريعاً بعد لحظات قليلة جداً من دخوله الحجرة وتناوله  
للشراب. والآن، تذكرت أنني لاحظت أن وجهه كان يتلوى وهو  
يشرب. اعتقدت حينها أنه غير معتاد على مذاق الشراب.  
ولكن هب أن افتراض السير بارثولوميو صحيح - وأن السيد  
بايينجتون كان يريد لسبب من الأسباب أن يتخلص من  
حياته - فهذا الافتراض يقع ضمن دائرة الاحتمالات، أما  
افتراض أنه قد قتل فإنى أراه سخيفاً تماماً".

"أعتقد أنه من الممكن، ولكن ليس من المرجح أن يكون  
السيد بايينجتون قد وضع شيئاً ما فى شرابه دون أن نلاحظه  
نحن".

"أظن أن أحدًا لم يمس أى شيء بهذه الحجرة. فحتى كئوس الشراب مكانها، فهذه هى كأس السيد بايينجتون. أعرف شكلها، لأننى كنت جالسًا هنا أتحدث إليه. أظن أنه من الأفضل تحليل محتويات الكأس - ويجب أن يتم ذلك فى منتهى الهدوء دون إثارة".

نهض السير بارثولوميو والتقط الكأس.

وقال: "حسنًا، سوف أسايرك فى شكوكك، يا تشارلز، وأراهنك على عشرة جنيهات منى مقابل جنيه واحد منك أنه لا يوجد أى شيء فى الكأس سوى الشراب".

فقال السير تشارلز: "وأنا قبلت الرهان".

ثم أضاف وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة تتم عن حزن: "أنت تعلم، يا تولى، أنك مسئول جزئيًا عن افتراضاتى

التخيلية".

"أنا؟"

"نعم، بسبب حديثك عن الجريمة هذا الصباح. لقد قلت إن هذا الرجل، هيركيول بوارو، مثل المغناطيس الذى يجتذب الجرائم أينما يكن. فلا يكاد يصل إلى مكان إلا وتحدث حادثة موت مفاجئ، وبالطبع ذهبت أفكارى إلى القتل على الفور".

فقال السيد ساترثوايت: "إنى أتساءل". ثم توقف عن الحديث.

فقال تشارلز كارتررايت: "نعم، لقد فكرت فى ذلك أيضا. ما هو رأيك يا تولى؟ هل لنا أن نسأله عن رؤيته لهذا الموقف برمته؟ أقصد هل هذا من آداب الحديث؟"

قال السيد ساترثوايت مغمغما: "فكرة جيدة".  
"أعرف بعضًا من قواعد اللياقة في الطب، ولكنني لن أفقه  
أى شيء إن أتى الأمر إلى قواعد التحرى الجنائى".

قال السيد ساترثوايت مغمغما: "لا يمكنك أن تطلب من  
رجل مهنته الفناء أن يفنى. لا يمكن لأحدهم أن يطلب من رجل  
شرطة محترف أن يمارس مهنته؟ نعم، لفتة لطيفة منك".  
فقال تشارلز: "إنه مجرد رأى".

وفى تلك اللحظة سمعوا طرقًا خفيفًا على الباب ثم  
أطل عليهم وجه هيركيول بوارو وقد ارتسمت عليه أمارات  
الاعتذار.

فصاح تشارلز وهو يهب من مكانه: "ادخل يا رجل، كنا  
نتحدث عنك لتونا".

"ظننت أنني بدخولى قد أتطفل عليكم".

"مطلقًا، تفضل بتناول الشراب".

"كلا شكرًا لك، ولكنى نادرًا ما أتناول الشراب. أفضل

كأسًا من العصير الآن-".

لم يكن العصير مدرجًا بقائمة السير تشارلز للسوائل  
القابلة للشرب. فأجلس ضيفه على كرسى، وتطرق الممثل إلى  
الموضوع مباشرة:

"لن أضيع الوقت فى كلام لا علاقة له بالموضوع. كنا

نتحدث لتونا عنك، يا سيد بوارو، و... و... عما حدث الليلة.

أنصت لى، هل ترى أن هناك ما يثير الريبة فيما حدث؟"

ارتفع حاجبا بوارو وقال:

"الريبة؟ ما الذى تقصده بـ"يثير الريبة"؟"

فقال بارثولوميو سترينج: "لدى صديقى خاطر يجول برأسه بأن باينجتون العجوز قد قتل".

"وأنت لا تعتقد ذلك، أليس كذلك؟"

"أود أن أعرف ما الذى تراه أنت".

فقال بوارو وهو مستغرق فى التفكير:

"لقد لقى الرجل مصرعه، بشكل مفاجئ - مفاجئ جداً

فى الحقيقة".

"هذا ما حدث تقريباً".

شرح السيد ساترثوايت نظرية الانتحار واقتراحه بتحليل

محتويات كأس الشراب.

أوما بوارو برأسه موافقاً.

وقال: "لن يسبب ذلك أية مشكلات. وبوصفى فيلسوفاً فى

الطبيعة الإنسانية، لا يبدو لى أن أحدهم قد يرغب فى قتل

رجل عجوز لطيف لا حول له ولا قوة. إلا إن احتمال الانتحار

أقل توقعاً من جانبى. وعلى أية حال، سترشدنا كأس الشراب

عما إذا كان الأمر هذا أم ذاك".

"وماذا ستكون نتيجة التحليل فى رأيك؟"

هز بوارو كتفيه.

وقال: "رأى أنا؟ ليس لدى الآن سوى التخمين. هل تطلب

منى أن أخمن نتيجة تحليل محتويات الكأس؟"

"نعم -".



"إذن أعتقد أنهم لن يجدوا سوى بقية الشراب الفاخر".  
(وانحنى احتراماً تجاه السير تشارلز). وأضاف: "إن أردت  
أن تقتل أحدهم بسم تضعه فى كأس شراب، من ضمن كؤوس  
كثيرة ستقدم لمجموعة كبيرة من الناس على صينية - حسناً،  
أعتقد أنها ستكون طريقة فى غاية الصعوبة. وإن أراد رجل  
الدين العجوز اللطيف هذا أن ينتحر، لا أعتقد أنه سيقدم على  
ذلك فى حفل. وسيُظهر هذا أنه يفتقد بشكل كبير إلى مراعاة  
مشاعر الآخرين؛ وقد عرفت عن السيد بايبنجتون أنه رجل  
يراعى مشاعر الآخرين مراعاة كبيرة". توقف عن الحديث ثم  
استطرد: "هذا هو رأيى وردى على سؤالكم".

ساد السكون لبرهة. ثم تنهد السير تشارلز تنهيدة عميقة  
وفتح إحدى النوافذ ونظر إلى خارجها.  
وقال: "اختفت الرياح".

عادت إليه شخصية الرجل العسكرى مرة أخرى واختفت  
شخصية محقق البوليس السري.  
ولكن بدا واضحاً أمام عيني السيد ساترثوايت الثاقبتين  
أن السير تشارلز مازال يتوق إلى لعب الدور الذى لن يتمكن  
من لعبه هذه المرة.



## إيلين العصرية

قالت إيج للسيد ساترثوايت: "نعم، ولكن ما الذى تظنه قد حدث، سيد ساترثوايت؟ ما الذى تظنه بالفعل؟".  
نظر السيد ساترثوايت فيما حوله، فلم يكن هناك مهرب؛ فقد كانت إيج ليتون جور تتحدث إليه على انفراد فى ركن من رصيف الصيد. كانت هذه الفتاة الشابة تنبض بالحياة وتتحدث بحماس مخيف لا يرحم من تتحدث إليه.  
فقال ساترثوايت: "لقد نقل السير تشارلز أفكاره إلى رأسك".

"كلا، لم يفعل. كان الشك موجوداً لدى بالفعل منذ البداية؛ فقد كان الأمر مفاجئاً بشكل مخيف".

"لقد كان رجلاً عجوزاً ولم تكن صحته على ما يرام..."  
قطعت إيج حديثه فجأة.

وقالت: "هذا كله كلام لا معنى له. كان يعانى التهاب الأعصاب وبعضاً من التهاب المفاصل، وهذا لا يجعله يخر

صريعاً جراء نوبة مرضية؛ فالرجل لم يعانٍ من نوبات مرضية أبداً من قبل، وهو رجل من الطراز القديم الذي كان مقدرًا له أن يعيش حتى يصل إلى التسعين من عمره. كيف رأيت التحقيق؟".

"بدا كله طبيعيًا تمامًا".

"وما هو رأيك في تقرير الطبيب ماكدوجال؟ لقد كان تقنيًا بشكل لا يفهمُ شيء منه، فهو وصف دقيق للأعضاء - ولكن ألم يدهشك كم الكلمات التي حواها التقرير؟ فما قاله كان مفاده: لم يكن هناك أى دليل يُظهر أن الوفاة كانت لأسباب غير طبيعية، ولم يقل إن الوفاة كانت لأسباب طبيعية".

"ألا ترين أنك تجادلين في أمور لا طائل من ورائها، يا عزيزتي؟"

"بل الطبيب من فعل ذلك - لقد كان متحيرًا، ولكنه لم يجد ما يقوله، لذا اضطر إلى أن يلجأ إلى الحذر في تفسيره الطبى. وما هو رأى سير بارثولوميو سترينج؟"

أخذ السيد ساترثوايت يردد بعضًا من أقوال السير بارثولوميو.

فقال إيج وهى مستغرقة فى التفكير: "لقد استخف بالأمر، أليس كذلك؟ بالطبع، فهو رجل حريص - أعتقد أن طبيبًا مشهورًا له عيادة بشارع هارلى يجب أن يكون كذلك". فقال السيد ساترثوايت مذكرًا إياها: "لم يكن هناك فى كأس الشراب شيء سوى الشراب نفسه".

"يبدو أن ذلك هو التفسير، وعلى الرغم من ذلك، فقد حدث شيء بعد التحقيق جعلنى أتساءل ...".

"شيء قاله لك السير بارثولوميو؟".

بدأ السيد ساترثوايت يشعر بشيء من الفضول.

قالت إيج: "لم يقله لى، بل قاله لأوليفر ماندرز - كان حاضرًا العشاء تلك الليلة، ولكن لعلك لا تتذكره".

"نعم، أنا أتذكره تمامًا. هل هو صديق مقرب لك؟".

"كان ذلك فى الماضى. إلا أننا الآن بعيدان عن بعضنا أغلب

الوقت. لقد سافر ليعمل بمكتب عمه بالمدينة، وأصبح - حسنا،

مداهنًا بعض الشيء، إن فهمت ما أرمى إليه. ويتحدث دومًا

عن السفر والعمل كصحفى، وهو يكتب كتابة جيدة؛ ولكنى

أعتقد أن هذا لا يزيد على كونه مجرد حديث الآن. فهو يريد

أن يصبح غنيًا. أعتقد أن الجميع يشمئزون من السعى وراء

المال، أليس الأمر كذلك بالنسبة لك، يا سيد ساترثوايت؟".

أصابه شبابها فى مقتل وخاصة نزعتها الطفولية المتعجرفة

التي لم تنضج بعد.

فقال: "عزيزتى، يشمئز كثير من الناس من أشياء عدة".

قالت إيج موافقة: "أغلبنا جديرون بالازدراء، بالطبع. ولهذا

السبب يحزننى بشدة موت السيد باينجتون. لأنه كما ترى، كان

كالطفل المدلل تمامًا. وكنت أسأله فى المسائل الدينية، رغم

أننى أجهل تمامًا هذه الأمور، إلا أنه كان لطيفًا معى عندما

كان يقدم لى النصيح. وكما ترى، يا سيد ساترثوايت، فأنا أو من

بالدين حقًا، ليس على طريقة والدتى التى تقرأ كتبًا عن الدين

وتحضر الصلوات بدار العبادة منذ صفرها، فأنا لا أغالى فى الدين ولا أطيق رجال الدين الذين يتحدثون عن أمور تعود لعصور سابقة ولا ترتبط بالواقع المعاصر بصلة - ولكن هذا لا يمس الدين من قريب أو من بعيد. ولهذا لا يمكننى أن أومن بالمبادئ التى يؤمن بها أوليفر. وفى الحقيقة فإن معتقداتى ومعتقداته لها نتائج متشابهة معظم الوقت. أشياء مشتركة بيننا جميعا ويمتلکها الجميع، ولكن الفارق - حسنا، لا داعى للخوض فى هذه النقطة. ولكن آل باينجتون متدينون تمامًا؛ فهم ليسوا بالفضوليين أو بالمتطفلين أو بالمطلقين للأحكام. لقد كانوا كالأطفال الودعاء تمامًا. كما أن روبين...".

"روبين؟"

"ابنهما... كان فى الهند ولقى مصرعه هناك... وكنت معجبة به فى الواقع...".

طرفت إيج بعينها ثم وجهت نظرها نحو البحر... ثم حولت انتباهها مرة أخرى نحو السيد ساترثوايت والعالم المحيط بها.

وقالت: "وهكذا، كما ترى، يساورنى الشك حول هذا الأمر. هب أن الوفاة لم تكن طبيعية...".  
"يا طفلى العزيزة!"

"حسنا، عليك أن تعترف أن الأمر غريب تمامًا".  
"ولكنك اعترفت لتوك بأن السيد باينجتون لم يكن له أى أعداء".

"وهذا هو الجانب الغريب فى الأمر. لا يسعنى التفكير فى  
أى دافع ممكن...".

"رائع! إذن لم يكن هناك شىء فى كأس الشراب".  
"ربما حقنه أحدهم بحقنة تحت الجلد".

فقال السيد ساترثوايت وهو يسخر منها قليلاً: "وتحوى  
الحقنة سمًا زعافًا يستخدمه السكان الأصليون لقارة  
أمريكا".

عبست إيج وقالت: "هكذا إذن. ذلك السم الخبيث الذى  
لا يترك أى أثر. حسنا، أنت تجيد التهكم، لكن ربما ستكتشف  
يومًا ما أننا كنا على حق".  
"أنا؟".

"تورد وجهها قليلا وقالت: "أنا والسير تشارلز".  
رجع السيد ساترثوايت بذاكرته إلى الكلمات والأوزان التى  
كان يستخدمها بنو جيله عندما كان كتاب "اقتباسات لكل  
المناسبات" فى خزانة كتب كل شخص - وعلى الفور تذكر  
ساترثوايت هذه الأبيات:

كان له من السنين ضعف عمرها وقد ترك الزمان فى وجنتيه  
ندوبًا. عجوز لوحته الشمس وأوهنت قواه، إلا أنها رآته بعين  
قلبها وأحبته حبًا كان فيه هلاكها.

شعر بقدر قليل من الخجل من نفسه لتفكيره فى الاقتباسات،  
كما تذكر أنه لم يعد الكثيرون يلتفتون إلى أشعار تينيسون هذه  
الأيام. بجانب ذلك، فعلى الرغم من أن بشرة السير تشارلز

كانت برونزية اللون، فإن وجنته لم تكن بها ندبات؛ ولم يبد مطلقاً على إيج ليتون جور أنها من النوع الذى يموت فى سبيل الحب حيث لم يكن فيها شئ من بطلات الروايات الرومانسية المأساوية.

فكر السيد ساترثوايت فى نفسه: "فيما عدا شبابها...".  
فالفتيات ينجذبن دوماً إلى الرجال الذين يعيشون خريف العمر، فهؤلاء لديهم ماضٍ مثير للاهتمام. ولم يبد على إيج أنها استثناء لهذه القاعدة.

فسألته فجأة: "لمَ لم يتزوج أبداً؟".

قال ساترثوايت: "حسناً"، ثم توقف عن الحديث. كان من المفترض أن تكون إجابته المباشرة هى: "بسبب الحذر"، ولكنه أدرك أن مثل هذه الإجابة لن تشفى فضول إيج ليتون جور.

كان للسير تشارلز كارتررايت علاقات نسائية متعددة مع سيدات وممثلات وغيرهن، إلا أنه دائماً ما كان يبتعد عن الزواج، ومن الواضح أن إيج كانت تسعى إلى جواب أكثر رومانسية.

"تلك الفتاة التى ماتت جراء إصابتها بمرض السل - إنها ممثلة يبدأ اسمها بحرف الميم - أليس من المفترض أن السير تشارلز كان مفرماً بها؟".

تذكر ساترثوايت السيدة التى تتحدث عنها إيج، فقد ربطت الشائعات بين اسمها واسم السير تشارلز كارتررايت، إلا أن ذلك لم يكن على نطاق واسع، ولم يعتقد السيد ساترثوايت ولو للحظة واحدة أن السير تشارلز لم يقدم على الزواج إخلاصاً



لذكرها. لقد تخلص من هذه العلاقة على نحو دبلوماسي.  
قالت له إيج: "أظن أنه كان له الكثير من العلاقات  
النسائية".

فرد السيد ساترثوايت وهو يشعر كأنه قد صار رجلاً عتيق  
الطراز: "هام... محتمل".

فقالت له: "أحب أن يكون للرجال علاقات بالنساء، فهذا  
دلالة على أنهم ليسوا بلهاء أو عديمي الخبرة".

عانت شخصية السيد ساترثوايت التقليدية من صدمة  
أخرى ولم يجر جواباً ليرد به عليها، ولم تلحظ إيج ارتبাকে.  
فواصلت كلامها وهي مستغرقة في التفكير.

وقالت: "أتدري؟ إن السير تشارلز أذكي مما تظن. فهو  
يستعرض كثيراً، بالطبع، ويبالغ في التمثيل؛ ولكن بجانب ذلك  
فهو يمتلك مقدرة عقلية فائقة، وقد عاش على متن قوارب وقتاً  
أطول من الوقت الذي تحدث فيه إلى الناس. ومن ينصت إليه  
يعتقد أن ما يقوله كله تكلف في القول، ولكن هذا ليس صحيحاً،  
وهذه الحقيقة تنطبق أيضاً على حادثة وفاة رجل الدين، ويظن  
من يحادثه أنه يقصد إبهار من يتحدث إليه - فهو يريد أن  
يلعب دور التحري الذي لا يشق له غبار. ومجمل قولي هو:  
أعتقد أنه سيبرع كثيراً في هذا الدور".

فقال السيد ساترثوايت معقبا: "ربما".

كانت طبقة الصوت التي يتحدث بها تكشف عن مشاعره.  
فقد استثارها إيج وعبرت عنها بكلامها.

"ولكنك ترى أن مصرع رجل دين لا يعد مسرحية مثيرة،

وإنما "حدث مؤسف حدث في حفل عشاء". مجرد كارثة اجتماعية. ما الذى يراه السيد بوارو؟ أظن أنه يعلم ما حدث".

"نصحنا السيد بوارو بأن ننتظر نتيجة تحليل محتويات كأس الشراب؛ ولكنه يعتقد أنه لن يكون هناك أى شىء فى الكأس".

فقالت إيج: "آه، نعم. إنه يكبر فى السن. وعفا الزمن على حديثه". جفل السيد ساترثوايت، ولكن إيج واصلت حديثها دون أن تنتبه إلى قسوة كلماتها: "لم تأتى إلى منزلنا وتحتسى الشاي مع أمى؟ إنها تحبك كثيراً، لقد قالت هذا".  
قبل السيد ساترثوايت الدعوة بعدما داهنته إيج.

وعندما وصلا إلى منزلها تطوعت إيج واتصلت بالسير تشارلز وشرحت له سبب غياب أحد ضيوفه.

جلس السيد ساترثوايت فى حجرة الضيوف الصغيرة ذات الأثاث القديم المصقول جيداً والمغطى بأغطية باهتة اللون. كانت الحجرة مفروشة على الطراز الفيكتورى، وهى الحجرة التى وصفها السيد ساترثوايت فى ذهنه بالحجرة التى تليق بسيدة، وأعجب بها.

راقه حديث السيدة مارى، فلم يحوش شيئاً مثيراً، إلا أنهما تجاذبا أطراف الحديث على خير حال. وتحدثا عن السير تشارلز. هل كان السيد ساترثوايت يعرفه جيداً؟ لم تكن صداقتهما صداقة حميمة - هذا ما قاله السيد ساترثوايت. فقد استثمر بعض أمواله فى إحدى مسرحيات السير تشارلز

منذ سنوات مضت. وصارا صديقين من وقتها.

قالت السيدة ماري وهي تبتمس: "إن له جاذبية طاغية. أشعر أنا وإيج بذلك، وأعتقد أنك اكتشفت أن إيج تعاني معاناة شديدة من الإعجاب بالأبطال؟".

تساءل السيد ساترثوايت إذا كانت السيدة ماري تشعر بالانزعاج ولو قليلاً من مسألة ولع ابنتها بالأبطال والمشاهير؛ ولكن لم يبد أنها كذلك.

قالت السيدة ماري وهي تتنهد: "إن إيج لا ترى سوى جانب ضئيل من العالم. فإننا في حالة مادية سيئة جداً. لقد اصطحبها أحد أقاربي إلى المدينة وزارت عدة أماكن هناك، ومنذ ذلك الحين لم تبتعد عن هنا، إلا عندما تقوم بزيارة بين الفينة والفينة، وأعتقد أنه ينبغي على الشباب حديثي السن أن يرتادوا الكثير من الأماكن ويقابلوا الكثير من الناس وذلك لأن ارتياد الأماكن نفسها والتعامل مع الأشخاص أنفسهم أمر خطير".

وافقها السيد ساترثوايت رأياً، وهو يفكر في السير تشارلز والإبحار، ولكن ذلك لم يكن الخاطر الذي يجول بعقل السيدة ماري، والذي أفضت به بعد برهة.

"كان لقدوم السير تشارلز تأثير كبير على حياة إيج؛ فقد وسّع وجوده من آفاقها. وكما ترى، هناك عدد قليل جداً من الشباب في هذا المكان - ولاسيما من الرجال. وأخشى دوماً على إيج من أن ترتبط بأى شخص لمجرد أن حياتها لا تتيح لها

أن تتعرف على أحد غيره".

كان السيد ساترثوايت سريع البديهة

فسألها: "هل تقصدين الشاب أوليفر ماندرز؟".

تورد وجه السيدة ماري خجلاً من صراحة السيد ساترثوايت

المفاجئة.

وقالت: "ماذا قلت يا سيد ساترثوايت؟ لم أكن أعرف أنك

على علم بالأمر! نعم، كنت أفكر فيه، فقد قضيا وقتاً طويلاً مع

بعضهما منذ فترة. أعلم أنني سيدة متحفظة، ولكنى لا أحب

بعضاً من أفكاره".

فرد عليها السيد ساترثوايت قائلاً: "للشباب نزواتهم".

هزت السيدة ماري رأسها مستنكرة.

وقالت: "لقد كنت متخوفة جداً - ورغم أنى أعلم أنه

مناسب لها تماماً، فأنا أعرف كل شيء عنه، وعن عمه، الذى

عينه مؤخراً فى شركته، وهو رجل ثرى جداً؛ ليس هذا ما

أقصده - إنه لسخف منى ولكن...".

هزت رأسها مرة أخرى، غير قادرة على التعبير عما يجيش

فى صدرها أكثر من ذلك.

شعر السيد ساترثوايت بعاطفة غريبة نحو السيدة ماري

وقال لها بهدوء وصراحة:

"على أية حال لا أظنك تفضلين أن تتزوج ابنتك من رجل

فى ضعف عمرها".

فاجأها قوله.

فقالت: "ربما سيكون ذلك أكثر أمناً، فلو أنك رجل ناضج

وترغب فى الزواج من شابة صغيرة فأنت تعرف موقفك بالضبط. وفى مثل هذه السن لا يرتكب الرجل أخطاء وحماقات الماضى؛ فقد انقضى أوانها - لن تأتى مرة أخرى...".

وقبل أن يقول السيد ساترثوايت رده، انضمت إليهما إيج. فقالت والدتها: "لقد تأخرت كثيراً يا عزيزتى".

"كنت أتحدث إلى السير تشارلز، يا أمى. إنه يعيش وحيداً فى عالمه العظيم". ثم التفتت إلى السيد ساترثوايت وقالت له معاتبته: "لم تقل لى إن ضيوف الحفل غادروا سرّاً".

"وقد عادوا جميعاً أمس - جميعهم عدا السير بارثولوميو. كان سيمكث حتى الغد، ولكنه استدعى إلى لندن هذا الصباح؛ حيث تلقى تلغرافاً بأن أحد مرضاه فى حالة حرجة".

فقالت إيج: "يا له من أمر مؤسف. لقد انتويت أن أتحرى أمر من حضروا الحفل، لعلى أصل إلى دليل".

قالت السيدة مارى: "دليل على ماذا، يا حبيبتى؟".

"السيد ساترثوايت يعرف ما أقصد. حسناً، لا تشغلى بالك. ما زال أوليفر هنا. لن أدعه يرحل. فليديه عقل راجح قلما يستخدمه".

عندما عاد السيد ساترثوايت إلى كروز نيست، وجد مضيفه يجلس بالشرفة المطلة على البحر.

وقال له: "مرحباً، يا ساترثوايت، هل احتسيت الشاى مع آل جور؟".

"نعم، أتماع فى مرافقتى لهما؟".

"بالطبع لا. لقد اتصلت بى إيج... إنها فتاة غريبة و...".

أكمل السيد ساترثوايت كلامه قائلاً: "وجذابة".

"نعم، أعتقد أنها كذلك".

ثم نهض من مجلسه وسار بضع خطوات بلا هدى.

ثم قال فجأة بصوت حمل مرارة: "كم أتمنى لو أنني لم آتِ

إلى هذا المكان الملعون".

## رحلة مفاجئة

قال السيد ساترثوايت لنفسه: "إن الأمر شديد الوطأة عليه". ثم شعر بشفقة مفاجئة تجاه مضيفه. ففي الثانية والخمسين من عمره يقع السير تشارلز كارترايت، الرجل اللطيف المرح الذى حطم القلوب، فى الحب. وكما لاحظ هو نفسه، فإن هذا الأمر سيؤول إلى الفشل وخيبة الأمل. فالشابات لا يلتفتن إلا إلى الشباب.

قال السيد ساترثوايت فى نفسه: "قلوب الفتيات ليست ملكا لهن. إن إيج تُظهر قدرًا كبيرًا من الإعجاب بالسير تشارلز، ولم تكن لتفعل ذلك إن كان بداخلها مشاعر حقيقية نحوه، فالشاب ماندرز هو الشخص الذى تحبه حقًا".

كان السيد ساترثوايت داهية تمامًا فى افتراضاته. إلا أن هناك عاملاً واحدًا لم يأخذه فى حسبانته؛ لأنه لم يكن على دراية هو نفسه به، وهو القيمة الكبيرة للكبار فى نفوس الشباب. وبالنسبة إلى السيد ساترثوايت، بوصفه رجلًا

كبير السن، كانت فكرة أن تفضل إيج رجلا في خريف العمر على شاب في مقتبل العمر فكرة لا تقبل التصديق، فبالنسبة له فإن الشباب هو أعلى هبة ينعم بها الإنسان دون غيرها.

زاد اقتناعه بأفكاره عندما اتصلت إيج بعد العشاء وطلبت الإذن بإحضار أوليفر ماندرز معها من أجل استشارته.

إنه قطعاً شاب وسيم، له عينان سوداوان ورموش ثقيلة، وكان رشيق الحركة. ويبدو أنه هو وإيج مناسبان لبعضهما تماماً من حيث النشاط؛ إلا أن اتجاهه الفكرى العام يوحى بالتشكك والكسل.

فقال للسير تشارلز: "ألا يمكنك أن تثنيها عن تلك الفكرة المجنونة، سيدى؟ إن تلك الحياة الريفية الجامحة التى تعيشها هى التى تجعلها بهذا القدر من النشاط الجامح. أتعلمين يا إيج، أنت هوائية ومتقلبة العواطف، وتميلين إلى أشياء صبيانية مثل الجرائم والعواطف وما على شاكلة ذلك".

"وهل تشكك أنت فى الأمر يا سيد ماندرز؟"

"حسناً، لقد كان ذلك الرجل العجوز كالحمل الوديع. وإنه لمن الخيال أن يفكر المرء فى أى سبب آخر لوفاته غير الأسباب الطبيعية".

فقال السير تشارلز: "أعتقد أنك على حق".

ألقي عليه السيد ساترثوايت نظرة خاطفة. ترى ما الدور الذى يلعبه السير تشارلز الليلة! لن يكون دور الرجل العسكرى السابق، وليس دور التحرى العبقرى. كلا، إنه يلعب دوراً جديداً وغير معتاد.



هبط الأمر كالصاعقة على السيد ساترثوايت عندما علم أن الدور الذى سيلعبه السير تشارلز الليلة هو دور "السنيذ" لأوليفر ماندرز.

فرجع بظهره للوراء فى جلسته ليجلس فى الظل مراقباً كلا من إيج وأوليفر، وهما يناقشان بعضهما بجدّة - إيج تجادله بقوة وأوليفر أعياء النقاش معها.

بدا السير تشارلز أكبر سناً من المعتاد - بدا هرمًا ومرهقًا. وقد استنجدت به إيج أكثر من مرة - بحماس جارف وثقة لا حدود لها - لكن استجابته فى كل مرة كانت تنقصها الحماسة أو الاهتمام.

كانت الساعة الحادية عشرة تماماً عندما غادرا. خرج السير تشارلز إلى الشرفة ليودعهما، وعرض عليهما استعارة أحد مصابيحه الكهربائية لكى ينير لهما الطريق وهما يهبطان درجات الممشى الحجرى.

ولكن لم تكن هناك حاجة إلى مصباح كهربائى، فقد كانت ليلة صفت فيها السماء واكتمل فيها القمر ليزينها. رحلا معا، وأخذت أصواتهما فى الخفوت تدريجياً وهما يبتعدان على الممشى.

وسواء كان القمر ساطعاً أم مختفياً خلف الفيوم، لم يكن السيد ساترثوايت ليخاطر بأن يصاب بنزلة برد. فعاد إلى الحجرّة التى اتخذت شكل قمرّة سفينة. بينما مكث السير تشارلز فترة أطول قليلاً بالشرفة.

وعندما خرج منها، أغلق النافذة خلفه بالملزاج، ثم خطا إلى مائدة جانبية وصب لنفسه كأساً من الشراب.  
وقال: "ساترثوايت، غداً سأغادر المكان نهائياً".  
فصاح السيد ساترثوايت مندهشاً: "ماذا؟".  
للحظة قصيرة، بدا على وجه تشارلز كارتر ايت سرور شابه الحزن لوقع كلماته على السيد ساترثوايت.

وقال وهو يتحدث بحروف مفخمة: "إنه الشيء الوحيد الذى يسعنى القيام به. سأبيع هذا المكان. ولن يعرف أى شخص ما كان يعنيه هذا المكان لى". وأخذ صوته فى الخفوت ببطء... تاركا أثره فى نفس السيد ساترثوايت.

فبعد أمسية من تمثيل دور الممثل الثانوى، أرادت أنانية السير تشارلز أن تأخذ بثأرها، وكان هذا مشهد التضحية وإنكار الذات؛ والذى طالما لعبه السير تشارلز فى مسرحيات متنوعة ومتعددة، فتراه أحياناً يتخلى عن ولعه بامرأة متزوجة أو يضحى بحبه لفتاة شابة من أجل سعادتها.  
حوى صوته لهجة شجاعة وهو يواصل كلامه.

"سأهجر هذه الحياة - إنها السبيل الوحيد... الشبابات للشباب... إنهما مناسبان لبعضهما تماماً، هما الاثنان... ينبغى أن أنصرف وأن أفصح لهما المجال...".  
فسأله السيد ساترثوايت: "إلى أين الرحيل؟".  
أشار الممثل إشارة مبهمة.

وقال: "إلى أى مكان. ما المهم فى ذلك؟". وأضاف وقد غير من صوته قليلاً: "ربما إلى مونت كارلو". وأضاف بعدها

مستعيدًا أداءه الرفيع والذي لا يوصف بأقل من أنه مناجاة  
البطل لنفسه قرب مشهد النهاية: "فى قلب الصحراء الخاوية  
أوفى قلب الجموع الغفيرة - ما الفرق بين هذا وذاك؟ فالعزلة  
متأصلة فى صميم قلب الإنسان - أن يعيش وحيدًا. ولقد كنت  
دومًا نفسًا وحيدة...".

كان من الواضح أن هذا هو السطر الختامى.  
فأومأ برأسه إلى السيد ساترثوايت وغادر الحجرة.  
نهض السيد ساترثوايت من مجلسه واستعد للذهاب إلى  
فراشه.

وقال مفكرًا وهو يضحك ضحكة خافتة: "ولكن لا أظنه  
سيسافر إلى مكان فى قلب الصحراء".

وفى الصباح التالى تضرع السير تشارلز إلى السيد  
ساترثوايت كى يسامحه إن غادر إلى المدينة فى هذا اليوم.  
وقال له: "لا تنته زيارتك مبكرًا، يا صديقى العزيز. كان  
من المفترض أن تمكث حتى صباح الغد. أعرف أنك ستتوجه  
بعدها إلى هاربيرتونز فى تافيستوك، وسوف تقلك السيارة  
إلى هناك. يساورنى شعور أنه، بعدما اتخذت قرارى، يجب ألا  
أنظر لما مضى من حياتى. لا يجب أن أنظر لما فات".

وقف السير تشارلز منتصب القامة، عريض المنكبين فى  
حزم رجولى، وشد على يد السيد ساترثوايت بقوة وأسلمه إلى  
الآنسة ميلراى.

بدا أن الآنسة ميلراى مستعدة للتعامل مع الموقف كما  
تتعامل مع أى موقف غيره. لم يبد عليها الدهشة أو الانفعال

لقرار السير تشارلز الذى خرج بين ليلة وضحاها، ولم يحاول السيد ساترثوايت التحدث إليها فى حينها. لم يكن لحوادث الموت المفاجئة أو للتغييرات فى الخطط الموضوعة أن تثير اهتمام الأنسة ميلراى، فهى تتقبل ما يحدث كحقيقة واقعة وتعامل معه بمهارة. وعليه فقد أجرت اتصالاً بوكلاء العقارات وأرسلت البرقيات إلى الخارج وانكبت على الكتابة على الآلة الكاتبة. هرب السيد ساترثوايت من هذا الجو الكئيب وأخذ يتجول سائراً إلى رصيف الميناء. كان يسير بلا هدى بطول الرصيف عندما استوقفته يد من خلفه، والتفت لمواجهة فتاة بيضاء الوجه.

سألته إيج بعنف: "ما الذى يحدث؟"

قال السيد ساترثوايت وهو يحاول المراوغة: "ماذا تقصدين؟"

"أقصد المكان الذى سيسافر إليه السير تشارلز - هل سيبيع كروز نيست؟"

"بالفعل."

"هل سيسافر؟"

"لقد سافر بالفعل."

فقالت إيج وهى تترك ذراعه: "حقاً". وبدت فجأة كطفلة صغيرة جداً جرحها أحدهم لتوه.

ولم يعرف السيد ساترثوايت ماذا يقول لها.

"إلى أين ذهب؟"

"لقد سافر إلى الخارج - إلى جنوب فرنسا تحديداً."

"يا إلهي!"

لم يدر ماذا يقول. بالتأكيد لدى إيج أكثر من مجرد إعجاب  
يبطل في هذا الموقف...

وبإحساس من الإشفاق، أخذ يفكر في العديد من كلمات  
المواساة في رأسه عندما تحدثت إيج مرة أخرى - وأدهشته  
بكلماتها الحادة:

"أى من العاهرات هو بصحبتها؟"

حملك فيها السيد ساترثوايت وفقر فاه من فرط المفاجأة.  
فأمسكت إيج بذراعه مرة أخرى وهزته بمنف  
وصاحت في وجهه: "يجب أن تعرف أيهما؟ ذات الشعر  
الأخضر أم الأخرى؟"

"عزيزتى، لا أعرف عما تتحدثين."

"بل تعرف، يجب أن أعرف. بالتأكيد السبب في ذلك  
امرأة. لقد كان يحبني - أعلم أنه كان يحبني. ولا بد أن إحدى  
تلك السيدات رأت ذلك الليلة السابقة، أيضا، وعزمت على أن  
تخطفه مني. أكره النساء. إنهن قسط مثيرات للاشمئزاز. هل  
رأيت ملابسها - تلك المرأة ذات الشعر الأخضر؟ لقد جعلتني  
أصبر بأسناني من الحسد. فالمرأة التي ترتدى مثل هذه الملابس  
تريد أن توقع رجلاً في شباكها - لا تستطيع أنت أن تنكر ذلك.  
إنها عجوز شمطاء والخطيئة مرسومة على ملامحها، بالتأكيد،  
ولكن ما فائدة ذلك؟ فقد جعلت أي سيدة أخرى غيرها تبدو  
رثة الثياب عديمة الذوق. إنها هي؟ أم إنها السيدة الأخرى  
ذات الشعر الرمادي؟ إنها لطيفة المعشر، يمكنك أن ترى ذلك

فيها. وتموج داخلها الرغبة. وقد ناداها باسم التدليل، إنجي. لا يمكن أن تكون تلك السيدة الأشبه بثمره الكرنب الذابلة. هل هي السيدة الفاتنة أم إنجي؟"

"عزيزتى، لديك فى رأسك أكثر الأفكار غرابة على الإطلاق، فالسير تشارلز كارتر لا يهتم أى اهتمام على الإطلاق بهاتين السيدتين".

"لا أصدقك. إنهما مهتمتان لأمره، وعلى أية حال...".

"لا، لا، لا، أنت مخطئة. فهذا كله من محض خيالك".

فقالت إيج: "إنهن عاهرات".

"عليك ألا تستخدمى هذه الكلمة، يا عزيزتى".

"يمكننى قول كلمات أسوأ بكثير من هذه الكلمة".

"يمكنك، يمكنك، ولكن أرجوك لا تفعل ذلك. بوسعى أن

أؤكد لك أنك تتحدثين بعصبية والسبب سوء فهمك للموقف".

"إذن فلم سافر بعيدا - هكذا؟"

تنحى السيد سائرثوايت وقال: "أعتقد أنه ارتأى أن هذا

سيكون أفضل".

حملت فيه إيج بنظرة متفحصة

وسألته: "هل تعنى - أنتى السبب؟"

"حسنا - شىء من هذا القبيل - ربما".

"ولهذا هرب. أعتقد أنتى كشفت جميع أوراقى أمامه

بوضوح... ويبدو أن الرجال يكرهون أن تطاردهم فتاة! لقد

كانت أسمى محقة، برغم كل شىء... ليس لديك فكرة عن

مدى لطفها وهى تتحدث عن الرجال. دائما ما تتحدث عنهم

بضمائر الغائب - ذلك الأسلوب الفيكتوري المهذب وتقول:  
"يكره الرجل أن تهرول الفتاة وراءه؛ على الفتاة أن تجعل  
الرجل يهرول خلفها". ألا تراه تعبيرًا لطيفاً - "هو الذى يهرول  
خلفها"، يبدو عكس ما يعنيه. وفى الحقيقة هذا ما فعله بى  
تشارلز - جعلنى أهرول خلفه. إنه يهرب منى. إنه خائف،  
وأسوأ ما فى الأمر أننى لا أستطيع أن أمضى خلفه، وأعتقد  
أننى إن قمت بذلك فسوف يستقل قارباً إلى أدغال أفريقيا أو  
مكان ما".

فسألها السيد ساترثوايت: "آنسة هرميون، هل أنت جادة  
بشأن السير تشارلز؟".

رمقته الفتاة بنظرة من نفد صبره.

وقالت: "بالطبع أنا متأكدة".

"وماذا عن أوليفر ماندرز؟".

أشاحت إيج برأسها عند ذكر أوليفر ماندرز، فقد كان  
يجول فى خاطرها سيل من الأفكار المتعلقة بها هى.

"ما رأيك إن كتبت له؟ لن أنبهه إلى أى شىء. لن يكون  
كلامى سوى بعض من حديث الفتيات العابر... كما تعرف، لن  
أروعه، بحيث يتغلب على خوفه؟".

ثم قطبت إيج حاجبيها وأردفت:

"يا لى من غبية! كانت أمى لتحسن التصرف فى مثل  
هذا الموقف، فهى تعرف كيف تتصرف بمكر ودهاء السيدات  
الفيكتوريات. يختفى عندهن الخجل كله. لقد كنت مخطئة  
تماماً فى هذا الشأن. كنت أظن أنه يحتاج إلى تشجيع. لقد

بدا - حسنا، كان يبدو عليه أنه فى حاجة إلى مساعدة". ثم التفتت بحدة إلى السيد ساترثوايت وقالت له: "قل لى، هل رآنى وأنا أقبل أوليفر الليلة الفائتة؟".  
"ليس لدى علم بذلك. متى...؟".

"كان ذلك تحت ضوء القمر. ونحن نخطوها بطين الممشى. كنت أعتقد أنه لا يزال ينظر من الشرفة. ظننت أنه ربما عندما يرانى أنا وأوليفر - حسنا، ظننت أن ذلك سيحرك نار الغيرة بقلبه؛ لأنه كان معجباً بى بالفعل. وأقسم إنه معجب بى".  
"ألم يكن فى ذلك ظلم لـ أوليفر؟".

هزت إيج رأسها قاطعة بالنفى.  
وقالت: "مطلقاً. ف أوليفر يظن أنه شرف لأى فتاة أن يقبلها أوليفر. ربما كان لذلك أثر سيئ على غروره، بالطبع، لكن لا يمكن للمرء أن يفكر فى كل شىء. لقد أردت أن أثير غيرة تشارلز؛ فقد تغير من ناحيتى مؤخراً وأصبح أكثر تحفظاً معى".

فقال لها ساترثوايت: "ابنتى الغالية، لا أعتقد أنك تعرفين تماماً السبب وراء هروب السير تشارلز فجأة هكذا. لقد ظن أنك تحبين أوليفر. لقد هرب حتى يوفر على نفسه مزيداً من الآلام".

التفتت إيج ناحيته بسرعة، وأمسكت بكتفيه بقوة ونظرت إلى وجهه.

وسألته: "هل هذا صحيح؟ هل هذا صحيح حقاً؟ يا له من ساذج! يا له من مغفل! يا إلهى!".



تركت كتفى السيد ساترثوايت فجأة وتحركت بعيدا عنه  
بخطوات واثبة.

وقالت: "إذن فسيعود. سيعود. وإن لم يعد -".

"ماذا سيحدث إذا لم يُعد؟"

ضحكت إيج.

وقالت: "سأجعله يعود بطريقة، ما سوف ترى ما  
سأفعله".

بدا فى هذا الموقف تشابه كبير بين إيج وشخصية إيلين  
فى «The Lily Maid of Astolat»، ولكن شعر السيد  
ساترثوايت أن الطرق التى ستتبعها إيج ستكون عملية أكثر من  
الطرق التى كانت لتتبعها إيلين، وبالتأكيد لن يكون الموت من  
جاء قلبها المحطم إحدى هذه الطرق.



## الفصل الثاني اليقين



## السير تشارلز يتلقى خطابا

وصل السيد ساترثوايت إلى مونت كارلو لقضاء يوم إجازته، حيث كانت جولته من الحفلات المنزلية قد انتهت منذ أيام؛ وكان قضاء بعض أيام من شهر سبتمبر على شاطئ الريفييرا من الأشياء المفضلة لديه.

كان يجلس في الحديقة مستمتعا بأشعة الشمس ويقرأ صحيفة الديلى ميل التي صدرت منذ يومين.

ثم وقعت عيناه فجأة على اسم مألوف فى أحد الأخبار. حادثة غامضة. وفاة السير بارثولوميو سترينج، فأخذ يقرأ الخبر بالتفصيل:

لكم نأسف أن نضطر إلى إعلان وفاة السير بارثولوميو سترينج، اخصائى طب الأعصاب المرموق. كان السير بارثولوميو يقيم حفلا لمجموعة من أصدقائه بمنزله فى يوركشاير، وقد بدأ السير بارثولوميو فى أول الحفل موفور الصحة ومتمتعا بروح معنوية عالية، ثم جاءت وفاته فجأة فى نهاية العشاء. كان

يتحدث مع مجموعة من أصدقائه ويشرب كأساً من الشراب  
عندما انتابته نوبة مرضية مفاجئة ليقضى نحبه قبل استدعاء  
المساعدة الطبية. حزن وأسف كبيران قد عما المدينة لوفاة  
السير بارثولوميو. فقد كان...

ثم أتبع الخبر بوصف لحياة السير بارثولوميو وعمله.  
وقعت الجريدة من يد السيد ساترثوايت، فقد بلغ تأثره  
بالخبر مبلغه. ولاحت أمام عينيه صورة الطبيب - كما كان فى  
آخر مرة رآه فيها - سليم البدن وبشوشا، كان فى أتم الصحة  
والعافية. والآن فإنه ميت. انسلت بعض الكلمات من مواضعها  
بالخبر وأخذت تتراعى بقوة فى خاطر السيد ساترثوايت.  
"ويشرب كأساً من الشراب ... نوبة مرضية مفاجئة... ليقضى  
نحبه قبل استدعاء المساعدة الطبية".

على الرغم من أن السير بارثولوميو كان يشرب نوعاً آخر من  
الشراب غير الذى كان يشربه رجل الدين، إلا أن هذه الحادثة  
قد ذكرته بحادثة السيد باينجتون بشكل أثار فضوله، وتراءى  
أمام ناظره الوجه المتشنج لرجل الدين المعجوز اللطيف...  
فأعاد التفكير فى هذه الحادثة بعد أخذ كل المستجدات فى  
الاعتبار...

ثم رفع رأسه ليرى السير تشارلز كارتررايت وهو يقترب منه  
سائراً على الحشائش.

وقال له: "ساترثوايت، كم أنا سعيد لرؤيتك! فأنت الرجل  
الذى كنت أود أن أراه الآن. هل علمت بما حدث لـ تولى  
المسكين؟".

"كنت أقرأ الخبر لتوي".

ألقي السير تشارلز بجسده على مقعد مجاور. كان مرتديا ملابس البحار بالكامل، متخليا عن السروال الرمادي والكنزة الصوفية القديمة، فصار بحارا من جنوب فرنسا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه.

وقال مخاطبا ساترثوايت: "أنصت إليّ ساترثوايت، كان تولى في أتم الصحة والعافية ولم يشك من قبل من أى مرض. هل أبدو كثير الشكوك، أم أن هذه الحادثة تذكرك بـ.....".

"بتلك الحادثة التي وقعت في لوماوث؟ نعم، إنها تذكرني بها. ولكننا بالطبع قد نكون مخطئين. قد يكون التشابه بين الحادثتين سطحيا. وعلى كل حال، تحدث حالات الوفاة المفاجئة دائما لأسباب شتى".

هز السير تشارلز رأسه موافقا بعصبية. ثم قال:

"لقد وصلني للتو خطاب - من إيج ليتون جور".

أخفى السيد ساترثوايت ابتسامته وقال:

"أهذا هو الخطاب الأول الذي يصلك منها؟".

"لا، لقد وصلني خطاب بمجرد أن وصلت إلى هنا مباشرة. وصل بعدما وصلت بقليل. لم يحوسوى أخبار فحسب. ولم أرد عليه... سحقا لذلك! لم أجرؤ على أن أرد على الخطاب... لم يكن لدى الفتاة أية فكرة، بالطبع، لكنني لم أرد أن أبدو مغفلا".

وضع السيد ساترثوايت يده على شفثيه ليخفى الابتسامة التي كانت لا تزال مرتسمة عليهما.  
وسأله: "وهذا الخطاب؟"  
"إنه خطاب مختلف. إنه طلب مساعدة...".  
سأله السيد ساترثوايت متعجبا وقد ارتفع حاجباه:  
"مساعدة؟".

"لقد كانت هناك - فى المنزل - عندما وقع الحادث".  
"أتعنى أنها كانت مع السير بارثولوميو فى وقت وفاته؟".  
"نعم".  
"ما الذى تقوله فى خطابها بشأن هذا الأمر؟".  
التقط السير تشارلز خطابا من جيبه، وتردد للحظة، ثم ناوله للسيد ساترثوايت.  
"من الأفضل أن تقرأه أنت بنفسك".  
فتح السيد ساترثوايت الورقة التى كُتِبَ عليها الخطاب بفضول جم.

"عزيزى السيد تشارلز - لا أعلم الميعاد الذى سيصلك فيه هذا الخطاب. أمل أن يكون قريبا. أنا قلقة بشدة، ولا أعرف ماذا أفعل. ستعرف، حسبما أتوقع، من الصحف أن السير بارثولوميو سترينج قد قضى نحيبه، ولكنه توفى بالطريقة نفسها التى توفى بها السيد باينجتون. لا يمكن أن تكون هذه مصادفة - لا يمكن، لا يمكن... أنا فى شدة القلق...

"أعرنى انتباهك، ألا يمكنك أن تعود إلى هنا وتقوم بأى شىء حيال ذلك؟ قد يبدو لك هذا منافيا لقواعد اللياقة، ولكن الشكوك قد ساورتك من قبل، ولم يستمع أحد لها، والآن فإن



صديقك العزيز هو الذى قتل؛ وربما إن لم تعد فقد لا يكتشف أحد الحقيقة، وأنا واثقة من أنك قادر على كشفها. أشعر بذلك فى قلبى...

"ثمة شىء آخر أود أن أطلعك عليه. أنا قلقة قلقا شديدا ولاسيما على شخص معين...أنا أعلم جيدا أنه لا علاقة له بالأمر، ولكن هناك أمورًا قد تلقى بالشبهات حوله. يا إلهى، لا يمكننى أن أشرح لك الموضوع فى خطاب. ولكن أئن تأتى؟ باستطاعتك أن تكتشف الحقيقة. أعرف أنه يمكنك ذلك.

"المخلصة للأبد،

إيج".

قال السير تشارلز بقلق: "حسنا، يبدو الخطاب غير مترابط قليلا، ومن الواضح أنها قد كتبه فى عجلة؛ ولكن ما الذى تقصده؟"

طوى السيد ساترثوايت الخطاب ببطء ليمنح نفسه دقيقة أو اثنتين قبل أن يرد.

وقد وافق السير تشارلز على أن الخطاب غير مترابط منطقيا، ولكنه لم ير أن الخطاب قد كتب فى عجلة، فقد كان فى رأيه مكتوبا بعناية بالغة. كان الخطاب مكتوبا ليرضى غرور السير تشارلز ويستتهض شهامته وطبيعته الميالة لحب المغامرة

ومما يعرفه السيد ساترثوايت عن شخصية السير تشارلز، فإن هذا الخطاب مكتوب لاستدراجه.

فسأله: "من تظن أنها قد قصدت بـ"شخص معين"؟".  
"أعتقد أنه ماندرز".

"هل كان هناك؟"

"لابد أنه كان هناك. أنا لا أعرف السبب، فتولى لم يقابله إلا فى ذلك الحفل فى منزلى. ما الذى سيجعله يطلب منه الحضور، لا أجد سببا لذلك".

"هل اعتاد أن يقيم هذه الحفلات المنزلية الكبيرة؟"

"ثلاث أو أربع مرات فى العام. وكان يقيم دوما حفلا لمناسبة دينية".

"هل قضى كثيرا من الوقت فى يوركشاير؟"

"كان له فيها مصحة كبيرة - دار للنقاهاة، كيفما تحب أن تطلق عليها. وقد اشترى ميلفورت أبى (وهو مكان قديم)، وقام بترميمه وبنى مصحة على أرضه".  
"هكذا إذن".

صمت السيد ساترثوايت لدقيقة أو اثنتين. ثم قال:

"ترى من كان أيضا هناك فى هذا الحفل؟"

اقترح السير تشارلز أن الإجابة عن هذا السؤال ستكون بإحدى الصحف الأخرى، وبدأ فى البحث عن الصحف.

وبعد لحظة قال السير تشارلز: "وجدتها".

وقرأ الخبر بصوت مرتفع:

"يقيم السير بارثولوميو سترنج حفلا بمنزله بمناسبة عيد سانت ليجار. ومن بين الضيوف اللورد إيدن وحرمه، والسيدة مارى ليتون جور والسيد فيسلين والسيدة كامبيل، والنقيب داكرس وحرمه، والممثلة المعروفة أنجيلا سوتكليف".

نظر كل من السير تشارلز والسيد ساترثوايت إلى بعضهما.  
فقال السير تشارلز: "آل داكرس وأنجيلا سوتكليف. ولا  
ذكر ل أوليفر ماندرز".

فقال السيد ساترثوايت: "لنقرأ عدد اليوم من جريدة  
الدلي ميل المسائية إذ ربما نجد بها شيئاً".  
ألقى السير تشارلز نظرة سريعة على الجريدة. وفجأة  
تسمر في مكانه كالتمثال.

وقال: "يا إلهي، ساترثوايت، استمع لهذا:

"سير بارثولوميو سترينج.

في إطار التحقيق في قضية وفاة السير بارثولوميو سترينج،  
تم التوصل إلى أن الوفاة كانت نتيجة التسمم ب النيكوتين ، ولم  
يكن هناك أى دليل يشير إلى كيفية حدوث التسمم أو المسئول  
عنه".

فقطب سير تشارلز حاجبيه وقال:

"التسمم ب النيكوتين! لا يبدو هذا سببا كافيا لجعل الرجل  
يسقط في نوبة مرضية مفاجئة. لا أفهم الأمر تماما".  
"ما الذى ستفعله حيال ذلك؟"

"ماذا سأفعل؟ سأحجز عربة نوم فى قطار بلو ترين  
الليلة".

فقال ساترثوايت: "حسنا، سأقوم أنا أيضا بالمثل".  
التفت السير تشارلز ناحيته وسأله مندهشا: "ستذهب  
معي؟".

فقال السيد ساترثوايت بتواضع: "إن لى خبرة بسيطة بهذه الأمور. بالإضافة إلى أنتى أعرف رئيس المباحث فى هذه المنطقة معرفة جيدة - إنه العقيد جونسون. ستكون هذه المعرفة مفيدة لنا".

فصاح السير تشارلز: "رائع، لنمضِ إلى مكتب حجز تذاكر قطار عربات النوم".

فكر السيد ساترثوايت فى نفسه:

"لقد فعلتها الفتاة. لقد جعلته يعود إليها. قالت إنها ستفعلها. ولا أتساءل الآن سوى عن مدى صحة ما ورد بخطابها".  
لقد كانت إيج ليتون جور بالتأكيد فتاة تعرف كيف تنتهز الفرص.

عندما ذهب السير تشارلز إلى مكتب حجز التذاكر، أخذ السيد ساترثوايت يسير ببطء فى الحديقة. كان لا يزال عقله منشغلا بمشكلة الفتاة إيج ليتون جور. كان معجبا بسعة حيلتها وقدرتها الكبيرة؛ وكظم ذلك الجانب التقليدى من طبيعته والذى يستنكر أن تبادر المرأة بالمصارحة فى علاقات الحب.

كان السيد ساترثوايت رجلا دقيق الملاحظة، ففى خضم تفكيره العميق فى الجنس اللطيف عموما، ولاسيما إيج ليتون جور، لم يستطع أن يقاوم أن يقول لنفسه:

"ترى أين رأيت صاحب هذا الرأس من قبل؟"

كان صاحب الرأس جالسا على المقعد المقابل بالحديقة؛ شارد النظرات، مستغرقا فى التفكير. كان رجلا ضئيل الجسم له شارب لا يتناسب مع حجمه.

كان يقف بجانبه طفل إنجليزى وقد بدا على وجهه التبرم.  
كان يقف على قدم واحدة ثم يبذل بينها وبين الأخرى وكان  
مستغرقا فى التفكير ويركل حاشية زهور اللوبيليا بساقه بين  
حين وآخر.

فقال له أمه التى كانت مستغرقة فى قراءة جريدة من  
جرائد الموضة: "لا تفعل هذا يا ولدى الحبيب"  
فقال لها الطفل: "ليس لىّ ما أفعله".  
فالتفت الرجل الضئيل لينظر نحوها، فتعرف السيد  
ساترثوايت عليه.

فقال له: "سيد بوارو، إنها لمفاجأة سارة جدا".  
فنهض السيد بوارو من مجلسه وانحنى أمامه محييا إياه.  
وقال له: "تشرفت برؤيتك اليوم، يا سيدى".  
ثم تصافحا وجلس السيد ساترثوايت.  
وقال: "يبدو أن الجميع هنا فى مونت كارلو، فمنذ قليل  
صادفت السير تشارلز كارتررايت، والآن أنت".  
"السير تشارلز! أهو أيضا هنا؟"

"إنه يمارس رياضة الإبحار. ألا تعلم أنه باع منزله فى  
لوماوث؟"

"ماذا، لا، لا أعرف هذا. أنا مندهش".  
"لكننى لست بمندهش. فلا أظن أن كارتررايت حقا من  
ذلك النوع من الرجال الذين يحبون أن يعيشوا للأبد بمعزل  
عن العالم".

"أوافقك الرأي فى هذا. لكننى دهشت لسبب آخر. لقد بدالى أن السير تشارلز لديه سبب خاص كى يمكث فى لوماوث - سبب وجيه جدا، أليس كذلك؟ ألسنت على حق؟ تلك الفتاة الصغيرة التى تطلق على نفسها ذلك الاسم الطريف، إيج؟".  
كانت عيناه تلمعان ببريق خفيف.

"إذن، فقد لاحظت ذلك؟".

"بالتأكيد لاحظت. فقلبى شديد الملاحظة فيما يتعلق بالمحبين، أظن أنك أيضا تجيد ملاحظة تلك الأمور. إن مشاهدة تصرفات المحبين أمر مؤثر".  
وتتهد بعد قوله.

فقال السيد ساترثوايت: "أعتقد أنك حللت بالفعل سبب مغادرة سير تشارلز ل لوماوث. فقد كان يهرب".  
"من الأنسة إيج؟ ولكن من الواضح أنه يهيم بها عشقا. فلم يهرب إذن؟".

فأجابه السيد ساترثوايت: "لن تفهم العقد التى نعانى منها نحن الإنجليز".

كان السيد بوارو مستغرقا فى تفكيره المتسلسل العميق.  
وقال: "بالطبع، إنها لخطوة جيدة أن تجعل أحدهم يطاردك. الهرب من سيدة - ثم سرعان ما تلحق بك. مما لا شك فيه أن السير تشارلز رجل له خبرات كثيرة".

كان السيد ساترثوايت مستمتعا بالحوار.  
وقال: "لا أعتقد أن الأمر كذلك. فلتقل لى، ما الذى تفعله هنا الآن؟ هل أنت فى إجازة؟".

"إن حياتى كلها الآن عبارة عن إجازات. لقد نجحت فى حياتى، وكونت ثروة. ثم تقاعدت. والآن أسافر لأرى العالم".  
فقال السيد ساترثوايت: "رائع".  
"أليس كذلك؟"

فقال الطفل الانجليزى: "أمى، أليس هناك ما يمكن القيام به؟".

فقالت له أمه موبخة إياه: "ولدى، أليس من الممتع أن تخرج من المنزل وتجلس تحت أشعة الشمس البديعة؟".  
"بلى، ولكن ليس هناك ما أقوم به".

"العب هنا وهناك - استمتع بوقتك. اذهب لتشاهد البحر".

ظهرت طفلة فرنسية فجأة وقالت: "أمى، العبى معى".  
رفعت الأم الفرنسية عينيها عن كتابها وقالت:  
"العبى بالكرة، يا مارسيل".

أطاعتها الطفلة وأخذت تلعب بكرتها وقد عبس وجهها.  
فقال هيركيول بوارو: "أنا مستمتع"، ثم ظهر على وجهه تعبير لافى للنظر جدا.

ثم قال كما لو أنه قد قرأ سؤالاً مرتسماً على خلجات السيد ساترثوايت:

"ولكنك، تتمتع بسرعة البديهة. يبدو أنك تشك -".  
وصمت لدقيقة أو اثنتين ثم قال:

"أتعرف، عندما كنت صغيراً، كنت فقيراً. كان لى كثير من الإخوة. كان علينا الكفاح فى هذا العالم. التحقت بالشرطة.

وعملت فيها بجد. وارتقيت ببطء فى هذا المجال. وبدأت  
أشتهر فيه ثم بدأت فى اكتساب سمعة عالمية. وفى النهاية،  
كان مصيرى التقاعد. ثم اندلعت الحرب. وأصبحت فيها.  
وجئت إلى إنجلترا لاجئاً حزينا منهكا. ثم غمرتنى سيدة  
لطيفة بكرم ضيافتها. ولكنها توفيت - ولم تكن الوفاة طبيعية؛  
لا، لقد قتلت. ومنذ هذه الحادثة بدأت أعمل عقلى. حفزت تلك  
الخلايا الرمادية الضئيلة على العمل. واكتشفت سر مقتلها.  
وبعدها اكتشفت أن الأمر لم ينته بعد. كلا، لقد كانت قدراتى  
على فك طلاسم الجرائم أقوى من أى وقت سبق. ثم بدأت  
بعدها مهنتى الثانية؛ محقق خاص فى إنجلترا. وقد قمت بحل  
العديد من القضايا المعقدة والمحيرة. ومررت بتجارب كثيرة  
فى حياتى؛ واكتشفت أن الطبيعة النفسية للإنسان مثيرة  
للإعجاب. ثم أصبحت غنيا. ويوماً ما قلت لنفسى إننى أملك  
المال الذى أحتاج إليه. وسأحقق أحلامى كلها".

ووضع إحدى كفيه على ركة السيد ساترثوايت وقال:

"صديقى، احذر اليوم الذى تتحقق فيه أحلامك. فتلك  
الطفلة التى تلعب بالقرب منا، لاشك فى أنها تحلم هى الأخرى  
تحلم بالسفر للخارج.... تحلم بالإثارة.... تحلم بالاختلاف  
الذى سيصير عليه كل شىء. هل تفهم قصدى؟".

فقال ساترثوايت: "أفهم أنك لا تستمتع بوقتك".

أوماً بوارو برأسه وقال:

"بالضبط".



ثمة أوقات يبدو فيها السيد ساترثوايت مثل الروح الشريرة.  
كان هذا الموقف منها. تقلص وجهه الصغير المتغضن بمكر.  
وتردد فيما يريد. هل ينبغي أن يقوم بذلك؟ أم لا؟

فتح الصحيفة التي كان لا يزال ممسكا بها ببطء.  
وسأل بوارو: "هل قرأت هذا الخبر، سيد بوارو؟"  
وأشار بسبابته إلى الفقرة التي يقصدها.

التقط البلجيكي الضئيل الصحيفة من يده، وراقبه السيد  
ساترثوايت وهو يقرأ الخبر. لم يبدو أى تغير على وجهه وهو  
يقرأ، ولكن الإنجليزى شعر بأن جسده تصلب، كما لو أنه أسد  
قد تشمم رائحة فريسته.

قرأ هيركيول بوارو الخبر مرتين، ثم طوى الصحيفة  
وأعادها إلى السيد ساترثوايت.  
وقال: "أمر مثير للاهتمام".

"نعم، يبدو الأمر متطابقا مع شكوك السير تشارلز  
كارتررايت، أليس كذلك؟".

فرد عليه بوارو: "بلى، يبدو أننا كنا مخطئين... سأعترف  
بهذا يا صديقى، لم أظن أن رجلا بمثل هذه الوداعة واللفظ  
قد يقتل... حسنا، يبدو أنتى كنت مخطئا... ولكن قد يكون  
هذا الحادث الآخر مصادفة، فلقد شاهدت مصادفات  
ستدهشك...".

وتوقف برهة ثم واصل:

"قد يكون حدس السير تشارلز كارتررايت صادقا، فهو  
فنان - رجل ذو حس - سريع التأثير، مهتم بالمشاعر، وليس

بالمنطق... ومثل هذا الموقف فى الحياة يكون كارثيا، ولكن أحيانا ما يكون له تبريره. وإنى أتساءل عن مكان السير تشارلز كارترايت الآن".

ابتسم السيد ساترثوايت

وقال: "يمكننى أن أدلك على مكانه. إنه فى مكتب واجون لیتس كو لحجز تذاكر القطار، فسنعود أنا وهو الليلة إلى لندن".

تعجب بوارو وحملت تعبيرات وجهه مغزى كبيراً، وبرق فى عينيه سؤال خبيث: ما الذى يدفع السير تشارلز إلى ذلك؟. وقال: "إذن فهو عازم على أن يلعب دور رجل الشرطة الهاوى؟ أم أن هناك سبباً آخر؟".

لم يرد عليه السيد ساترثوايت، ولكن استخلص بوارو من صمته الإجابة.

فقال: "لقد فهمت، فالموضوع له علاقة بالعينين البراقتين للآنسة الصغيرة. فهو لا يلبي نداء الجريمة فحسب".

فقال السيد ساترثوايت: "لقد أرسلت إليه خطاباً تتوسل إليه أن يعود".

أوماً بوارو برأسه وقال:

"إننى متعجب الآن، فأنا لا أفهم تماماً..."

فقاطعه السيد ساترثوايت قائلاً:

"أنت لا تفهم الفتاة الإنجليزية العصرية! حسناً، فهذا لا يثير الدهشة. فأنا نفسى لا أفهمهن دوماً، ففتاة مثل الآنسة لیتون جور....".

جاء دور بوارو ليقاطعه قائلاً:

"عفوا، لقد أسأت فهمي. فأنا أفهم الآنسة ليتون جور جيداً. لقد قابلت مثيلاتها - بل كثيرات مثلها من قبل، فأنت تطلق على هذه النوعية من الفتيات فتيات عصريات؛ ولكني أطلق عليهن - كيف يمكنني التعبير عن هذا؟ - الشغوفات بالرجال الناضجين".

تضايق السيد ساترثوايت قليلاً. فقد شعر أنه - هو فقط - من يفهم إيج. إن هذا الأجنبي المثير للضحك لا يعرف أى شيء عن المرأة الإنجليزية.

كان بوارو لا يزال يتحدث وقد حملت نبرة صوته غموضاً وتأملاً.

فقال: "إن المعرفة بالنفس البشرية قد تكون خطيرة".

فصحح له السيد ساترثوايت قائلاً: "ولكنها مفيدة".

"ربما، فهذا يعتمد على وجهة نظرك".

تردد السيد ساترثوايت، فقد خاب أمله قليلاً، فقد رمى الطعم ولم تلتقطه السمكة. وشعر أن ثمة خطأ في معرفته بالطبيعة الإنسانية. ثم نهض وقال: "حسناً، أتمنى لك إجازة ممتعة".

"شكراً لك".

قال السيد ساترثوايت وهو يسلمه بطاقته: "أمل أن تزورني في المرة القادمة التي تأتي فيها إلى لندن. هاك بطاقتي، وبها عنواني".

"أنت فى غاية اللطف يا سيد ساترثوايت، سيشرفنى ذلك".

"إذن، إلى اللقاء".

"إلى اللقاء، ورحلة سعيدة".

تحرك السيد ساترثوايت بعيدا. أخذ بوارو يتبعه ببصره لبرهة، ثم عاد ينظر إلى البحر الممتد أمام عينيه. استمر فى الجلوس على هذه الحال لعشر دقائق على الأقل.

ثم عاود الطفل الإنجليزى الظهور.

وقال لأمه: "لقد نظرت للبحر يا أمى، ماذا أفعل بعد ذلك؟".

فقال هيركيول بوارو: "سؤال يستحق الإعجاب".

فنهض من جلسته وسار ببطء مبتعدا - صوب مكتب واجون ليتس لبيع التذاكر.

## الساقى المفقود

كان السير تشارلز والسيد ساترثوايت يجلسان فى حجرة مكتب الكولونيل جونسون، رئيس المباحث، وهورجل ضخم الجثة، أحمر الوجه، له صوت جهورى غليظ، رغم أنه ودود فى تعاملاته. كان الرجل قد قدم التحية إلى السيد ساترثوايت بسرور كبير، ووضح الابتهاج عليه لتعرفه على السير تشارلز كارتررايت، الممثل الشهير.

قال الكولونيل: "زوجتى من كبار هواة المسرح. إنها واحدة من - ما الكلمة التى يستخدمها الأمريكيون؟ - كبار المعجبين. نعم هى الكلمة" المعجبين". أما عن نفسى فأنا أحب المسرحيات الجيدة - وأقصد المسرحيات التى تقدم قيمة فنية وأخلاقية بحق، وليس الهراء الذى يقدمونه على المسارح فى هذه الأيام".

ولأن السير تشارلز كان مدركا لوجاهة هذا الرأى، حيث إنه هو شخصيا لم يمثل فى مسرحيات عبثية طيلة تاريخه الفنى،

فقد استجاب بصدق وتجاوب مع الكولونيل جونسون مستخدماً أسلوبه الساحر فى الحوار. وعندما جاء ذكر سبب زيارتهما للعقيد جونسون، كان الكولونيل قد بلغ درجة من الاستعداد كى يطلعهما على كل ما يعرفه.

فقال: "أكان صديقاً لكما؟ أمر سيئ جداً - فى غاية السوء. نعم، كان ذائع الصيت فى المكان هنا. ويتحدث الجميع عن مصحته بكل خير. كان السير بارثولوميو رجلاً من فئة ممتازة، بالإضافة إلى كونه عملاقاً فى مهنته. كان رجلاً عطوفاً وسخياً ومعروفاً فى المنطقة كلها. إنه آخر رجل تتوقع أن يكون ضحية لجريمة قتل - فالحادث كان جريمة قتل مؤكدة. لا يوجد أى دليل على أنه كان انتحاراً، ولا يوجد ما يشير إلى أن الحادث كان مجرد حادث".

فقال السير تشارلز: "لقد عدت لتوى أنا والسيد ساترثوايت من الخارج. ولم نشاهد سوى قصاصات من أخبار الصحف هنا وهناك".

"وبالتأكيد تريدان أن تعرفا كل شىء حول الموضوع. حسناً، سأطلعكما على الموقف الحالى كما هو. أعتقد أنه مما لا شك فيه أن الساقى هو الشخص الذى ينبغى أن نبحث عنه. لقد كان عاملاً جديداً - وظفه السير بارثولوميو قبل الحادث بأسبوعين فقط، واختفى بعد الحادثة مباشرة - تبخر فى الهواء. وهذا أمر مثير للريبة بعض الشىء، أليس كذلك؟ ما قولكما؟".

"ألا تعرف أى شىء عن مكانه؟".

ازداد وجه الكولونيل جونسون احمرارا على احمراره  
الطبيعى وقال:

"هذا راجع إلى إهمال من جانبنا. وأعترف به. بالتأكيد  
تم وضع هذا الشخص تحت المراقبة - مثله مثل أى شخص  
آخر. وقد أجاب عن أسئلتنا إجابات شافية تماما - وقد أعطى  
مفتشى مكتب لندن الذين تولوا عملية استجوابه عنوان إقامته.  
وتوجهنا بالسؤال إلى السير هوريس بيرد، آخر من عمل عنده  
الساقى، وقد تكلم عنه بكل لطف، ولم تبد عليه أية دلالات  
للفزع. ثم حدث أن اختفى الرجل. وضعنا المنزل تحت المراقبة.  
وعنفت رجالى بشدة، ولكنهم أقسموا لى إنهم لم يغمض لهم  
جفن.

فقال السيد ساترثوايت: "إنه أمر لاهت للانتباه".

وقال السير تشارلز وهو مستغرق فى التفكير: "بصرف  
النظر عن أى جانب آخر، إنه لأمر أحق يقوم به. فعلى قدر  
علمه، لم يكن الرجل مشتبهاً به، ولكنه بهروبه هذا قد أثار  
الشكوك حوله".

"بالضبط، ولا أمل له فى الفكاك من ذلك، وقد تم توزيع  
أوصافه استعدادا لإلقاء القبض عليه. إنها مسألة أيام فحسب  
قبل أن يتم إلقاء القبض عليه".

فقال السير تشارلز: "أمر غريب جدا ولا أفهمه".

"سيدى، إن السبب واضح وضوح الشمس. لقد فقد الرجل  
ثقتة بنفسه، وبادر بالهرب".

أليس الرجل الذى يمتلك الجرأة على القتل يمتلك الجرأة أيضا على المكوث بعد ارتكاب الجريمة؟".

"هذه أمور احتمالية، فأنا على دراية بالمجرمين. أغلبهم جنباء للغاية. لقد اعتقد أنه مشتبه به، فهرب".

"هل تأكدت من صدق الرواية التى رواها بنفسه؟".

"بالتأكيد، سير تشارلز، فهذا إجراء روتينى صرف، فقد أكد مكتب لندن روايته. وكان يحمل خطاب تزكية من السير هوريس بيرد، أشاد فيه به بحرارة. والسير هوريس الآن فى شرق أفريقيا".

"إذن، فمن الممكن أنه قد زور خطاب التزكية؟".

فقال الكولونيل جونسون، وهو يبتسم فى وجه السير تشارلز ابتسامة المعلم لتلميذه النجيب: "لقد أبرقنا إلى السير هوريس، بالطبع، لكن قد يستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن نتلقى ردا منه. إنه يمضى رحلة صيد بالأدغال".

"متى اختفى الرجل؟".

"فى الصباح التالى للوفاة. كان هناك طبيب متواجد بحفل العشاء - السير جوسلين كامبيل - إنه متخصص فى السموم، حسبما فهمت؛ وقد اتفق رأيه مع رأى دافيس (الطبيب المحلى) حول الحادث، وتم استدعاء رجالنا على الفور، وحققنا مع الجميع فى تلك الليلة. وذهب إلياس (الساقى) إلى غرفته كالمعتاد، وفى الصباح لم يكن موجودا. لم ينم على فراشه".

"هل فر تحت جناح الظلام؟".



"يبدو ذلك. وكان هناك شيء آخر أخبرتنا به إحدى السيدات اللاتي كن هناك بالحفل، الأنسة سوتكليف، الممثلة - لعلكما تعرفانها؟".

"معرفة وثيقة في الواقع".

قال الكولونيل: "لقد قالت الأنسة سوتكليف اقتراحا بأن الرجل ربما يكون قد غادر المكان عبر ممر سرى". ثم سئل وواصل: "يبدو كلامها مثل روايات إدجار والاس؛ ولكن هذه هي الحقيقة فيما حدث. لقد كان السير بارثولوميو فخورا جدا بهذا الممر، وقد أطلع الأنسة سوتكليف عليه، وتفضى نهايته إلى أبنية قديمة متهدمة على بُعد نصف ميل من المنزل".

قال السير تشارلز موافقا: "قد يكون هذا تفسيرًا منطقيًا، بالتأكيد. ولكن هل كان الساقى يعلم بوجود هذا الممر؟".

"هذا هو مربط الفرس، بالطبع. زوجتي تقول دائما إن الخدم يعرفون كل شيء. أستطيع أن أقول إنها على حق". فقال السيد ساترثوايت: "لقد علمت أن السم المستخدم هو النيكوتين".

"نعم، وهو سم لا يستخدم عادة لمحاولة قتل أحدهم؛ بل هي طريقة نادرة، حسب ظني، فلو أن أحدهم كان مدخنا شرها، مثلما كان السير بارثولوميو، لكان ذلك كفيلاً بتعقيد الأمور. أعنى أنه ربما كان ليموت من تسمم النيكوتين بصورة طبيعية، إلا أن الوفاة حدثت بسرعة كبيرة جدا تجعلنا نستبعد هذا الاحتمال".

"كيف أخذ الطبيب النيكوتين؟".

قال الكولونيل جونسون: "لا نعرف بعد. وسيكون هذا هو الجانب الضعيف فى القضية. فحسب تقرير الطبيب، فقد تعاطى الطبيب النيكوتين قبل وفاته بدقائق معدودة فحسب".

"هل كانوا يتناولون الشراب؟"

"بالضبط، ويبدو كما لو أن النيكوتين كان فى الشراب؛ ولكنه لم يكن فيه. فقد حللنا محتويات الكأس. كانت الكأس تحوى شرابا، ولا شىء آخر غير ذلك. وبالطبع، كانت كئوس الشراب الأخرى فارغة، وكانت كلها موضوعة على صينية فى خزانة أدوات المائدة، لم تغسل بعد، ولم يحو أى منها أى شىء غير الشراب. وأما بالنسبة لما تناوله السير بارثولوميو من طعام، فقد تناول ما تناوله الجميع - شوربة وسمك موسى مشوياً ولحم طائر الذيال ورقائق البطاطس. وفضيرة الشيكولاتة وبطارخ على عيش محمص. والطباخ يعمل لدى السير بارثولوميو منذ خمسة عشر عاما. لا يوجد أى دليل يشير إلى أنه قد تناول النيكوتين، ولكن النيكوتين موجود بالمعدة. إنها لمشكلة صعبة".

التفت السير تشارلز إلى السيد ساترثوايت.

وقال منفعلا: "إنه الأمر نفسه. مثلما حدث من قبل بالضبط".

ثم استدار معتذرا إلى رئيس المباحث.

وقال: "على أن أشرح ما أعنيه. لقد حدثت وفاة فى منزلى فى كورنوول...".

بدا الاهتمام على وجه الكولونيل جونسون.

وقال: "أعتقد أنتى سمعت عن هذه الحادثة. من فتاة شابة - الأنسة ليتون جور".

"نعم، لقد كانت هناك. هل أطلعتك على ما حدث؟".  
"لقد فعلت. وكانت مصممة بثبات على نظريتها. ولكنى، كما تعلم يا سير تشارلز، لا يمكننى أن أصدق نظريتها، فهى لا تفسر هروب الساقى. فالساقى الذى يعمل عندك لم يهرب، أليس كذلك؟".  
"ليس عندى ساق. لدى مدبرة منزل فقط".  
"ألا يمكن أن تكون رجلاً متكرراً؟".

ابتسم السير تشارلز عندما جال فى خاطره الأنسة تمبل بذكائها ومظهرها الأنثوى الواضح.

ابتسم الكولونيل جونسون فى اعتذار.  
وقال: "إنها مجرد فكرة. ولا أستطيع أن أقول إننى أعتمد كثيراً على نظرية الأنسة ليتون جور. فأنا أتفهم أن حادثة الوفاة التى نتحدث عنها كانت لرجل دين طاعن فى السن. من يريد أن يقتل رجل دين عجوزاً؟".

عقب السير تشارلز قائلاً: "وهذا هو الجزء المحير فى القضية".

"أعتقد أن هذا من قبيل المصادفة فحسب. فلتصدق ما أقول، إن الساقى هو من نبحت عنه. وأغلب الظن أنه مجرم عتيد. ولسوء الحظ لم نجد أيًا من بصماته. لقد طلبنا من خبير البصمات فحص حجرة نومه وخزائنه التى يضع فيها أدوات المائدة، ولكن لم يحالفه الحظ فى العثور على شيء".

"إن كان الساقى هو مرتكب الجريمة، فما هو الدافع الذى تراه؟".

"بالطبع، هذه نقطة من أصعب النقاط بالقضية. ربما دخل هذا الرجل المنزل بغرض السرقة، وضبطه السير بارثولوميو متلبسا".  
ظل السير تشارلز والسيد ساترثوايت صامتين بدافع من التأدب. وبدا أن الكولونيل جونسون نفسه شعر بأن الاقتراح يفتقر إلى إمكانية التصديق.

وأخيرا قال: "وحقيقة الأمر هى أن ما نقوله كله عبارة عن افتراضات. فما إن نصل إلى جون إلياس ونكتشف حقيقة شخصيته، ونعرف إن كان قد سبق له أن وقع بين أيدينا من قبل أم لا - سيتضح حينها السبب وضوح الشمس".

"أظن أنك قد تفحصت أوراق السير بارثولوميو، أليس كذلك؟".

"بالتأكيد، سير تشارلز. لقد أولينا هذا الجانب من القضية عناية بالغة، وعلى أن أعرفك بالمحقق كروسفيلد، المسئول عن القضية. إنه رجل يُعتمد عليه. لقد لفت انتباهى إلى هذه النقطة، وسارع بالاتفاق معى فى رأى أن مهنة السير بارثولوميو يمكن أن يكون بها جانب متصل بالجريمة. فالطبيب يعلم الكثير من أسرار مرضاه. لقد كانت أوراق السير بارثولوميو كلها محفوظة ومبوبة بعناية - وراجعتها الآنسة ليندون، سكرتيرته، بعناية مع كورسفيلد".  
"ولم يكن بها أى شىء؟".

"لم يكن بها ما يثير الريبة على الإطلاق، سير تشارلز".

"هل كان هناك أى شىء مفقود من المنزل - مقتنيات فضية أو مجوهرات، أى شىء من هذا القبيل؟". "لم يكن هناك أى شىء من أى نوع مفقود".

"من كان يقيم بالمنزل؟".

"لدىّ قائمة بالذين كانوا بالمنزل حينها - ولكن أين هى الآن؟ نعم، أعتقد أنها مع كروسفيلد؛ وفى الواقع أتوقع أن يدخل علىّ فى أى لحظة الآن... " - وحين رن جرس الباب، صاح الكولونيل: "ها هو كروسفيلد قد وصل".

كان المحقق كروسفيلد رجلا ضخم الجثة، جامد الملامح، بطيئاً فى حديثه نوعاً ما، ولكن له عينين زرقاوين تتقدان بالذكاء. قدم التحية للضابط الذى يعلوه رتبة ثم قدمه ذلك الأخير إلى الزائرين.

لو كان السيد ساترثوايت وحده فى هذه المقابلة، لوجد أنه من الصعب أن يجعل كروسفيلد يتجاوب معه بشكل غير رسمى. ف كروسفيلد لا يستحسن الرجال النبلاء من لندن - وينظر إليهم على أنهم هواة يهبطون من السماء حاملين "أفكارا". ولكن السير تشارلز كان رجلا مختلفا. والمحقق كروسفيلد يعشق المسرح عشقا صبيانيا. وقد شاهد السير تشارلز على المسرح مرتين، وكان لإثارة رؤيته لنجم المسرح أمامه بشحمه ولحمه مفعولٌ جعله ودودا وثرثارا قدر ما أرادا.

"لقد رأيتك فى لندن، سيدى السير. كنت هناك مع زوجتى. وكانت المسرحية المعروضة هى: معضلة اللورد أنتين. كنا خلف الأوركسترا مباشرة، وكان المسرح يعج بالمشاهدين - كان علينا

أن تنتظر ساعتين واقفين قبل العرض؛ ولكن ما كان هناك شيء آخر ليرضى زوجتى. فكانت تقول: "يجب أن أرى السير تشارلز كارترايت الليلة وهو يمثل على مسرح بول مول".

فقال السير تشارلز: "حسنا، لقد تقاعدت عن التمثيل على خشبة المسرح، كما تعرف. لكنهم لا يزالون يتذكرون اسمى فى مسرح بول مول". وأخرج بطاقة من جيبه ودون عليها بضع كلمات ثم قال: "قدم هذه البطاقة إلى الموجودين فى شباك التذاكر فى المرة القادمة التى تزور فيها أنت والسيدة كروسفيلد البلدة، وسيقدمون لكما أفضل مقعدين متاحين".

"هذا كرم بالغ منك، سير تشارلز - كرم بالغ من منك. ستسر زوجتى للغاية عندما أقول لها هذا".

وبعدها أصبح المحقق كروسفيلد مثل قطعة العجين فى يد الممثل السابق.

"إنها قضية محيرة، سيدى السير. فلم تصادفتى قضية تسمم من قبل طوال حياتى العملية. وكذلك الطبيب دافيس".

"كنت أعتقد دوما أن هذه الحالة تحدث نتيجة مرض معين ينتج عن الإفراط فى التدخين".

"كلامك سليم، سيدى السير، وهذا ما قلته أنا. ولكن الطبيب يقول إن هذه المادة القلوية تكون فى حالتها النقية سائلا لا رائحة له، وأن بضع قطرات منها كفيلا بقتل إنسان على الفور تقريبا".

أطلق السير تشارلز صفيرا وقال:

"يا لها من مادة فعالة!".

"هى كذلك سيدى السير. ورغم ذلك يمكنك القول إنها شائعة الاستخدام. تستخدم المحاليل المستخرجة منها لرش الورد. وبالطبع يمكن استخراجها من التبغ العادى".

فقال السير تشارلز: "ورداً أين سمعت ب...؟".

ثم قطب حاجبيه وهز رأسه نافياً.

قال الكولونيل جونسون: "هل من جديد، كروسفيلد؟".

"ليس هناك شىء قاطع، سيدى. وردت إلينا تقارير تفيد

بأن رجلنا إلياس شوهد فى ديرهام وفى إبسوتش وفى بالهام

وفى لاندز إند وفى عشر مناطق أخرى، وعلينا أن نتحقق من

الأماكن التى زارها بالفعل". ثم التفت إلى الاثنتين الآخريين

موجها حديثه لهما: "ما إن يتم توزيع وصف أحدهم كمشتبه

به، حتى يشاهده جميع من يعيشون فى أنحاء إنجلترا".

فقال السير تشارلز: "ما هو شكل الرجل؟".

فالتقط كروسفيلد ورقة وقرأ منها:

"جون إلياس، متوسط الطول، ما يقرب من خمس أقدام

وسبع بوصات، أحذب بعض الشىء، رمادى الشعر، له سالفان

طويلان، عينان سوداوان، صوت أجش، ولديه سن مفقودة

فى الفك العلوى تظهر عندما يضحك، ليس لديه علامات أو

سمات مميزة".

فقال السير تشارلز: "هكذا إذن، لا يوجد ما يميزه،

باستثناء السوالف والسن المفقودة، ولعله فقد سنّاً أخرى حتى

الآن، ولن نعتمد على انتظاره حتى يبتسم".

فعقب كروسفيلد قائلاً: "المشكلة هى أن الجميع لا يتمتعون بدقة

الملاحظة. لقد واجهت صعوبة بالغة ورغم ذلك لم أحصل على

شئ سؤى وصف مبهم من الخادماٲ فى أبى. وكان هذا الحال معهم دائما. لقد طلبت وصفا لرجل واحد بعينه، وقيل لى إنه طویل ورفیع وقصیر وسمین ومتوسط الطول، غلیظ البنية، هزىل - لعل شخصاً فى الخمسین من العمر لا یستخدم عینه كما ینبغى".

"هل أنت مقتنع فى ذهنك بأن إلیاس هو المجرم؟...".

"ولم یرهب إن لم یکن كذلك، سیدى السیر؟ لا یمکنك أن تغفل هذه الحقیقة".

فقال السیر تشارلز وهو مستغرق فى التفكير: "هذا هو حجر العثرة".

"التفت كروسفیلد إلى الكولونیل جونسون وأطلعه على التدابیر التى اتخذت. أوما الكولونیل برأسه موافقا ثم سأل المفتش عن قائمة نزلاء منزل أبى فى لیلة حدوث الجريمة. وكانت هذه القضية قد أسندت إلى اثین من المحققین الجدد، وكانت القائمة كالتالى:

مارثا لیكى، طاهیه.

بیتریس تشیرتش، خادمة بالطابق العلوى.

دوریس كوكر، خادمة بالطابق العلوى.

فیکتوریا بول، خادمة صغیره.

ألیس ویست، خادمة المائدة.

فیولیت بابینجتون، خادمة المطبخ.

(كل الأشخاص السابق ذكرهم قد عملوا فى خدمة الفقید لفترة

طویلة من الوقت وأثبتوا حسن سلوكهم. على سبیل المثال، عملت

السیده لیكى فى خدمته لمدة خمسة عشر عاما).



جلاديس ليندون - سكرتيرة، فى الثالثة والثلاثين، عملت  
سكرتيرة لدى سير بارثولوميو سترينج لمدة ثلاث سنوات؛ ولا توجد  
معلومات متوافرة تشكل دافعا ممكنا للجريمة.

الضيوف:

لورد إيدن والسيدة حرمه، ١٨٧ ميدان كادوجان.  
سير جوكيلين والسيدة كامبيل، ١٢٥٦ شارع هارلى ستريت.  
الآنسة أنجيلا سوتكليف، ٢٨ كانتريل مانسيونز، إس. دابليو.  
٣.

كابتن داكوس والسيدة حرمه، ٢ شارع سانت جونز هاوس،  
دابليو. ١. (تدير السيدة داكوس عملها الخاص تحت اسم شركة  
أمبروسين، المحدودة، شارع بروك ستريت).

السيدة ماري والآنسة هيرميون ليتون جور، روز كوتينج،  
لوماوث.

الآنسة موريل ويلز، ٥ أبر كاتكارت رود، توتينج.  
السيد أوليفر ماندرز، ميسرز سبير آند روس، شارع أولد  
ستريت رود، إي.سى.٢٠.

فقال تشارلز: "همم، من المؤسف أن الأوراق لا تظهر صوت  
الموسيقى التصويرية الذى يحيط بتلك المواقف فى المسرحيات.  
أرى أن ماندرز الشاب كان هناك، أيضا".

قال المفتش كروسفيلد: "يبدو أن هذا الأمر كان مصادفة،  
سيدي السير. لقد صدم السيد الشاب سيارته فى حائط بقرب  
أبي، وطلب منه السير بارثولوميو، والذى فهمت أنه كان على  
صلة ضعيفة به، أن ينزل ضيفا فى منزله تلك الليلة".

فقال السير تشارلز بابتهاج: "يا له من تصرف مهمل!".  
فقال الضابط الكبير: "كان كذلك، سيدى السير. فى الحقيقة، أعتقد أن الشاب الصغير أفرط فى تناول الشراب، كما يقولون. لا أستطيع تخيل سبب يجعله يرتطم بالحائط مثلما فعل، هذا إن كان غير فاقده عقله فى ذلك الوقت".  
فقال السير تشارلز: "مجرد إفراط فى الشراب، أتوقع ذلك".

"كان الشراب هو السبب، فى رأى، سيدى السير".  
"حسنا، شكرا جزيلآ أيها المفتش. هل هناك اعتراض على ذهابنا لتفقد منزل أبى، كولونيل جونسون؟"  
"بالطبع لا يوجد، عزيزى السير. ولكنى أخشى أنك لن تكتشف أكثر مما يمكننى أن أطلعك عليه".  
"هل يوجد أحد هناك؟"

رد كروسفيلد: "لا يوجد سوى العاملين بالمنزل. لقد غادر المدعوون سريعا بعد التحقيق، وعادت الأنسة ليتون إلى شارع هارلى ستريت".

قال السيد ساترثوايت مقترحا: "ربما يمكنك أن ترى الطبيب دافيس أيضا".  
"فكرة طيبة".

حصلآ على عنوان الطبيب ثم شكرا الكولونيل جونسون بحرارة على لطفه فى التعامل معهما وغادرا.

## المشهد ٣ مَنْ هُوَ؟

بينما كانوا يسIRON على طول الشارع، قال السير تشارلز:  
"هل لديك أى أفكار يا ساترثوايت؟"

فقال السيد ساترثوايت: "ماذا عنك؟". كان ساترثوايت  
يحب أن يتأنى فى إصدار حكمه على الأمور حتى آخر لحظة  
ممكنة.

لكن السير تشارلز لم يكن على تلك الشاكلة؛ فقد كان  
يتحدث دائما بتلقائية:

"إنهم مخطئون يا ساترثوايت. إنهم مخطئون تماما.  
تفكيرهم مركز على كبير الخدم. لقد كذب كبير الخدم، إذن  
فالساقى هو القاتل. لا يعقل ذلك. كلا، إنه لا يعقل. لا يمكنك  
أن تطرح جريمة القتل الأخرى من الحسابات - أقصد تلك  
التي حدثت فى منزلى".

"هل ما زلت تفكر فى أن الجريمتين مرتبطتان؟"

سأل السيد ساترثوايت هذا السؤال، على الرغم من أنه قد أجاب بالإثبات فى عقله.

"يا رجل! يجب أن يكونا مرتبطتين. كل شىء يشير إلى ذلك... علينا أن نبحث عن العامل المشترك - شخص كان حاضرا فى الجريمتين....".

قال السيد ساترثوايت: "نعم، ولكن لن يكون هذا الأمر بالسهولة التى تتخيلها؛ فلدينا عوامل كثيرة جدا مشتركة بينهما. هل ترى يا تشارلز أنه تقريبا كل شخص كان حاضرا أثناء العشاء فى منزلك كان حاضرا هنا أيضا؟" أوما تشارلز برأسه موافقا وقال:

"بالطبع لاحظت ذلك - ولكن هل تلاحظ النتيجة التى يمكن أن يخرج بها المرء من ذلك؟".

"لست أفهم ما ترمى إليه يا تشارلز".

"بالله عليك يا رجل، هل تعتقد أنها مصادفة؟ لا، كان ذلك مقصودا. لماذا كان جميع الحاضرين فى الجريمة الأولى موجودين فى الجريمة الثانية؟ أهى مصادفة؟ على الإطلاق. لقد كان ذلك مقصودا ومخططا له - لقد كانت خطة وضعها تولى".

قال ساترثوايت: "يا إلهى! نعم، هذا ممكن...".

"بل إنه مؤكد. أنت لم تعرف تولى كما عرفته يا ساترثوايت. لقد كان رجلا لا يثق بأحد، وكان يطيل التفكير فى أى مسألة. طوال السنوات التى عرفته فيها لم أعرف عن تولى أنه يصدر أحكاما أو آراء متسرعة".

"انظر للمسألة على هذا النحو: مقتل باينجتون - نعم، مقتله - لن أكون متحفظا أو أتلاعب بالألفاظ - قتل ذات ليلة فى منزلى. وقد سخر تولى منى لشكى فى الأمر، ولكنه طيلة الوقت لديه شكوكه الخاصة. ولا يتحدث عنها - هذه ليست طريقته، ولكنى متأكد أنه يبنى فى ذهنه أركان القضية. ولا أعرف الأساس الذى سيبنى عليه أفكاره. لا أعتقد أنها ستكون قضية موجهة إلى أحدهم. كان يظن أن أحدهم مسئول عن هذه الجريمة، فوضع خطة أو اختباراً من نوع ما ليكتشف من هو القاتل".

"ماذا عن الضيوف الآخرين؛ آل إيدن وآل كامبيل؟"

"تمويه، لجعل الأمر برمته أقل وضوحاً".

"تعتقد كيف كانت الخطة؟"

هز السير تشارلز كتفيه بطريقة مبالغ فيها. كان فى هذه اللحظة يلعب دور أريستايد دوفال، العقل المدبر للمخابرات السرية. كان يتقدم ببطء وهو يمشى.

"كيف يمكن لنا أن نعرف؟ أنا لست بعرف. ولا يسعنى التخمين. ولكن كانت هناك خطة... وفشلت، لأن القاتل كان أذكى قليلاً مما ظن تولى... وكانت له الضربة الأولى...".

"له؟"

"أولها. فالسم سلاح المرأة مثلما هو سلاح الرجل - لكن المرأة تستخدمه أكثر".

ظل السيد ساترثوايت صامتا. وقال السير تشارلز:

"هيا، ألا توافقنى؟ أم أنك تميل إلى رأى الآخرين: الساقى هو القاتل. لقد فعلها؟".

"ما هى وجهة نظرك بشأن موقف كبير الخدم؟".

"لم أفكر فيه. فى وجهة نظرى لا يعنى أمره كثيرا... يمكننى أن أقترح تفسيراً".

"مثل ماذا؟".

"حسنا، هب أن الشرطة محقة حتى الآن - إلياس مجرم محترف، ولنقل إنه يعمل مع مجموعة من اللصوص. حصل إلياس على وظيفته مستخدماً أوراق هوية مزورة. وبعدها قتل أحدهم تولى. ما سيكون وضع إلياس حينها؟ لقد تعرض رجل للقتل، وفى المنزل مجرم معروف وبصماته موجودة لدى شرطة سكوتلاندرىارد. بالتأكيد سوف يبادر بالفرار".

"عن طريق نفق سرى؟".

"اللعنة على النفق السرى. تسلل خارج المنزل عندما كان أحد رجال الشرطة الأغبياء الذى كان يراقب المنزل غافلاً".

"هذا يبدو ملائماً أكثر".

"حسنا، ساترثوايت، ما هى وجهة نظرك؟".

فقال ساترثوايت: "وجهة نظرى أنا؟ حسنا، إنها مثل وجهة نظرك. كانت كذلك على الدوام. فالساقى يبدو لى طعماً مناسباً. وأعتقد أن السير بارثولوميو وبايننجتون العجوز المسكين قد قتلوا على يد نفس الشخص".

"أتعنى أحد حضور الحفل؟".

"نعم، أحد حضور الحفل".

ساد الصمت لدقيقة أو دقيقتين، ثم سأل السيد ساترثوايت  
بطريقة عرضية:

"أى منهم كان الفاعل فى رأيك؟"

"بحق الله، يا ساترثوايت، كيف لى أن أعرف؟"

فقال السيد ساترثوايت بهدوء: "لا تستطيع بالطبع أن  
تعرف. اعتقدت فحسب أنك قد يكون لديك فكرة ما أو مجرد  
تخمين غير مؤكد".

قال السير تشارلز: "فى الواقع، ليست لدى أى فكرة". فكر  
لدقيقة ثم صاح قائلاً: "أتدرى يا ساترثوايت، فى اللحظة التى  
تبدأ فيها التفكير فى الأمر، تدرك أنه من المستحيل أن يكون  
أحدهم هو الجانى".

قال السيد ساترثوايت متأملاً: "أعتقد أن نظريتك  
صحيحة، أقصد بالنسبة إلى المشتبه بهم. علينا أن نأخذ  
فى اعتبارنا أنه توجد استثناءات محددة ومؤكدة. أنت وأنا  
والسيدة بايبنجتون، على سبيل المثال. والفتى ماندرز أيضاً،  
كان خارج دائرة الشبهات".  
"ماندرز؟"

"نعم، كان وصوله إلى المكان مصادفة. لم يُدع ولم يتوقع  
أحد مجيئه. وهذا يخرج من دائرة الشبهات".  
"والمثلة المسرحية أيضاً - أنتونى أستر".

"كلا، كلا، لقد كانت هناك. الآنسة موريل ويلز من  
ضاحية توتينج".

"إذن فقد كانت هناك - لقد نسيت أن اسم عائلتها هو ويلز".

قطب السير تشارلز حاجبيه. كان السيد ساترثوايت بارعا جدا فى قراءة أفكار الآخرين. لقد حسب بدقة كبيرة ما كان يجول فى خاطر الممثل. وعندما كان الطرف الآخر يتحدث، كان السيد ساترثوايت يمتدح نفسه.

"أتعلم يا ساترثوايت، أنت محق. لا أعتقد أن بارثولوميو قد دعا الأشخاص المشتبه بهم - لأن السيدة مارى وايج كانتا هناك... كلا، لقد أراد أن يدخل بعض التعديل على الجريمة الأولى، حسبما أعتقد... كان يشك فى أحدهم، ولكنه أراد أن يكون هناك شاهد آخر كى يؤكد الأمر، أو شىء من هذا القبيل...".

قال السيد ساترثوايت موافقا: "شىء من هذا القبيل. لا يسع المرء سوى التعميم فى هذا المرحلة. حسنا جدا، آل ليتون جور خارج دائرة الاشتباه؛ أنا وأنت والسيدة باينجتون وأوليفر ماندرز خارج دائرة الشبهات. من المتبقى؟ أنجيلا سوتكليف؟".

"أنجى؟ يا صديقى العزيز! لقد كانت صديقة لـ تولى لعدة سنوات".

"إذن يتبقى فقط آل داكرس... فى الواقع يا كارترائت، أنت تشته فى آل داكرس. كنت على وشك أن تقول ذلك عندما سألتك أيضا".



نظر السير تشارلز إليه. وقد ظهرت على ملامح ساترثوايت  
أمارات الإحساس بالانتصار.

فقال السير تشارلز ببطء: "أعتقد ذلك. فعلى الأقل  
أنا لا أشتبّه بهم... إن الشبهات فقط تدور حولهم أكثر من  
غيرهم. أنا لا أعرفهم جيدا، على كل حال. ولكن مهما حاولت  
التفكير، لا أجد سببا يجعل فريدي داكرس الذى أمضى حياته  
فى مضمار الخيول، أو سينثيا التى تمضى وقتها فى تصميم  
الملابس الباهظة للسيدات، تكون لديهما أية رغبة للتخلص من  
رجل دين عجوز محبوب ومتواضع...".

هز رأسه نافيا، ثم تهللت ملامحه وقال:  
"وهناك أيضا السيدة ويلز، لقد نسيتهما مرة أخرى. هناك  
شئ بخصوص تلك السيدة يجعلك تنساها باستمرار! إنها أكثر  
الأشخاص الذين قابلتهم فى حياتى صعوبة فى الوصف".  
ابتسم السيد ساترثوايت.

"أظن أنها ربما تجسد المقولة الشهيرة لـ بيرن - "شخص  
مهندس بينكم يراقبكم" - أظن فى الحقيقة أن الأنسة ويلز  
تقضى وقتها فى تدوين الملاحظات. وثمة عينان ثاقبتان خلف  
النظارة التى ترتديها. أعتقد أنك ستجد أن أى شئ يستحق  
الملاحظة فى هذه القضية ستلاحظه الأنسة ويلز".

فسأله السير تشارلز: "هل تعتقد ذلك؟"  
رد السيد ساترثوايت: "أول شئ تفعله هو أن تتناول  
غداءك، وبعد ذلك سنخرج إلى منزل ميلفورت أبى ولنر ماذا  
سنكتشف فى الحال".

قال السير تشارلز بنبرة ساخرة: "يبدو أنك تهتم كثيرا بهذه القضية؟".

فرد السيد ساترثوايت: "ليس التحقيق فى الجرائم بجديد علىّ، فقد حدث يوما أن تعطلت سيارتى وأنا أمكث فى فندق منعزل...".

لكنه لم يواصل الحديث أكثر من ذلك.

فقال السير تشارلز بصوته العالى الواضح ونبرته التى تحمل كل ملامح ممثل عبقرى: "عندما كنت أقوم برحلة فى ١٩٢١...".

وربح سير تشارلز هذه الجولة أيضا.

اجاثا كريستي & كتاب رواية

[facebook.com/groups/agathalovers/](https://facebook.com/groups/agathalovers/)

## شهادة الخدم

شعر السير تشارلز والسيد ساترثوايت بأنه لا يوجد مكان أكثر سكوناً من منزل ميلفورت أبى والأراضى المحيطة به، بينما كانا يتطلعان إليه فى ظهيرة ذلك اليوم المشمس من أيام شهر سبتمبر. ترجع أجزاء كبيرة من منزل ميلفورت أبى إلى القرن الخامس عشر، وقد تم ترميمه وإضافة جناح جديد له. هذا وقد بنيت المصحة بعيدة عن المنزل، وكان لها أرض مخصصة لها وحدها.

استقبلت السيدة ليكى، الطاهية، السير تشارلز والسيد ساترثوايت؛ وكانت سيدة ممتلئة القوام، متشحة بثوب أسود محتشم. وقد بدت حزينة وطليقة فى حديثها، وقد وجهت أغلب حديثها إلى السير تشارلز الذى كانت تعرفه بالفعل.

"أنا متأكدة أنك ستفهم، سيدى السير، ماذا يعنى الأمر لى. موت رب المنزل وكل ما تبعه من مشكلات. رجال الشرطة فى كل مكان، يدسون أنوفهم هنا وهناك - هل تصدق ذلك؟"

بل إنهم فتشوا سلال القمامة أيضا، وهناك أيضا الأسئلة) -  
لا يكفون أبدا عن طرح الأسئلة. يا إلهي، هل قدر لى العيش  
حتى أرى مثل هذه الأشياء؟ الطبيب، ذلك الرجل النبيل دائما،  
والذى حصل على لقب سير، وفى ذلك اليوم شعرنا بالفخر،  
أنا وبيتريس، على الرغم من أنها عملت هنا بعدى بعامين. ويا  
لها من أسئلة تلك التى يطرحها رجل الشرطة هذا (والذى لن  
أدعوه بالرجل النبيل، فأنا معتادة على معرفة الرجال النبلاء  
وأساليبهم)، ولهذا سأقول عنه رجل الشرطة حتى إن كان  
كبير المفتشين". توقفت السيدة ليكى، لتلتقط نفسها ولتنتشل  
نفسها من شرك الحديث المعقد الذى سقطت فيه. وواصلت:  
"لقد طرح أسئلة غريبة عن جميع الخادومات بالمنزل، وهن  
فتيات حسنات السيرة، كل واحدة منهن، وكأنتى سأقول لهن إن  
دوريس تستيقظ فى ميعاد متأخر صباحًا، وإننى أتحدث معها  
عن ذلك مرة على الأقل كل أسبوع. وفيكى، التى من المفترض  
ألا تتناول فى حديثها، ولكن مع الشابات الصغيرات لا يمكنك  
أن تتخيل التزامهن بأداب السلوك القويم - فالأمهات لا يدربن  
بناتهن على هذه السلوكيات هذه الأيام - ولكنهن فتيات  
حسنات السيرة، ولن يجبرنى كبير المفتشين فى الشرطة على  
أن أقول غير ذلك. وقد قلت له: "لا تتوقع منى أن أقول أى شىء  
ضد فتياتى. إنهن فتيات حسنات السيرة وإنه لقول شنيع أن  
يقول أحدهم إن لهن علاقة - من قريب أو بعيد - بجريمة  
القتل التى حدثت".

توقفت السيدة ليكى للحظات.

وأردفت قائلة: "أما بخصوص السيد إلياس؛ فهذا أمر مختلف. لا أعرف أى شيء عن السيد إلياس، ولا أستطيع أن أدافع عنه بأى كلمات، لقد جىء به من لندن، وهو غريب عن المكان، بينما كان السيد بيكر فى إجازة".

فقال السيد ساترثوايت متسائلا: "بيكر؟".

"كان بيكر هو الساقى لى السير بارثولوميو للسنوات السبع الماضية، سيدى السير، وكان يعمل معظم الوقت فى عيادة الطبيب بشارع هارلى. أنت تذكره يا سيدى، أليس كذلك؟". كانت توجه كلامها إلى السير تشارلز الذى أوما برأسه موافقا. ثم أردفت: "اعتاد السير بارثولوميو أن يأتى به إلى هنا عندما كان يقيم حفلا؛ ولكن بيكر لم يكن فى صحة جيدة، وهذا هو ما قاله السير بارثولوميو، وأعطاه شهرين إجازة، بمرتب أيضا، وهو يقضيها فى مكان بجانب البحر قرب بريجتون - لقد كان الطبيب رجلا نبيلًا بحق - واصطحب السيد إلياس معه بصورة مؤقتة حينها، وهكذا، وكما قلت لكبير المفتشين، لا أستطيع قول أى شيء عن السيد إلياس. ومع ذلك، فمن مجمل ما قاله هو نفسه، يبدو أنه كان يعمل مع أفضل العائلات، وبالتأكيد كان يحمل نبلا فى طبعه".

فسألها السير تشارلز آملا فى الحصول على جواب شاف:  
"إذن فأنت لم تلاحظى أى شيء غير طبيعى بشأنه؟".  
"حسنا، من الغريب أن تقول ذلك، سيدى السير، فقد كان هناك شيء بشأنه ربما يكون غريبًا أو غير غريب - إن كنت تفهم ما أعنيه.....".

فتنظر إليها السير تشارلز مشجعا، فواصلت السيدة ليكى:  
"لا أستطيع أن أقطع بالحقيقة، سيدى، ولكن كان هناك  
شئ ما...".

فكر السيد ساترثوايت فى نفسه بحزن: يوجد دائما شئ ما -  
لكنهم لا يذكرونه سوى بعد الحادث. فعلى الرغم من مدى  
ازدراء السيدة ليكى للشرطة، فلم تكن فى مأمن من إيهاءات  
رجال الشرطة. فإن اتضح أن إلياس كان مجرما، فلا بد أن  
تتذكر السيدة ليكى أنها لاحظت شيئا ما يؤكد ذلك.

"بشكل عام، كان متحفظا، وكان جم الأدب - رجلاً نبيلاً  
تماما. كما قلت، كان معتادا على العمل فى البيوت الراقية.  
ولكنه لم يكن يشارك أحدهم حياته، وكان يقضى كثيرا من  
الوقت فى غرفته الخاصة؛ وكان - حسنا، لا أعرف كيف أصف  
ذلك، لكننى متأكدة أنه كان... حسنا... كان هناك شئ ما  
بشأنه...".

فقال السيد ساترثوايت: "لا أظنك تشكين فى أنه لم يكن...  
لم يكن خادما حقيقيا، أليس كذلك؟".

"كلا، لقد كان يعمل فى الخدمة بالفعل يا سيدى؛ فقد كان  
يعرف الكثير من الأشياء - وعن أشخاص معروفين فى المجتمع  
أيضا".

قال السير تشارلز: "أشخاص مثل من؟".  
ولكن أصبحت السيدة ليكى غامضة ومتحفظة فى حديثها.  
فلم تكن لتسرد الشائعات التى يتناقلها الخدم، فمثل هذا  
الشئ كان كفيلا بجرح كبرياتها.

فقال السيد ساترثوايت كى يهدئها: "ربما يمكنك أن تصفى لنا ملامحه".

تهلل وجه السيدة ليكى.

وقالت: " بالتأكيد يا سيدى. كان رجلا يبدو عليه قدر كبير من الاحترام - له سالفان وشعر رمادى، مقوس الظهر بعض الشيء، وكان جسمه يميل إلى السمنة - وكان هذا يقلقه. كانت يده ترتعش قليلا، أيضا، ولكن ليس من السبب الذى تظنه. كان أكثر الرجال زهدا - ليس مثل كثيرين عرفتهم. كانت عيناه ضعيفتين قليلا، وكان الضوء يؤذيها ولاسيما الضوء الساطع. وكانت عيناه تدمعان عادة فى الضوء الساطع، وكان شيئا فظيما. عندما كان يخرج معنا كان يرتدى نظارة، ولكن عندما كان يعمل لم يكن يرتديها".

فسألها السير تشارلز: "هل كانت لديه علامات مميزة؟ ندوب؟ أصابع مكسورة؟ وحة؟".

"كلا يا سيدى السير، لم يكن هناك أى شىء من هذا القبيل".

تهدد السير تشارلز وقال: "كم تؤثر الروايات البوليسية على حياتنا. فى الروايات هناك دوما بعض الخصائص المميزة للمجرمين".

قال السيد ساترثوايت: "كان لديه سن مفقودة".

"أعتقد ذلك سيدى، لكن لم ألحظ ذلك بنفسى".

سألها السيد ساترثوايت على نحو جاد بعض الشيء: "كيف كان سلوكه فى ليلة الحادث؟".

"حسنا، سيدى، فى الحقيقة لا أستطيع أن أفيدك فى هذا الشأن. لقد كنت مشغولة فى مطبخى، كما ترانى الآن. ولهذا لم يكن بإمكانى أن ألاحظ أى شىء".

"نعم، نعم ... لا بد أنك كنت كذلك".

"عندما أتنا الأخبار أن رب البيت قد توفى، صدمنا كلنا صدمة مروعة. أجهشت بالبكاء ولم أستطع التوقف، وهذا ما فعلته بيترس أيضا. وبالطبع كانت الفتيات الصغيرات منفعلات أيضا، ولكنهن كن مرتبكات. بالتأكيد لم يكن السيد إلياس منفعلا مثلنا؛ لأنه كان جديدا بالمنزل، ولكنه تصرف بشكل مراعى تماما لمشاعر الآخرين، وأصر على أن أتناول أنا وبيترس شرابا مهدئا كي نتحمل الصدمة. وبعد كل ذلك يفكرون فى أنه هو مرتكب الجريمة ...".

لم تسعف الكلمات السيدة ليكى، وظهر السخط فى عينيها.

"واختفى تلك الليلة، صحيح؟".

"نعم، سيدى السير. ذهب إلى غرفته مثلنا، وفى الصباح لم يكن بالمنزل. وهذا هو ما حول شكوك الشرطة إليه، بالطبع".  
"نعم، لقد كان تصرفا أخرق منه. هل لديك أية فكرة عن كيفية مفادرتة للمنزل؟".

"على الإطلاق. يبدو أن الشرطة كانت تراقب المنزل طيلة الليل، ولم يشاهده أحدهم وهو يهرب - ولكن رجال الشرطة، على أية حال، مجرد بشر، رغم الهالة التى يحيطون بها أنفسهم، وهم يرتكبون الأخطاء مثل أى شخص آخر.



ويكفى أنهم يدخلون إلى منزل رجل نبيل ويثيرون ببلبة دون  
أى دليل".

قال تشارلز: "سمعت أن هناك حديثاً عن نفق سرى".

التقطت السيدة ليكى أنفاسها وقالت:

"هذا ما يقوله رجال الشرطة".

"هل هناك مثل هذا الشيء؟"

قالت السيدة ليكى بحذر: "سمعت ذكراً له".

"هل تعرفين مكان بدايته؟"

"لا، لا أعرف سيدي السير. لا توجد مشكلة في وجود  
الأنفاق السرية بالمنازل لكنها لا تشق في حجرات الخدم.  
فهي توحى للفتيات بأفكار؛ إذ يمكن أن يفكروا في التسلل  
إلى خارج المنزل بهذه الطريقة. إن فتياتي يخرجن من الباب  
الخلفى ويدخلن من الباب الخلفى، وهذه هي الطريقة السليمة  
للحضور إلى المنزل".

"رائع، سيدة ليكى. أعتقد أنك حكيمة جداً".

تهلل وجه السيدة ليكى بعد سماعها لاستحسان السير تشارلز.  
وواصل السير حديثه قائلاً: "هل لنا أن نطرح بضعة أسئلة  
على بقية الخادما".

"بالطبع، سيدي السير، ولكنهن لن يخبرنكما بأى شيء  
أكثر مما قلت".

"أعرف ذلك. لن أسألهن كثيراً عن إلياس وإنما سأطرح  
عليهن بعض الأسئلة عن السير بارثولوميو ونفسه - تصرفاته  
هذه الليلة، وغير ذلك. فكما تعرفين، لقد كان صديقاً لى".

"أعرف سيدي السير، وأفهم تماما ما تقصده. حسنا، هناك بيتريس وأليس - التي كانت تخدم المائدة، بالطبع".  
"نعم، أود أن أرى أليس".

ولكن كانت السيدة ليكي تؤمن بالأقدمية، فكانت بيتريس تشيرش، خادمة الطابق العلوي، أول من أتت إليهما.  
كانت سيدة طويلة ورفيعة، ولها فم ضيق، وكانت تبدو جديرة بالاحترام إلى حد بعيد.

وبعد عدد من الأسئلة غير المهمة، قاد السير تشارلز الحديث إلى تصرفات حضور الحفلة في ليلة الحادث. هل كانوا جميعا منفعلين جدا؟ ماذا قالوا أو فعلوا؟  
دخل على أسلوب بيتريس في الحديث قدر بسيط من الحيوية، وبدا أنها تتمتع بالتذوق الشديد للمساويات.

قالت: "لقد انهارت الأنسة سوتكليف تماما. إنها فتاة رقيقة القلب جدا، وقد مكثت هنا من قبل. اقترحت عليها أن تتناول رشفة من الشراب، أو كوبًا من الشاي، ولكنها ما كانت لتتصت لي. تناولت مع ذلك بعض أقراص الأسبرين. قالت إنها متأكدة من أنه لن يغمض لها جفن؛ ولكنني وجدتها نائمة مثل الطفلة الصغيرة في الصباح التالي عندما أحضرت لها كوب الشاي الخاص بها".

"والسيدة داكرس؟"

"لا أعتقد أن أي شيء آخر يمكن أن يزعج هذه السيدة".  
بدا واضحا من نبرة صوت بيتريس أنها لم تحب سينثيا داكرس.

وقالت: "كانت متلهفة للانصراف من المكان، وقالت إن عملها سيتأثر بغيابها. إنها خياطة مشهورة فى لندن، كما قال لى السيد إلياس".

بالنسبة إلى بيتريس، كانت وظيفة خياطة مشهورة تعنى أن تلك المرأة تمارس التجارة، وكانت هى تحتقر التجارة. "وماذا عن زوجها؟"

التقطت بيتريس أنفاسها وقالت:

"لقد تمالك أعصابه بعد تناول بعض الشراب، أو لعله أرخى أعصابه بهذه الطريقة، كما يقول البعض". "ماذا عن السيدة مارى ليتون جور؟"

قالت بيتريس وقد لان أسلوبها فى الحديث: "إنها سيدة غاية فى اللطف. لقد كانت عممة أبى تخدم مع أبيها فى القلعة. والسيدة مارى فى شبابها فتاة باهرة الجمال، كما أسمع دوما. ورغم أنها امرأة فقيرة، فقد كانت سيدة لطيفة ومراعية لمشاعر الآخرين تماما، ولا تسبب مشكلات أبدا وتحدث دائما بدمائة. وابنتها شابة لطيفة، أيضا. لم يعرفا السير بارثولوميو معرفة جيدة، بالطبع، ولكنهما كانتا منزعجتين بشدة". "والآنسة ويلز؟"

استعادت بيتريس قدرا من جمودها وأجابت: "أنا متأكدة سيدى أنه لا يمكننى تخمين شعور الآنسة ويلز تجاه ما حدث".

فسألها السير تشارلز: "وماذا عن رأيك أنت فى الآنسة ويلز؟ هيا، يا بيتريس، كوني متجاوبة معى".

تسللت ابتسامة مفاجئة إلى وجنتي بيتريس المتحجرتين. كان هناك شيء عابث وجذاب في أسلوب السير تشارلز. ولم تكن بيتريس محصنة ضد ذلك السحر الذي طالما استشعره جمهور حفلاته المسائية.

"حقا سيدى السير، لا أعرف ماذا تريد منى أن أقول".  
"فقط ما شعرت به أو ما تظنينه عن الآنسة ويلز".  
"لا شيء سيدى السير، لا شيء مطلقا. لم تكن، بالطبع...".

وترددت بيتريس.

"هيا يا بيتريس".

"حسنا، لم تكن فى مستوى الآخرين، سيدى السير. لم تكن تستطيع السيطرة على نفسها، أعرف ذلك، حاولت أن أهدئ من روعها، ولكنها أقدمت على أشياء ما كان لسيدة نبيلة أن تقوم بها. كانت تدس أنفها فى شئون الآخرين، إن كنت تعرف ما أعني، سيدى السير، وكانت تبحث بفضول وتتدخل فيما لا يعنيها".

حاول السير تشارلز جاهدا أن يجعل بيتريس تطيل فى الحديث عن هذه المسألة، ولكنها ظلت على غموضها. كانت الآنسة ويلز تبحث بفضول وتتدخل فى شئون الآخرين. وعندما طلب من بيتريس أن تقدم له مثلا عن تدخل الآنسة ويلز، لم تقدم بيتريس جوابا. فقط كررت أن الآنسة ويلز كانت تبحث بفضول فى الأمور التى لا دخل لها بها.

وأخيرا نال منهما اليأس، وسألها السيد ساترثوايت:

"كان وصول السيد ماندرز الشاب غير متوقع، أليس كذلك؟".

"بلى، سيدى. لقد وقعت له حادثة - على مقربة من أبواب منزل الحارس، وقال إنه من حسن حظه أن الحادث وقع بالقرب من هنا. كان المنزل عامرا بالضيوف، بالطبع، ولكن أعدت له الآنسة ويلز فراشا فى حجرة المكتب الصغيرة".

"هل كان الجميع مندهشين لرؤيته؟"

"نعم، سيدى، بالتأكيد".

عندما سُئلت بيتريس عن رأيها فى إلياس، لم تكن متحفظة فى ردها. لم تر منه الكثير. عندما كان يفقد سيطرته على نفسه كان يبدو فى حالة سيئة؛ ولكن على الرغم من ذلك لم تتخيل أنه قادر على أن يؤذى رب المنزل لأى سبب. لم يتخيل أحد ذلك.

"كيف كان يبدو الطبيب؟ هل كان يتوق إلى إقامة الحفل؟ هل كان هناك شىء ما يجول بخاطره؟"

"كان يبدو مبتهجا على غير العادة، سيدى. كان يبتسم إلى نفسه، كما لو أن لديه حيلة يدبرها، بل سمعته يمازح السيد إلياس؛ وهو الأمر الذى لم يفعله مع السيد بيكر. كان جافا بعض الشىء فى التعامل مع خدمه، فقد كان عطوفا معهم دوما، ولكنه لا يتحدث إليهم كثيرا".

فقال السيد ساترثوايت بشغف: "ماذا قال؟"

"حسنا، لا أتذكر بالتحديد الآن، سيدى. أتاه السيد إلياس برسالة من مكالمة هاتفية، وسأله السير بارثولوميو إن كان قد

سمع الاسم بشكل صحيح، وقال السيد إلياس إنه متأكد تماما - قالها وهو يتحدث باحترام، بالطبع. فضحك الطبيب وقال: "أنت رفيق صالح، إلياس؛ ساق من الدرجة الأولى. ما رأيك يا بيتريس؟" لقد دهشت كثيرا يا سيدي من تحدث رب البيت بهذا الأسلوب - كان مختلفا تماما عن أسلوبه المعتاد - لدرجة أنني لم أعرف ماذا أقول".

"وماذا عن رد فعل إلياس؟"

"كان يبدو مستهجنا لذلك الأسلوب نوعا ما، سيدي، كما لو كان ليس ذلك هو ما اعتاد عليه. كان من الواضح أنه شديد التحفظ".

سألها السير تشارلز: "وماذا عن فحوى الرسالة؟"

"أى رسالة، سيدي؟ آه، كانت من المستشفى - عن مريضة وصلت إلى هناك وتحملت مشقة الرحلة دون عناء".  
"هل تتذكرين اسمها؟"

قالت بيتريس مترددة: "كان اسمها غريبا. السيدة دو راشبريدج - أو شيء قريب من هذا".

فقال لها السير تشارلز مهدئا من روعها: "نعم، اسم يصعب تذكره عند سماعه لأول مرة على الهاتف. حسنا، شكرا جزئيا لك، بيتريس. ربما يمكننا أن نرى آليس الآن".

عندما غادرت بيتريس الحجرة، تبادل السير تشارلز والسيد ساترثوايت نظرات ذات مغزى.

قال السير تشارلز: "الآنسة ويلز تبحث بفضول، وتتدخل في شؤون الآخرين والكابتن داكرس يسرف في الشراب،

والسيدة داكرس لم تبد أى رد فعل. هل هناك ما يريب فى ذلك؟ لا توجد قيمة كبيرة لهذه المعلومات".

وافقه السيد ساترثوايت الرأى قائلًا: "قيمة ضئيلة جدا فى الحقيقة".

"لنأمل أن توصلنا أليس إلى شىء".

كانت أليس امرأة متزنة، سوداء العينين، فى الثلاثين من عمرها، وكانت متلهفة للغاية للحديث.

قالت أليس إنها لم تصدق أن السيد إلياس له دخل فيما حدث. كان له الكثير جدا من شخصية الرجل النبيل. الشرطة ترى أنه مجرد لص من ضمن مجموعة؛ لكن أليس كانت متأكدة من أنه لا ينتمى إلى هذا النوع من الرجال بأى شكل.

فسألها السير تشارلز: "أأنت متأكدة تماما من أنه كان ساقيا عاديًا تمامًا؟".

"لم يكن عاديًا. لم يكن مثله مثل أى ساقٍ عملت معه من قبل. كان ينظم العمل بشكل مختلف".

"ولكنك لا تعتقدين أنه دس السم لرب البيت".

"سيدى السير، لا أرى سبيلا يمكنه به أن يفعل ذلك. لقد كنت واقفة بجانبه إلى الطاولة؛ ما كان له أن يضع أى شىء فى طعام رب العمل دون أن أراه".

"ماذا عن الشراب؟".

"كان يطوف بالشراب، سيدى السير. كان يطوف بالشراب أولاً، مع الحساء، ثم صنفين من العصائر؛ ولكن ما الذى كان يمكن له أن يفعله؟ إن كان هناك شىء ما فى الحساء كان

ليسمم كل من تناوله، ولم يتناول رب البيت شيئاً لم يتناوله آخرون. والأمر نفسه مع الشراب. كل النبلاء يتناولون الشراب؛ وبعض السيدات أيضاً".

"هل أخرجت كئوس الشراب على الصينية؟"

"نعم، سيدي السير. أمسكت بالصينية ووضع عليها السيد إلياس كئوس الشراب، وحملتها إلى خزانة أدوات المائدة؛ وكانت هناك عندما حضرت الشرطة لفحصها. كانت كئوس الشراب لا تزال على المائدة. ولم تعثر الشرطة على أى شيء".

"هل أنت متأكدة تمام التأكد من أن الطبيب لم يتناول أو يشرب أى شيء لم يتناوله بقية الحاضرين؟"

"لم أره يتناول شيئاً آخر، سيدي السير. أنا متأكدة أنه لم يفعل".

"ولم يعطه أى من الضيوف أى شيء".

"لا، سيدي السير".

"هل تعرفين أى شيء عن نفق سرى، أليس؟"

"حدثنى أحد المحققين عنه. نفق ينتهى عند غابة بها بعض الحوائط القديمة ومبانٍ منهارة. ولكنى لم أر أى مدخل له فى المنزل".

"لم يقل إلياس أى شيء عنه؟"

"لا، سيدي السير، ما كان له أن يعرف أى شيء عنه؛ أنا متأكدة".

"من تظنين أنه قتل رب عملك يا أليس؟"



"لا أعرف سيدى السير. لا أصدق أن أحدهم قام بذلك...  
أشعر أنه من المؤكد أنها كانت حادثة".  
"هكذا. شكرالك، يا أليس".

قال السير تشارلز والفتاة تغادر الحجرة: "لولا وفاة  
باينجتون، لقلت إنها هى المجرمة. إنها فتاة جميلة الطلعة...  
وكانت تنتظر بقرب المائدة... لا، لن يجدى ذلك. لقد قُتل  
باينجتون؛ وعلى أية حال، لم يكن تولى من نوعية الرجال  
الذين يهتمون بالفتيات الجميلات".

فقال السيد ساترثوايت وهو متأمل فى التفكير: "ولكنه كان  
فى الخامسة والخمسين من عمره".  
"ماذا تعنى بذلك؟"

"هذا هو العمر الذى يفقد فيه الرجل عقله أمام فتاة جميلة  
- حتى إن لم يكن قد قام بذلك من قبل".  
"لا تقل ذلك، ساترثوايت. أنا... أنا على مشارف الخامسة  
والخمسين".

فقال ساترثوايت: "أعرف ذلك".  
وأمام نظرات عينه المحدقة التى تومض وميضاً رقيقاً،  
خفض السير تشارلز عينيه.  
واحمر وجهه خجلاً على نحو لا تخطئه عين الرائي.



## فى حجرة الساقى

سأل السيد ساترثوايت السير تشارلز، بعد أن استمتع كثيرا برؤية خجله: "ما رأيك فى فحص حجرة إلياس؟".  
انتهاز الممثل فرصة تغيير دفة الحوار وقال:  
"رائع، رائع. كنت سأقترح عليك هذا لتوى".  
"بالتأكيد قامت الشرطة بالفعل بتفتيشها بدقة".  
"الشرطة....".

أشاح السير تشارلز - وقد تقمص شخصية المفتش أريستايد دوفال - بيده بازدرء على ذكر الشرطة. كان متلهفا إلى نسيان حرجه المؤقت، فاندفع فى الحديث بقوة وإسهاب قائلًا:

"رجال الشرطة هؤلاء بلهاء. ما الذى كانوا يبحثون عنه فى حجرة إلياس؟ أدلة إدانته. علينا أن نبحث عن العكس تماما - أدلة براءته".

"إلى هذا الحد أنت مقتنع ببراءة إلياس؟"  
"إن كنا أصبنا فى قضية باينجتون، فمن المؤكد أنه  
برىء".

"نعم، ولكن-".

لم ينه السيد ساترثوايت جملته. كان على وشك أن يقول إنه  
إن كان إلياس مجرماً محنكاً واكتشفه السير بارثولوميو وقتله  
إلياس نتيجة لذلك، فإن القضية برمتها ستكون مملة بشكل لا  
يحتمل؛ ولكنه تذكر قبل أن يقول ذلك أن السير بارثولوميو كان  
صديقاً للسير تشارلز ولهذا أخافته قسوة العبارة التى كان على  
وشك أن يقولها.

للوهلة الأولى لم يبد على حجرة إلياس ما يجعلهما يأملان  
فى العثور على أدلة. كانت الملابس موضوعة فى الأدرج أو  
معلقة فى خزانة الملابس بعناية. كانت الملابس مفصلة تفصيلاً  
راقياً وعليها علامات تجارية لمختلف الخياطين. وبدا من الواضح  
أن تلك الملابس قد أهديت إلى إلياس فى مواقف مختلفة، فقد  
كانت الملابس الداخلية على المستوى نفسه. وكان حذاءه الطويل  
ملمعاً بدقة وموضوعاً بعناية فى صندوق الأحذية.

التقط السيد ساترثوايت فرجة الحذاء وغمغم قائلاً:  
"حذاء مقاس تسعة، بالضبط". ولكن لم تتضمن القضية آثاراً  
لأحذية، مما لم يجعل هذه النقطة تؤدى إلى أى شىء.

بدا واضحاً من غياب سترة الساقى أنه قد غادر المكان  
مرتدياً إياها، وأشار السيد ساترثوايت إلى السير تشارلز  
بأهمية هذه الحقيقة.

"أى شخص يتمتع بحسن التقدير كان ليفير ملابسه ويرتدى ملابس عادية".

"نعم، هذا غريب... يبدو الأمر عاديا، لكنه غريب بعض الشيء. كأنه لم يفادر... هذا هراء بالتأكيد".

استمر في بحثهما. لم يجدوا خطابات أو مستندات، عدا قصاصة من جريدة بخصوص علاج لمسار القدم، وفقرة تتحدث عن الزفاف الوشيك لابنة أحد النبلاء.

كان هناك دفتر تنشيف وزجاجة حبر صغيرة على منضدة جانبية، لكن لم يكن هناك قلم. رفع السير تشارلز الدفتر إلى المرأة ولكن دون جدوى. كانت إحدى صفحاته مستعملة بشكل كبير - كانت عليها علامات الحبر بلا معنى، وبدا الحبر قديما.

قال السيد ساترثوايت مستنجا: "إما أنه لم يكتب أية خطابات منذ أن كان هنا، أو أنه لم يستخدم دفتر التنشيف وهو يكتبها. هذا ورق تنشيف قديم. نعم". وأشار بسرور إلى اسم "إل. بيكر" الذي كان مكتوبا بطريقة تصعب من قراءته بين علامات الحبر.

"يمكننى القول إن إلياس لم يستخدمها مطلقا".  
فقال السير تشارلز ببطء: "وهذا غريب جدا، أليس كذلك؟"

"ماذا تعنى؟"

"حسنا، عادة ما يكتب المرء خطابات..."

"إلا إن كان مجرما".

"نعم، ربما تكون محقا... لابد أنه كان هناك شيء ما مريب بشأنه جعله يهرب كما فعل... كل ما أقوله هو أنه لم يقتل تولى".

أخذا يفتشان الأرض ويرفعان السجادة ويبحثان أسفل الفراش. لم يكن هناك أى شيء فى أى مكان، عدا بقعة حبر بجانب المدفأة. كانت الحجرة خالية بشكل مخيب للأمل.

غادرا الحجرة متضايقين نوعا ما، وقد فترت حماستهما لتقص شخصية محققى الشرطة.

ربما جال فى خاطرهما أن الأمور تكون مرتبة ترتيبا أفضل فى القمص البوليسية.

تبادلا بعض العبارات القليلة مع بقية طاقم العاملين، والذين كانوا صفار السن وبدا عليهم الخوف من السيدة ليكى وبيترس تشيرتش، ولهذا لم يستخرجا منهم شيئا جديدا. وفى النهاية غادرا المنزل.

قال السير تشارلز وهما يتمشيان فى حديقة المنزل (تلقى سائق سيارة السير بارثولوميو أوامر بانتظارهما عند منزل الحارس): "هل هناك شيء يسترعى انتباهك يا ساترثوايت... أى شيء؟".

فكر السيد ساترثوايت؛ لم يكن ليتعجل الإجابة عن هذا السؤال - ولاسيما إن شعر أن شيئا ما كان ينبغى أن يسترعى انتباهه. كانت فكرة غير مستحبة أن يعترف بأن الرحلة بأكملها كانت مضيعة للوقت. أخذ يقلب فى ذهنه شهادة خادمة بعد أخرى - كانت المعلومات تافهة لدرجة لا توصف.

كان السير تشارلز يقدر الموقف في ذلك الوقت؛ الأنسة ويلز تبحث بفضول وتتدخل في شئون الآخرين، والأنسة سوتكليف كانت منفعلة جدا، والسيدة داكرس لم تبدِ أى انفعال، والكابتن داكرس كان ثملا. قدر بسيط من المعلومات المتاحة، عدا أن إسراف فريدي داكرس في الشراب يظهر محاولة لإخماد ضمير يشعر بالذنب؛ ولكن السيد ساترثوايت يعرف أن فريدي داكرس كان يثمل كثيرا.

كرر السير تشارلز سؤاله بفارغ الصبر: "ماذا إذن؟".  
قال السيد ساترثوايت على مضض: "لا شيء؛ عدا - حسنا، أعتقد أنه من حقنا أن نفترض من قصاصة الورق التي وجدناها أن إلياس يعانى من مرض مسمار القدم".  
ارتسمت على وجه السير تشارلز ابتسامة ساخرة.  
"هذا يبدو استنتاجا منطقيًا جدا؛ لكن هل يقودنا إلى أى شيء؟".

اعترف السيد ساترثوايت بأنه لن يقودهما إلى شيء.  
"الشيء الوحيد هو -" ثم توقف ولم يكمل.  
"نعم؟ استمر يا رجل. أى معلومة قد تفيد".  
"لقد أدهشتنى الطريقة الغريبة التي مزح بها السير بارثولوميو مع ساقيه. أنت تعرف ما قالته لنا وصيفة المنزل. لقد بدأ الأمر غير طبيعى بعض الشيء".

قال السير تشارلز مؤكدا كلامه: "كان تصرفا غير طبيعى بلا شك. أنا أعرف تولى جيدا. أكثر مما كنت تعرفه. ويمكننى أن أقول لك إنه لم يكن من النوع المرح من الرجال. لم يكن

ليحدث بهذه الطريقة إلا... إلا إذا لم يكن على سجيته لسبب ما فى ذلك الوقت. أنت محق، يا ساترثوايت، ذلك هو مرتبط الفرس. والآن إلى ماذا يوصلنا ذلك؟"

بدأ السيد ساترثوايت الحديث، ولكنه أحس أن سؤال السير تشارلز كان سؤالاً بلاغياً. كان يعرف أن السير تشارلز دائم التلهف لبث آرائه على الملأ وغير مهتم جدياً بسماع أفكار السيد ساترثوايت؛ وعليه فقد اكتفى بأن قال: "حسناً".

"هل تتذكر تلك الحادثة التى جرت يا ساترثوايت؟ بعدما أحضر له إلياس رسالة من مكالمة هاتفية. أعتقد أنه استنتاج مقبول أن أفرض أن تلك المكالمة الهاتفية كانت سبب المرح الذى ظهر على تولى بشكل مفاجئ وغير معتاد. ربما تتذكر أننى سألت الوصيعة عن فحوى الرسالة".

أوماً السيد ساترثوايت برأسه موافقاً. وقال ليؤكد أنه أيضاً انتبه إلى هذه النقطة: "كانت الرسالة تقول إن امرأة تدعى السيدة دوراشبريدج وصلت إلى المستشفى. لا يوجد أى شيء مثير للاهتمام على نحو خاص فيها".

"بالتأكيد لا تبدو كذلك؛ ولكن إن كان تفكيرنا صحيحاً، فيجب أن يكون هناك شيء ما فى هذه الرسالة".

فقال السيد ساترثوايت بتشكك: "نع...م". فقال السير تشارلز: "بلا شك؛ علينا أن نكتشف مغزى هذه الرسالة. يجول بخاطرى أنها رسالة مشفرة من نوع ما. رسالة تبدو طبيعية ولا ريب فيها. ولكنها تعنى شيئاً مختلفاً تماماً. إن



كان تولى يجرى تحقيقات فى وفاة باينجتون، فربما استعان بخدمات مفتش خاص ليكتشف له حقيقة معينة. وربما قال له إنه فى حالة وصوله إلى حقيقة مسألة معينة أن يتصل به ويستخدم عبارة معينة لا تحمل تلميحا واضحا أمام أى شخص يسمعها. إن ذلك قد يفسر ابتهاجه المفاجئ، وربما يفسر ذلك سؤاله لـ إلياس إن كان متأكدا من الاسم. حيث إنه هو نفسه يعرف أنه لا وجود لمثل هذه الشخص. فى الحقيقة، إن هذا القدر البسيط من عدم التوازن يبيده الشخص عندما ينجح فى أمر كان بعيد المنال أو صعب التحقيق".

"أنت ترى أنه لا وجود للسيدة المدعوة دوراشبريدج؟"

"حسنا، أعتقد أنه علينا أن نقطع الشك باليقين".

"كيف؟"

"يمكننا أن نتوجه إلى المستشفى الآن ونسأل رئيسة

الممرضات".

"قد تستغرب سؤالنا هذا".

ضحك السير تشارلز.

وقال: "دع الأمر لى".

حادا عن طريقهما وسارا فى اتجاه المستشفى.

قال ساترثوايت:

"ماذا عنك، يا تشارلز؟ هل هناك ما يثير انتباهك؟ أعنى

من زيارتنا إلى المنزل".

أجاب السير تشارلز ببطء:

"نعم هناك شيء ما، المشكلة هي أنني لا أستطيع تذكره".  
حدق فيه السيد ساترثوايت بدهشة بينما عقد الآخر  
حاجبيه.

"كيف يمكننى أن أشرح لك؟ كان هناك شيء ما - شيء  
أدهشنى فى حينها وشعرت بأن به ما يريب - شيء بعيد  
الاحتمال - فقط - لم يتح لى الوقت حينها كى أفكر فيه. لقد  
طرحته جانبا فى عقلى".

"والآن لا تستطيع تذكر ماذا كان؟"

"لا كل ما أتذكره أننى قلت لى نفسى فى وقتها: هذا  
عجيب".

"هل كان ذلك عندما كنا نستجوب الخادومات؟ أيهن؟"  
"لا أستطيع التذكر، وكلما زدت فى التفكير قل تذكرى...  
إن تركت الأمر الآن، ربما يطرأ إلى ذهنى لاحقا".

لاحت لهما المستشفى؛ وكان أبيض ومبنيًا على الطراز  
الحديث، وتحيط به حديقة ذات سياج. كانت هناك بوابة  
دلفا منها، وقرعا جرس الباب الأمامى وسألا عن رئيسة  
المرضات.

كانت رئيسة المرضات، عندما خرجت عليهما، امرأة  
طويلة القامة فى متوسط العمر، تتمتع بوجه ينم عن الذكاء  
ولها أسلوب بارع. كانت تعرف السير تشارلز بالاسم كصديق  
للسير بارثولوميو سترينج.

شرح السير تشارلز موقفهما بقوله إنه عاد لتوه من  
الخارج، وهاله خبر وفاة صديقه والشكوك المروعة التى

يكتنفها الحادث، وعاد إلى المنزل كي يعرف أكبر قدر ممكن من التفاصيل. تحدثت رئيسة الممرضات بتعبيرات مؤثرة عما يعنيه فقدان السير بارثولوميو للعاملين جميعا، وعن حياته المهنية الطيبة كطبيب. أظهر السير تشارلز أمامها أنه قلق على ما ستؤول إليه المستشفى. شرحت له رئيسة الممرضات أنه كان للسير بارثولوميو شريكان، كلاهما طبيب قدير، وأحدهما كان مقيما في المستشفى.

فقال السير تشارلز: "كان بارثولوميو فخورا جدا بهذا المكان، أنا أعرف ذلك".

"نعم، كانت عمليات العلاج التي يقوم بها ناجحة جدا".

"كان أغلبها حالات نفسية، أليس كذلك؟"

"بلى".

"هذا يذكرني بسيدة قابلتها في مونت كارلو كانت تتحدث عن قدمها إلى هنا. لقد نسيت اسمها اسمها غريب - راشبريدج - راشبريدج - شيء من هذا القبيل".

"هل تقصد السيدة دوراشبريدج؟"

"بالضبط، هل هي هنا الآن؟"

"نعم، ولكني أخشى أنه لن يكون بمقدورها أن تقابلك الآن ليس قبل مرور بعض الوقت. إنها الآن في فترة راحة إجبارية". وابتسمت رئيسة الممرضات ابتسامة مكر بسيطة وأضافت: "ممنوع الخطابات والزيارات المثيرون للانفعالات...".

"إذن، يمكن القول إنها ليست في حالة خطيرة؟"

"انهيار عصبى حاد . نوبات ضعف فى الذاكرة، وإجهاد عصبى. علينا أن نصل بها إلى حالة جيدة فى أسرع وقت".  
وابتسمت ابتسامة تأكيدية.

"حسنا، لكنى لم أسمع تولى . أقصد السير بارثولوميو . يتحدث عنها؟ أظن أنها كانت صديقة له إلى جانب كونها أحد مرضاه، أليس كذلك؟".

"لا أعتقد ذلك، سير تشارلز. على الأقل لم يقل الطبيب لى ذلك. لقد وصلت مؤخرا من جزر الهند الغربية. كان الأمر مضحكا جدا فى الحقيقة، سأقول لك؛ إن اسم السيدة صعب للغاية. وخادمة المائدة هنا غبية جدا. فقد حضرت إلى حجرتى وقالت لى: "لقد حضرت سيدة جزر الهند الغربية" وبالطبع أعتقد أن اسم راشبريدج بعيد كل البعد عن جزر الهند الغربية. ولكنها كانت مصادفة بحتة أن تكون السيدة راشبريدج قادمة من جزر الهند الغربية".

"يا لها من حكاية طريفة للغاية. هل زوجها متواجد بصحتها؟".

"كلا، لم يحضر من جزر الهند بعد".

"نعم، تماما . تماما. ربما خلطت بينها وبين سيدة أخرى. لقد كانت حالة اهتم بها الطبيب اهتماما خاصا".

"حالات فقدان الذاكرة نادرة جدا، ولكنها تثير اهتمام الطبيب جدا أنت تعرف الاختلافات بين الحالات الطبية. نادرا ما تتشابه حالتان".

"هذا أمر غريب جدا بالنسبة لى. حسنا، شكرا سيدتى، مسرور لمحدثى القصيرة معك. أنا أعرف كيف كان تقدير تولى لك. كان كثيرا ما يتحدث عنك". أنهى السير تشارلز حديثه بتلك الكلمات المصطنعة.

احمر وجه رئيسة الممرضات خجلا وتراجعت لقوله وقالت: "يسعدنى سماع ذلك، سيدى. لقد كان رجلا ممتازا. يا لها من خسارة كبيرة لنا. لقد صدمنا صدمة كبيرة جدا. حسنا، لو قلت صعقتنا سيكون ذلك وصفا أفضل لموقفنا. السير بارثولوميو يقتل! من كان ليفكر فى قتل ذلك الرجل الطيب؟ هذا أمر لا يمكن تصديقه. هذا الساقى الشنيع. أتمنى أن تمسك به الشرطة، والغريب أنه لا يوجد دافع أو أى شىء آخر".

هز السير تشارلز رأسه بأسى وغادرا المكان، واتخذا طريقهما إلى البقعة التى انتظرتهما فيها السيارة.

ولكى يثار السيد ساترثوايت لصمته الجبرى أثناء مقابلتها لرئيسة الممرضات، أبدى اهتماما واضحا بحادثة أوليفر ماندرز، وأمطر حارس البوابة - الذى كان رجلا فى منتصف العمر، قليل الذكاء - بوابل من الأسئلة.

وجاءت أجوبة الحارس على النحو التالى: نعم، هذا هو المكان الذى وقع فيه الحادث حيث تحطم الحائط. كان الشاب النبيل مستقلا دراجة نارية. لا، لم أر الحادث وهو يحدث. سمعت به، فخرجت لأرى ما حدث. كان الشاب النبيل يقف هناك. فى المكان نفسه الذى كان يقف فيه الرجل النبيل الآخر الآن. لم يبد عليه أنه أصيب. كان ينظر بحزن إلى درجاته.

والتي كانت فى حالة يرثى لها. سأل عن اسم المكان وعندما عرف أنه منزل سير بارثولوميو قال: "هذا من حسن حظى"، وتوجه إلى المنزل. بدا عليه أنه شاب نبيل هادئ جدا. وكان يبدو عليه التعب الشديد. ثم سأله السيد ساترثوايت عن الكيفية التى جرى بها الحادث؛ فأجاب الحارس بأنه لم ير أى شىء، ولكنه قال إن الحوادث تقع أحيانا دون سبب واضح. فقال السيد ساترثوايت وهو مستغرق فى التفكير: "يا لها من حادثة غريبة!".

ألقى ببصره إلى الساحة الممتدة الواسعة. لم تكن بها منحنيات أو تقاطعات خطيرة، ولم يكن هناك أى شىء يجعل سائق دراجة نارية ينحرف فجأة ليرتطم بحائط يبلغ ارتفاعه عشر أقدام. نعم، إنها حادثة غريبة.

سأل السير تشارلز بفضول: "ما الذى يجول بخاطرك، يا ساترثوايت؟".

فقال السيد ساترثوايت: "لا شىء؛ لا شىء".

فقال السير تشارلز: "بالتأكيد حادثة غريبة". وتطلع هو الآخر إلى مسرح الحادث فى حيرة. ثم استقلا السيارة وانطلقا.

كان السيد ساترثوايت مستغرقا فى أفكاره. السيدة دو راشبريدج - نظرية كارتررايت لم تفلح - لم تكن رسالة مشفرة، هذه السيدة موجودة بالفعل؛ ولكن يمكن أن يكون هناك أمر ما بشأن هذه السيدة نفسها! هل لأنها كانت شاهدة من نوع ما، أم لأنها كانت تعاني من مرض غريب مما أثار اهتمام بارثولوميو

سترينج لدرجة أنه أبدى ابتهاجا غير معتاد؟ هل كانت سيدة جذابة فوقع الرجل فى الحب فى سن الخامسة والخمسين (لقد عايش السيد ساترثوايت حالات كهذه أكثر من مرة) إن الوقوع فى الحب فى هذه السن يغير شخصية الرجل تماما. ربما جعله هذا طريفا رغم أنه كان قبل ذلك متحفظا وانقطعت أفكاره عندما مال السير تشارلز للأمام وقال: "ساترثوايت؛ هل تمنع إن عدنا للمنزل؟".

ودون أن ينتظر ردا، التقط سماعة هاتف السيارة وأصدر الأمر للسائق. أبطأت السيارة من سرعتها، وتوقفت؛ وبدأ السائق فى الانحراف إلى حارة قريبة من الطريق، وبعد مرور دقيقة أو دقيقتين كانا يتحركان بسرعة على الطريق فى الاتجاه المقابل.

فسأل السيد ساترثوايت: "ما الأمر؟".

فقال السير تشارلز: "لقد تذكرت ما أدهشنى ووجدته غريبا. كانت بقعة الحبر على الأرض فى حجرة الساقى".





## بقعة الحبر

حدق السيد ساترثوايت فى وجه صديقه بدهشة وسأله:

"بقعة الحبر؟ ما الذى تقصده بالضبط يا كارتر ايت؟"

"ألا تذكر بقعة الحبر؟"

"بلى. أذكر أنه كانت هناك بقعة حبر."

"أتذكر أين كان موقعها بالتحديد؟"

"كلا".

"كانت على حافة الجدار بالقرب من المدفأة."

"نعم.. تذكرت الآن."

"وكيف . فى رأيك . يمكن أن توجد بقعة حبر فى مكان

كهذا؟"

فكر ساترثوايت لبعض الوقت وأخيرا قال: "لم تكن بقعة

كبيرة ... على هذا لا يمكن أن نفترض انسكاب زجاجة حبر

على الأرض، ربما سقط قلم حبر من الرجل.. تذكر أننا لم

نعثر على أى قلم حبر فى الغرفة". ثم قال ساترثوايت لنفسه:

(يجب أن يعرف أن لدى القدرة على الملاحظة مثله تماماً).  
وتابع حديثه قائلاً: "إذن لابد أن الرجل كان يقتنى قلم حبر،  
إذا كان يجيد الكتابة من الأساس . ولا يوجد أى دليل يؤكد  
ذلك".

"نعم ، هناك دليل. هناك بقعة حبر يا ساترثوايت".  
صاح ساترثوايت: " ربما لم يكن يكتب. ربما سقط منه  
القلم فقط على الأرض".  
"بل لابد أنه قد أزال غطاء القلم ليكتب شيئاً والا لما حدثت  
هذه البقعة".

"أعتقد أنك على حق، لكن ما الغريب فى الأمر برمته؟".  
"ربما لا شىء لكنى أريد أن أتحقق بنفسى قبل أن  
أناقش الموضوع معك".

كانا فى تلك اللحظة يدخلان من البوابة، وأصبحا داخل  
المنزل خلال دقائق قليلة، وحاول السير تشارلز أن يخفف من  
حدة الشكوك التى قد تثيرها عودتهما المفاجئة، فادعى أنه قد  
نسى قلم رصاص فى حجرة الساقى، وتخلص من السيدة ليكى  
التي كانت تحاول مساعدتهما بلباقة ليتسنى له الحديث مع  
صديقه بعد أن دلفا إلى حجرة الساقى من جديد:

"والآن لنر إن كان هناك شىء من المنطق فى فكرتى أم  
أنتى مجرد أحمق".

كان السيد ساترثوايت يعتقد أن الحماسة هى الاحتمال  
الأغلب لكن أدبه الجرم منعه من أن يقول ذلك للسير تشارلز  
بالطبع، فجلس على السرير فى مواجهة صديقه وراقبه وهو  
يشرح فكرته:

قال السير تشارلز وهو يدوس على بقعة الحبر بقدمه:  
"تلك هي البقعة ... إنها على حافة الجدار وفي الجهة البعيدة  
عن منضدة الكتابة ما هي احتمالات سقوط قلم حبر في  
هذا المكان؟".

"يمكن أن يسقط قلم من الإنسان في أى مكان".

قال السير تشارلز مؤيدا كلامه: "يمكنك أن تقذفه عبر  
الغرفة بالطبع... لكن هل تفعل ذلك عادة بقلمك؟ ربما  
ضايقت القلم بأن فرغ منه الحبر وتوقف عن الكتابة مثلاً؟  
ربما يكون الحل هو أن إلياس فقد أعصابه فسب القلم وقذف  
به عبر الحجرة".

قال السيد ساترثوايت: "هناك الكثير من الاحتمالات

ربما سقط من جيب معطفه وتدحرج على الأرض".

جرب السير تشارلز ذلك مستخدماً قلم رصاص فوجد  
أنه يسقط على بعد قدم على الأقل من موضع بقعة الحبر ثم  
يتدحرج باتجاه المدفأة.

نظر إليه ساترثوايت بتساؤل وقال:

"حسناً .. ما هو تفسيرك للموقف؟".

"مازلت أحاول أن أجد تفسيراً".

وأثناء جلوسه على السرير، شاهد السيد ساترثوايت  
عرضاً ممتعاً للسيد تشارلز وهو يحاول أن يسقط القلم من  
يده من عدة مواضع في الغرفة ليصل هذا القلم إلى موضع  
بقعة الحبر، وأخذ السير تشارلز يقوم ويجلس ويمشى ويقف  
ويحاول في كل مرة أن يجعل القلم يصل إلى الموضع المنشود.

وبعدها صاح بصوت مرتفع: "مستحيل!" ووقف يتأمل  
الجدار والمدفأة.

ثم قال بتأمل: "هل كان يحرق أوراقا؟ لكن الناس عادة لا  
يحرقون أوراقهم فى نيران المدفأة"  
وفجأة التقط أنفاسه بقوة.

وبعد ذلك بدقيقة واحدة كان من نصيب ساترثوايت أن  
يرى عرضاً لبراءة تشارلز كارتر ايت التمثيلية.

فقد وقف تشارلز متممصا شخصية الساقى إلياس ثم  
جلس إلى منضدة الكتابة وكان يبدو عليه الارتباك وكان ينظر  
هنا وهناك باستمرار، وفجأة بدا كأنه يسمع صوت أقدام تسير  
عبر الممر، فهب من مقعده ويده أوراقه وهرع إلى المدفأة ثم  
استدار لينصت إن كان الصوت لا يزال موجودا وقد بدا عليه  
الخوف، ثم قرر أن يخبئ الأوراق خلف المدفأة فتخلص من  
القلم ليتسنى له استعمال كلتا يديه وعندها سقط قلم تشارلز  
فوق بقعة الحبر بالضبط:

صفق ساترثوايت بحرارة وهو يقول:

"رائع"

لقد كان أداء السير تشارلز رائعا لدرجة تجعلك تحس أن  
هذه هى الطريقة الوحيدة التى كان إلياس سيتصرف بها.

قال تشارلز وهو يستعيد شخصيته ويتحدث بنبرة متباهية:  
"أرأيت؟ لو أن صديقنا كان يخشى أن يأتى رجال الشرطة  
واضطر لأن يخبئ ما كان يكتبه، فأين كان يمكن أن يخبئه؟  
لا تقل فى أحد الأدراج أو تحت حشية السرير. فلو أن رجال

الشرطة فتشوا الغرفة، فسوف يعثرون على تلك الأوراق على الفور، وكذلك لم يكن لديه الوقت الكافى لخلع بلاطة من الأرضية وإخفاء الأوراق تحتها. كلا، إن إخفاء الأوراق أسفل المدفأة هو الفرصة الوحيدة أمامه".

قال السيد ساترثوايت: "إذن لنر إن كان هناك أى شىء مخبأ خلف المدفأة".

"أنت على حق.. لكن ربما تأكد أنه فى مأمن فأخرج أوراقه مرة أخرى .. ومع ذلك يمكن أن يحالفنا الحظ".

خلع السيد تشارلز معطفه وشمر عن ساعديه ثم جثا على الأرض ونظر بعينه إلى الفتحة الموجودة أسفل المدفأة.

"هناك شىء ما أسفل المدفأة... شىء أبيض اللون... كيف يمكننى أن أخرجه؟ نحتاج إلى شىء ما كدبوس الشعر النسائى".

قال السيد ساترثوايت بحسرة: "لقد أقلعت النساء عن استخدام هذه الأشياء ... لتجرب هذه المطواة".

فشل اقتراح المطواة، فخرج السيد ساترثوايت واقترض إبرة تطريز من بيتريس التى كاد الفضول يقتلها وهى تحاول أن تخمن لماذا يريد السيد النبيل إبرة تطريز لكن الأدب اقتضى منها أن تصمت.

وأفلحت إبرة التطريز فى استخراج الشىء والذى كان عبارة عن لفافة مكونة من عدد كبير من أوراق الكتابة تم طيها على عجل ودفعها أسفل المدفأة.

وبشعور متزايد بالإثارة، فرد السير تشارلز والسيد ساترثوايت لفافة الأوراق والتى كانت عبارة عن مسودات لخطاب مكتوب بخط صغير ومنمق:

وكانت بداية المسودة الأولى كالتالى :

ويعنى هذا أن كاتب هذه السطور لا يود أن يثير المتاعب وربما أنه أخطأ فى فهم ما رآه هذه الليلة . لكن...

وبدا أن كاتب السطور لم يكن راضياً عما كتبه فبدأ من جديد:

يقدم جون إلياس، الساقى، تحياته الخالصة ويطلب مقابلة سيادتكم بخصوص المأساة التى حدثت هذه الليلة قبل أن يتوجه إلى الشرطة ليبدل ببعض المعلومات...

وبدا كأنه لم يزل غير راضٍ عما كتب؛ فكتب فقرة جديدة:

جون إلياس، الساقى، لديه معلومات عن حادثة مقتل الطبيب ولم يدل بهذه المعلومات للشرطة حتى الآن...

أما الفقرة التى تليها فقد كتبها بضمير المتكلم وكف عن استخدام ضمير الغائب:

أنا فى أشد الحاجة إلى المال. وسوف يحدث مبلغ ألف جنيه اختلافاً كبيراً فى وضعى المالى. هناك أشياء محددة بإمكانى أن أخبر رجال الشرطة بها، لكنى لا أريد أن أثير المتاعب...

وجاء المقطع الأخير أكثر صراحة ودون تورية على الإطلاق.

أعرف كيف لقي الطبيب حتفه. ولم أخبر رجال الشرطة . حتى الآن. إذا أردت أن تقابلنى....

بدا واضحا أن استرسال الكلمات فى المقطع الأخير قد انقطع لأسباب مختلفة؛ فبعد كلمة "تقابلنى" بدا جليا أن القلم قد انزلق تاركا أثرا على الورقة، كما أن الكلمات الأخيرة كانت غير واضحة. من الواضح أن شيئا ما أزعج إلياس فى ذلك الوقت ودفعه إلى أن يطوى الأوراق فى عجلة ويسعى إلى إخفائها.

تههد ساترثوايت قائلاً:

"أهنتك يا كارتر ايت ... لقد كان حدسك فى محله وكان كل ما فعلته رائعا... لنر ما هو الموقف الآن".

ثم توقف للحظات وقال:

"لقد كنا نظن أن إلياس هذا وغد قاتل؛ لكن اتضح أنه قد رأى الجريمة ويحاول أن يمارس بعض الابتزاز مع القاتل أو القاتلة...".

قال السير تشارلز مقاطعا: "القاتل أو القاتلة .. من المؤسف أننا لا نستطيع أن نحدد وقد كان إلياس محبا للإتقان ولديه حس فنى على ما يبدو؛ فقد أتعب نفسه كثيرا فى خطاب الابتزاز هذا .. لو أنه فقط قد ترك لنا أى دليل على شخصية القاتل الذى وجه إليه هذا الخطاب".

قال ساترثوايت: "لا تزعج نفسك، لها نحن نمضى فى طريق فهم الأمور .. أتذكر عندما قلت إننا سنعثر على دليل براءة إلياس فى هذه الغرفة؟ هنا قد وجدناه! إن هذه الخطابات تثبت

براءته . أعنى براءته من تهمة القتل .. لقد كان وغدا بالفعل لكن بطريقته الخاصة ولم يكن هو من قتل السير بارثولوميو سترينج ... لقد قام آخر بارتكاب هذه الجريمة وربما كان هو نفسه قاتل بايينجتون ... أعتقد أن رجال الشرطة سيقتنعون بوجهة نظرنا الآن".

قال تشارلز في عدم رضا:

"هل ستخبرهم بما لدينا؟".

"ولماذا لا نخبرهم؟ لست أرى أنه بإمكاننا أن نفضل غير ذلك".

جلس السير تشارلز فوق الفراش وقد ارتفع حاجباه وكأنما يفكر في مسألة خطيرة، ثم قال: "حسنا .. دعنى أرتب أفكارى ... نحن الآن نعرف ما لا يعرفه الآخرون .. إن رجال الشرطة يبحثون عن إلياس الذى يظن الجميع أنه القاتل، وهذا بيت الطمأنينة فى قلب القاتل أو القاتلة ويجعله فى حالة استرخاء. أليس من الخطأ أن نعكس صفو الأمور؟ ألا تعتبر هذه هى أفضل فرصة لنا للإيقاع بالقاتل؟ أقصد فرصتنا فى الكشف عن العلاقة بين جريمة قتل بايينجتون وهذه الجريمة، خصوصاً أن القاتل لا يشعر بالارتياح حتى الآن.. إنها فرصتنا وهى فرصة نادرة بالفعل".

قال ساترثوايت: "أعرف ما تعنيه وأتفق معك إنها فرصة لكن ليس علينا أن نستغلها إن واجبنا كمواطنين يقتضى إبلاغ الشرطة بالأمر فى الحال ... ولا يجدر بنا أن نخفى عنهم هذه المعلومات".



نظر إليه السير تشارلز بسخرية وقال:

"أنت مواطن صالح يا ساترثوايت، ولا أشك عندى فى ضرورة القيام بالتصرف التقليدى، لكنى لست مواطناً صالحاً مثلك، ولا يزعجنى أن أحتفظ بما اكتشفناه لنفسى ليوم أو اثنين - يوم أو اثنين فقط، اتفقنا؟ ما زلت غير موافق؟ حسناً، لقد استسلمت. هيا نسلم قيادنا للنظام والقانون".

قال السيد ساترثوايت موضحاً: "إن جونسون صديق شخصى لى وقد عاملنا بلطف شديد وأطلعنا على كل ما توصلت إليه تحريات الشرطة".

تهند السير تشارلز وقال: "أنت محق تماماً... لكن أحداً سواى لم يفكر بالبحث خلف المدفأة .. لم يفكر أى من رجال الشرطة الأغبياء فى الأمر لكن افعل ما بدا لك. على أية حال، أين تظن إلباس الآن؟".

قال ساترثوايت: "أعتقد أنه قد حصل على ما يريد. لقد دفع له أحدهم ليختفى عن الأنظار، وقد اختفى عن الأنظار. بمنتهى البراعة".

قال السير تشارلز: "هذا يفسر الأمر".

ثم اقشعر بدنه وأردف:

"أنا لا أحب هذه الغرفة يا ساترثوايت .. فلنخرج من هنا".



وصل السير تشارلز والسيد ساترثوايت إلى لندن في مساء الليلة التالية.

كانت المقابلة مع الكولونيل جونسون قد جرت في جو من التهذيب والكياسة، رغم أن المفتش كروسفيلد لم يكن سعيداً بأن يكتشف رجل مدنى ما فشل رجال الشرطة في اكتشافه وظهر الضيق على وجهه لهذا السبب.

"تفكير جدير بالتقدير فعلاً يا سيدى، فما كنت أنا نفسى لأفكر فى البحث أسفل المدفأة؛ بل إنى فى الواقع لا أدرى ما دعاك إلى التفكير فى هذا الأمر".

ولم يكن السير تشارلز ولا السيد ساترثوايت قد تطرقا لموضوع بقعة الحبر التى كانت سبباً فى اكتشاف الخطابات، واكتفى السير تشارلز بأن قال: "مجرد فضول اعترانى أثناء البحث فى جنبات الغرفة".

عندئذ قال المفتش كروسفيلد: "لكنكما بحثتما ووجدتما شيئاً، لا يعنى ذلك بالطبع أن العثور على الخطابات قد فاجأنى؛ فلو أن إلياس ليس القاتل فلا بد أنه قد اختفى لسبب أو لآخر، وقد كنت أفكر طوال الوقت أنه ربما كان يمارس الابتزاز"

وكانت النتيجة الإيجابية الوحيدة لهذا اللقاء هى أن الكولونيل جونسون اتصل بشرطة لوماوث لفتح ملف التحقيق فى قضية موت ستيفن باينجتون.

قال السير تشارلز وهما ينطلقان بالسيارة باتجاه لندن: "إذا ثبت أن باينجتون أيضاً قد مات بتسمم النيكوتين فسيكون على المفتش كروسفيلد نفسه أن يعترف أن ثمة علاقة بين الحادثتين".

لم يكن السير تشارلز قد تغلب بعد على سخطه لأنه اضطر إلى أن يخبر الشرطة باكتشافه.

وحاول ساترثوايت أن يرضيه بقوله إن المعلومات ستظل فى طى الكتمان ولن يسمح بنشرها.

وقال له: "بذلك لن يثير أى شىء حفيظة القاتل .. كما أن البحث عن إلياس سيظل مستمرا".

أقر السير تشارلز بأن ذلك أمر حقيقى بالفعل.

أخبر السير تشارلز صديقه بأنه سيتصل بـ إيج ليتون جور عند وصولهما إلى لندن؛ فقد كتبت له من عنوان فى ميدان بيلجراف، وهو يود لو أنها لا تزال هناك.

رحب السيد ساترثوايت بالفكرة فقد كان هو نفسه يتوق لرؤية إيج، وعليه فقد اتفق الرجلان على أن يتصل بها السير تشارلز بمجرد وصولهما إلى لندن.

وكانت إيج لا تزال هناك بالفعل، هي ووالدتها، وكانت لا تخططان للعودة إلى لوماوث قبل أسبوع آخر تقضيانه مع الأقارب، وتم إقناع إيج بسهولة بأن تقبل تناول العشاء بالخارج بصحبة السيدين.

قال السيد تشارلز متأملاً شقته الفاخرة: "ربما لا يجدر بها المجيء إلى منزلي أشك أن أمها قد ترحب بذلك يمكننا أن ندعو الأنسة ميلراى أيضاً لكننى لا أفضل ذلك إنها تشعرنى بالنقد بأسلوبها العلمى هذا".

اقترح السيد ساترثوايت تناول العشاء فى منزله، وتوصلا فى النهاية إلى تناول العشاء فى مطعم بيركلى، ويمكن أن يذهبوا معا إلى أى مكان إن رحبت إيج بذلك.

وعندما حضرت إيج، لاحظ السيد ساترثوايت على الفور أنها تبدو أكثر نحافة وأن عينيها تبدو أن أكثر اتساعا واحمرارا، وأن الشحوب يظهر على وجهها وأن الهالات السوداء تحيط بعينيها، لكنها كانت ساحرة كعادتها وكان حماسها الطفولى لم ينقطع.

التفتت إيج إلى السير تشارلز وقالت:

"كنت أعلم أنك ستأتى... " وكأنها تريد أن تقول:

" كل الأمور ستصير على ما يرام .. لأنك هنا".

فقال السيد ساترثوايت فى نفسه: "لم تكن متأكدة أنه سيحضر. لم تكن متأكدة على الإطلاق... لقد كانت تتقلب على الجمر ... ألا يفهم هذا الرجل؟ الممثلون كلهم مغرورون.. ألا يعلم أن الفتاة مغرمة به؟".

لقد كان موقفاً غريباً بالنسبة للسيد ساترثوايت الذى كان يعلم يقيناً أن السير تشارلز مفرم بالفتاة أيضاً .. وهى تحبه بنفس القدر، وقد كان الرابط الذى يصل بينهما، والذى يتعلق كل منهما فيه بحماس محموم هو جريمة. بل جريمة مزدوجة ذات طبيعة تثير الأشمئزاز.

لم يكن هناك الكثير من الكلام أثناء العشاء؛ فقد تحدث السير تشارلز عن رحلاته إلى الخارج، وتحدثت إيج عن لوماوث. أما السيد ساترثوايت فقد كان يحاول أن يشجعهما على مواصلة الحديث كلما انقطعت أوصاله، وبعد انتهاء العشاء، ذهب الجميع إلى منزل السيد ساترثوايت.

كان منزل السيد ساترثوايت يقع بالقرب من جسر تشيلسى، وكان منزلاً كبيراً يحتوى على الكثير من الأعمال الفنية القيمة من بينها اللوحات والتماثيل والخزف الصينى والأوانى الخزفية الأثرية وقطع فنية من العاج وقطع أثاث فاخرة، وكان جوه يوحى بالفخامة والهدوء.

لم تلاحظ إيج ليتون جور أياً من هذه الأشياء، فقد ألقت بمعطفها فوق أحد المقاعد وهى تقول للسير تشارلز: "أخبرنى الآن بكل شيء".

وأنصت، بينما قص عليها السير تشارلز مفامراته فى  
يوركشاير واحتبست أنفاسها من فرط الإثارة عندما روى لها  
قصة خطابات الابتزاز.

وأنتهى روايته قائلاً: "ويمكننا أن نخمن، بناء على ذلك، أن  
أحدهم قد دفع لـ إلياس ليمسك لسانه ويختفى عن الأنظار".  
لكن إيج هزت رأسها نفيًا وقالت:  
"الا.. ألا تفهم؟ لقد مات إلياس".

اندهش الرجلان، فكررت إيج كلماتها بنبرة يقين:  
"إنه ميت الآن بالتأكيد، وهذا هو السبب فى أن أحدا لا  
يستطيع أن يعثر له على أثر! لقد كان يعرف الكثير... كان لابد  
أن يموت. إن إلياس هو القتل رقم ثلاثة".

وبالرغم من أن الرجلين لم يفكرا فى ذلك من قبل إلا أن  
نظرية إيج كانت منطقية ومحتملة للغاية.

وأخيرا قال السيد تشارلز: "لنفترض يا فتاتى العزيزة أن  
إلياس قد مات. فأين جثته؟ أين يمكن العثور عليها؟".  
"لا أعرف أين الجثة. قد تكون فى أى مكان".

غمغم السيد ساترثوايت: "لست أرى مكانا يصلح لإخفاء  
جثة فى الجوار".

فقالت إيج بعناد: "إن الأماكن التى تصلح لإخفاء الجثة  
كثيرة. لنر... " سكتت للحظات ثم أردفت: "فى الغرف العلوية  
بالمنازل. هناك العشرات من الغرف العلوية التى لا يذهب إليها  
أحد. لعل جثته ملقاة داخل صندوق بإحدى الغرف العلوية".

قال السير تشارلز: "هذا غير وارد.. لكنه ممكن بالطبع.  
سيؤخر هذا اكتشاف الأمر لبعض الوقت".

لم يكن من شيمة إيج أن تتفادى الحديث فى الموضوعات غير السارة ، وعليه فقد التقطت الفكرة التى تدور فى ذهن السيد تشارلز على الفور.

وقالت: "الرائحة تصعد إلى أعلى ولا تهبط إلى أسفل يمكنك أن تلاحظ وجود جثة متعفنة فى القبو بعد وقت قصير، لكن هذا لا ينطبق على ما لدينا هنا. وحتى إذا ظهرت الرائحة، فسيشك الناس أنها جثة فأر لبعض الوقت".

"لو كانت نظريتك صحيحة فهذا يعنى أن القاتل رجل بالضرورة، فلن تستطيع امرأة أن تجر جثة فى أنحاء منزل. إن هذا شاق حتى بالنسبة لرجل".

"هناك احتمالات أخرى... لقد أخبرتنى الآنسة سوتكليف عن وجود نفق سرى فى منزل السير بارثولوميو، وقد أكد لى هو نفسه ذلك وقال إنه سيرينى إياه. ربما قام القاتل بإعطاء إلياس المال ووصف له هذا الطريق للخروج من المنزل وانتظره هناك وقام بقتله. تستطيع امرأة أن تفعل ذلك. يمكنها أن تطعنه أو تهاجمه من الخلف وتجهز عليه وتترك الجثة هناك وتخرج دون أن يشعر بها أحد".

هز السير تشارلز رأسه متشككاً لكنه لم يناقش نظرية إيج أكثر من ذلك.

وكان السيد ساترثوايت يشعر بأن هذه الشكوك نفسها بخصوص وفاة إلياس قد دارت برأس السير تشارلز عندما اكتشفا الخطابات، وتذكر أن السير تشارلز قد أحس برعدة خفيفة. لا بد أن فكرة أن إلياس ربما يكون ميتا قد لاحت برأسه فى تلك اللحظة.



استمر ساترثوايت فى التفكير: "إن كان إلياس ميتاً بالفعل،  
فنحن نتعامل مع مجرم خطير . مجرم خطير للغاية". وفجأة  
سرت فى بدنه قشعريرة باردة...

إن الشخص الذى يقتل ثلاث مرات من السهل عليه أن  
يقتل أكثر من ذلك...

لابد أن ثلاثهم فى خطر الآن . إيچ، والسير تشارلز، وهو  
نفسه...

لو أنهم اكتشفوا أكثر من اللازم...  
انقطع حبل أفكاره على صوت تشارلز وهو يسأل إيچ:  
"هناك شىء لا أفهمه فى خطابك .. لقد قلت إن أوليفر  
ماندرز فى خطر وإن الشرطة تشك فيه. ولست أرى أية شكوك  
تحيط به حتى الآن".

خيل للسيد ساترثوايت أن وجه إيچ قد احمر.  
فقال فى نفسه: "لنر كيف ستخرجين من هذه الورطة يا  
فتاتى".

قالت إيچ: "كان ذلك سخفاً منى كنت مرتبكة لقد  
حضر أوليفر الحفل دون أن توجه له دعوة مسبقة لذلك  
فكرت أنهم سيشكون فيه".

تقبل السير تشارلز تفسيرها بسهولة.

وقال: "فهمت".

لكن السيد ساترثوايت تحدث قائلاً:

"هل حضر الحفل تحت ذريعة واهية؟".

التفتت إليه إيچ وقالت:

"ماذا تعنى؟"

قال السيد ساترثوايت: "أعنى أن حضوره الحفل كان بسبب حادث غريب. فظننت أنه لو كان حدثاً مفتعلاً فربما تعرفين ما الذى دعاه إلى حضور الحفل بهذا الشكل".

هزت إيج رأسها نفيًا وقالت:

"لا أعرف. ولم أفكر فى ذلك من قبل. لكن لماذا يفعله أوليفر حادثة لم تحدث بالفعل؟"

قال السير تشارلز: "ربما كانت لديه أسباب . أسباب غريزية".

نظر إليها السير تشارلز مبتسماً، فاحمر وجهها وهى تقول:  
"أوه، كلا".

تهدد السير تشارلز، وقد بدا . أمام عينى السيد ساترثوايت - أنه قد أخطأ كثيراً عندما قاطع نوبة الخجل التى اجتاحت إيج، وأنه قد بدا أكبر سناً وأكثر حزناً وهو يقول:

"حسناً، إن لم يكن صديقك فى خطر، فلم استدعيتنى؟"

فاندفعت إيج إلى الأمام وأمسكت بذراعه وهى تقول:

"لن ترحل ثانية ...لن تتخلى عن هذه القضية... سوف تبقى وتكتشف الحقيقة...لا أعتقد أن أحدا سواك يمكنه اكتشاف الحقيقة... أنت الوحيد القادر على اكتشاف الحقيقة.. وستفعل ذلك".

كانت تتحدث بإخلاص وصدق جارفين، وبدا كأن موجات من الحيوية تنبعث من كلماتها وتعبيراتها فتغمر أرجاء الغرفة الخشبية بالدفء.

قال السيد تشارلز وقد حررته كلماتها: "هل تؤمنين حقا بي؟".

"نعم... نعم... نعم سوف نصل إلى الحقيقة أنا وأنت".

"و السيد ساترثوايت".

قالت إيج دون اهتمام حقيقى: والسيد ساترثوايت بالطبع".

ابتسم السيد ساترثوايت خلسة.. فلم يكن ينوى أن يبقى خارج الموضوع بغض النظر عن رغبات إيج، فقد كان يعشق الغموض ويحب ملاحظة السلوك الإنسانى بعين خبيرة، كما أنه كان ضعيفاً أمام قصص الحب. ولقد كانت تلك القضية تمثل مسرحاً لهواياته الثلاث.

جلس السيد تشارلز واكتسب صوته لهجة أمرّة وكأنه يخرج عملاً مسرحياً:

"أولاً، يجب أن نستوضح الموقف. هل نحن مقتنعون أم غير مقتنعين بأن من قتل باينجتون هو نفسه قاتل بارثولوميو سترينج؟".

ردت إيج: "نعم".

وقال ساترثوايت: "نعم".

"هل نعتقد أن جريمة القتل الثانية قد انبثقت عن الأولى؟ بمعنى: هل مات بارثولوميو حتى لا يكشف عما يعرفه أو ما يشك فيه بخصوص الجريمة الأولى؟".

وافقت إيج مرة أخرى وأيدها السيد ساترثوايت، ولكن فى صوت واحد هذه المرة.

"إذن علينا أن نبحث الجريمة الأولى لا الثانية ... وفى رأى إذا لم نستطع اكتشاف الدافع لارتكاب الجريمة الأولى فلن نتمكن من اكتشاف القاتل. ومن الصعب اكتشاف الدافع، كما لا يخفى عليكما. لقد كان بايينجتون مسالماً ولطيفاً ومسناً فوق ذلك. كان من النوع الذى لا يمكن أن تفكر أن لديه أعداء فى هذا العالم. لكنه قتل، ولا بد من وجود دافع للقتل، ويجب أن نكتشفه".

سكت للحظة ثم أردف بصوته العادى:

"لنفكر معاً: ما الذى قد يدفع شخصاً إلى القتل؟ أعتقد أن المال هو الدافع الأول".

قالت إيج: "الانتقام".

وأضاف ساترثوايت: " جنون القتل أو الهوس بالإجرام، لكن من الصعب أن ينطبق هذا الدافع على قضيتنا هذه. هناك أيضاً الخوف".

أوما السير تشارلز برأسه وهو يدون ما يقولونه على قصاصة من ورق.

وقال: "ربما يكفى ذلك الآن .. لنبدأ بالمال. هل يمكن أن يستفيد أحد من قتل بايينجتون؟ هل كان غنياً؟ هل من المتوقع أن يرث مالا عن قريب؟".

قالت إيج: "أعتقد أن هذا احتمال مستبعد".

"وهذا رأى أيضاً لكن ربما يجب أن نتحدث مع السيدة بايينجتون عن هذا الأمر".

"لننتقل إذن إلى الانتقام. هل قام باينجتون بإلحاق الأذى بأى شخص إلى الحد الذى يدفعه إلى الانتقام؟ هل فعل شيئاً ما فى شبابه؟ هل تزوج بالفتاة التى يحبها شخص آخر؟ يجب أن نبحث هذا الأمر أيضاً".

"ثم يأتى دور الهوس بالقتل. هل قام معتوه بقتل باينجتون والسير بارثولوميو؟ لا أعتقد أن هذه النظرية ستكون مقبولة. حتى الشخص المجنون يرتكب جرائمه بطريقة شبه عقلانية. أعنى أن مجنوناً قد يتصور أنه ينفذ إرادة الله فى قتل الأطباء أو رجال الدين لكنه لن يقتل الاثنين. أعتقد أن هذه النظرية لا تصلح فى هذا السياق. بقى لدينا الخوف".

"وهو. بالنسبة لى. أقرب الدوافع المحتملة. أعتقد أن باينجتون كان يعرف شيئاً عن شخص ما أو ربما تعرّف على شخص ما، فتم قتله كى لا يخبر أحداً بما يعرفه".

"لكن كيف يمكن لشخص مثل باينجتون أن يعرف شيئاً قد يضر بسمعة أحد المدعويين فى تلك الليلة؟"

"ربما كان يعرف دون أن يدرى أنه يعرف".

أردف السير تشارلز وهو يحاول أن يوضح مقصده:

"من الصعب أن أشرح لكما ما أقصده. لنفترض - وهذا محض افتراض - أن باينجتون قد رأى شخصاً ما، فى مكان ما، فى وقت ما. لن يتصور باينجتون أن هناك ما يمنع من تواجد ذلك الشخص فى ذلك المكان فى ذلك التوقيت، لكن لنفترض أن هذا الشخص لديه سبب يجعله يريد أن يثبت أنه كان فى مكان آخر بعيداً عن هذا المكان، ولربما خاف

ذلك الشخص من أن يكشف بايبنجتون العجوز هذا الأمر دون أن يقصد في أي لحظة فيفسد على ذلك الشخص كل ترتيباته".

قالت إيج: " لنقل إذن إن شخصاً ما ارتكب جريمة قتل في لندن ورآه بايبنجتون في محطة قطارات بايبنجتون مثلاً، لكن ذلك الشخص كان يريد إثبات أنه في ليدز في ذلك الوقت. عندئذ سيشكل بايبنجتون خطراً محققاً على ذلك الشخص".

"هذا ما أعنيه بالضبط. بالطبع هذا مجرد افتراض. ربما رأى بايبنجتون شخصاً في تلك الأمسية وكان يعرفه باسم آخر مثلاً".

"ربما شيء له علاقة بأمور الزواج ؛ فرجل الدين يؤدي مراسم الزواج. ربما كان شخصاً تزوج زواجاً ثانياً ولا يريد أن يكتشفه أحد".

قال السيد ساترثوايت: "أوربما كان شيئاً له علاقة بالميلاد أو الموت".

فردت إيج بعبوس: "إن هذا يوسع مجال البحث كثيراً جداً لنتعامل مع الموضوع بطريقة عكسية. لنبدأ بفحص قائمتي المدعويين في منزلك يا سير تشارلز وفي منزل السير بارثولوميو".

ثم أخذت الورقة والقلم من السير تشارلز وشرعت في الكتابة:

"آل داكرس. لقد كانا ضمن المدعويين في الحفلين وتلك

المرأة التي تشبه ورقة الكرب الذابلة. ما اسمها؟ ويلز. والأنسة سوتكليف".

قال السير تشارلز: " استبعدى أنجيلا سوتكليف. فأنا أعرفها جيداً منذ سنوات طوال".

قطبت إيج جبينها فى احتجاج وقالت:

"لا يمكن أن أستبعد شخصاً لأنك تعرفه. يجب أن نكون عمليين، كما أنى لا أعرف أى شىء عن أنجيلا سوتكليف، ولا أرى أى سبب يدعو لاستبعادها، وهى من وجهة نظرى أولى بالشك لأنها ممثلة والممثلات لديهن ماضٍ. إنها أول من يجب الاشتباه به".

نظرت إيج بتحد إلى السير تشارلز، فلمعت عينا الأخير وهو يقول:

"فى هذه الحالة لا يمكن استبعاد أوليفر ماندرز".

"كيف يمكن أن يكون أوليفر؟ لقد قابل السيد باينجتون مرات ومرات ولم يحدث شىء".

"لقد حضر الحفلين - وبأسلوب يبعث على الارتياح".

"حسناً، فى هذه الحالة يجب أن نكون أنا وأمى ضمن المشتبه بهم وهكذا يكون العدد الإجمالى ستة".  
"لا أعتقد أنه...".

التمعت عيناها بيريغ غاضب وهى تقول: "إما أن نقوم بالأمر بطريقة صحيحة أو لا نقوم به على الإطلاق".

طلب السيد ساترثوايت من الخدم إحضار بعض الشراب المنعش للتخفيف من حدة الموقف.

انتحى السير تشارلز إلى ركن بعيد وأخذ يتأمل تمثالاً  
عاجيا فى إعجاب، وتقدمت إيج نحو ساترثوايت وتأبطت  
ذراعه وهى تتمتم:

"لقد كان من الغباء أن أفقد أعصابى. أنا غبية. لكن لماذا  
يجب استبعاد تلك المرأة من قائمة المشتبه بهم؟ لماذا كان  
مصرّاً على ذلك؟ ولماذا أشعر بالغيرة هكذا؟"  
ابتسم السيد ساترثوايت وربت يدها قائلًا:

"الغيرة لا تفيد يا عزيزتى. إذا شعرت بالغيرة فلا تظهري  
ذلك. بالمناسبة هل تظنين حقا أن ماندرز من المشتبه بهم؟".  
ابتسمت إيج ابتسامة طفولية وقالت:

"لا لقد كتبت اسمه فقط حتى لا أثير حفيظة السير  
تشارلز"، ثم نظرت إلى تشارلز الذى كان لا يزال يتأمل  
التمثال العاجى وقالت:

"أتعرف. أنا لم أكن أريده أن يعتقد أنى معجبة بأوليفر، لأنى  
لست كذلك بالفعل. لماذا تبدو الأمور صعبة هكذا؟ لماذا يصر  
على أن ينظر إلى على أساس أننى وأوليفر مرتبطان بعلاقة  
لا بد أن يرضى عنها. لا أحب أسلوبه هذا على الإطلاق".

قال السيد ساترثوايت معزيا: "اصبرى. ستسير الأمور  
بشكل جيد فى النهاية".

"لا أطيق صبراً. أحب أن أحصل على الأشياء فى الحال أو  
قبل ذلك إن كان ممكناً".

ضحك ساترثوايت والتفت السير تشارلز ثم تحرك  
باتجاههما.



جلس الجميع لتناول المشروبات، وفى أثناء ذلك وضعوا خطة عمل تتلخص فى عودة السير تشارلز إلى كروز نيست الذى لم يجد من يشتريه بعد، وعودة إيج ووالدتها إلى دوز كوتيدج بأسرع وقت ومحاولة الحصول على معلومات من السيدة باينجتون التى كانت لا تزال مقيمة فى لوماوث، وبعد ذلك التصرف حسب المعلومات التى حصلوا عليها.

قالت إيج:

"سننجح. أعرف أننا سننجح".

ثم انحنى نحو تشارلز وعيناها تتألقان، ثم رفعت كأسها لتلامس كأسه.

وقالت بنبرة أمرّة: "اشرب نخب نجاحنا".

وببطء شديد، رفع السير تشارلز كأسه إلى شفثيه وهو ينظر إلى عينيها قائلاً:

"نخب النجاح - ونخب المستقبل".



## الفصل الثالث الاكتشاف



## السيدة باينجتون

كانت السيدة باينجتون قد انتقلت للعيش في كوخ صغير كان يملكه أحد الصيادين، وكان هذا الكوخ قريباً من الميناء، وكانت السيدة بانتظار وصول شقيقة لها من اليابان خلال ستة شهور، ولم يكن لديها أى خطط مستقبلية باستثناء انتظار شقيقتها، وقد استأجرت الكوخ الذى تعيش فيه حتى عودة تلك الشقيقة . وكانت السيدة تفكر- بعد أن حدث ما حدث- فى مفادرة لوماوث رغم أنها قضت بها سبعة عشر عاماً هى مدة خدمة زوجها هناك، وقد كانت هذه السنوات سعيدة وهادئة باستثناء حادث موت ابنتها روبن، وكان لها أولاد آخرون هم إدوارد الذى كان يعيش فى سيلان ولويد الذى كان فى جنوب إفريقيا وستيفن الذى كان ضابطاً فى بلد إفريقيا آخر. كان الأولاد يكتبون لأمهم باستمرار لكن لم يقدم أحدهم لها منزلاً جديداً ولا كان موجوداً ليقف بجانبها فى مصابها.

كانت مارجريت باينجتون تعاني بشدة من الشعور بالوحدة. لكنها لم تكن تعطى نفسها فرصة لتفكر فى الأمر؛ كانت تشغل وقتها بأعمال البر، وبالعباية بأزهارها التى كانت جزءاً مهماً من حياتها.

كانت السيدة تعمل فى الحديقة فى أحد الأيام، واذ بها تسمع صرير مزلاج البوابة، فنظرت لترى السير تشارلز كارتررايت وإيج ليتون جور.

لم تندهش مارجريت لرؤية إيج، فقد كان متوقعاً أن تصل هى وأمها فى أى وقت، لكنها اندهشت حقاً لرؤية السيد تشارلز فقد سمعت أنه قرر مغادرة المكان، وكانت هناك مقالات فى الصحف حول رحلته الأخيرة إلى جنوب فرنسا، كما أن منزله يحمل لافتة مكتوباً عليها " للبيع " .. لذلك لم يكن من المتوقع أن يعود السير تشارلز، لكنه قد عاد.

رفعت السيدة باينجتون خصلات الشعر الذى تهدل على جبينها ونظرت إلى يديها المتسختين وقالت:

"لا يجدر بى أن أصافح أحدا وأنا فى هذه الحالة. ربما يجب أن أرتدى قفازاً أثناء العمل فى الحديقة. وقد أبدأ العمل وأنا مرتدية واحداً بالفعل؛ لكنى سرعان ما أنزعه من يدي. أحب أن أتحسس الأشياء بيدي".

واصطحبت السيدة ضيفيها إلى الداخل. كانت غرفة الجلوس صغيرة للغاية لكن السيدة نجحت فى أن تجعل منها مكاناً مريحاً باستخدام الأقمشة الملونة والصور وأوانى الزهور المملوءة بالأقحوان.

"إنها مفاجأة حقاً أن أراك هنا يا سير تشارلز. لقد ظننت أنك لن تعود أبداً إلى كروز نيست".  
"كنت قد عزمت على ذلك فعلاً، لكن أقدارنا تغلبنا أحياناً يا سيدة باينجتون".

نظرت السيدة باتجاه إيج التي سارعت بالكلام قائلة:  
"هذه ليست زيارة عادية يا سيدة باينجتون. هناك أمر مهم نريد أنا والسير تشارلز أن نناقشه معك. لكننا نخشى أن نضايقك".

امتقع وجه السيدة وصارت تقلب نظرها بين الفتاة والسيد تشارلز الذى قال:  
"أولا وقبل أى شىء، أود أن أسألك إن كنت قد تلقيت أى اتصال من وزارة الداخلية".

أطرقت السيدة باينجتون للحظات.  
فقال تشارلز: "فهمت. ربما سيسهل ذلك الدخول إلى صلب الموضوع مباشرة".

"هل جئتما بخصوص موضوع نبش القبر؟".  
"نعم. أنا آسف حقاً. أعرف أن هذا صعب عليك".  
تأثرت السيدة بنبرة التعاطف فى صوته، فقالت:  
"أنا لا أمانع بشكل قاطع كما قد تظنان. إن فكرة نبش قبر ميت بشعة بالنسبة للكثيرين لكنى لست منهم. الجسد الميت عبارة عن تمثال من الطين، أما زوجى نفسه فقد رحل إلى مكان آخر حيث لا يمكن أن يؤذيه أحد. إن نبش القبر لا يزعجنى لكنى مصدومة من فكرة أنه لم يميت ميتة طبيعية. إن هذا يبدو مستحيلًا؛ بل يبدو فى غاية الاستحالة".

"إن صدمتنا لا تقل عن صدمتك. كلنا صدمنا في بادئ الأمر".

"ما الذى تعنيه بقولك "فى بادئ الأمر" يا سير تشارلز؟"  
"لقد شككت فى الأمر ليلة الوفاة لكنى وضعت هذا الاحتمال جانباً لأنه بدا مستحيلاً".

قالت إيج: "وأنا أيضاً".  
"وأنت أيضاً؟ هل شككتما فى أن أحدهم قد قتل ستيفن؟".

كانت تبدو كأنها لا تصدق ما تسمعه، وظل الضيفان صامتين لبعض الوقت حتى تحدث تشارلز قائلاً:  
"تعرفين يا سيدة بابينجتون أننى قد سافرت إلى الخارج. وعندما كنت فى جنوب فرنسا طالعت خبر وفاة صديقى السير بارثولوميو سترينج فى الصحف، وكانت ظروف وفاته مشابهة لظروف وفاة زوجك، كما تلقيت خطاباً من الأنسة ليتون جور".

أومأت إيج برأسها وقالت:  
"لقد كنت هناك يا سيدة بابينجتون، وكان ما حدث يشبه ما حدث لزوجك بالضبط. تناول بعض الشراب وتقلص وجهه، ومات بعدها بدقيقة أو دقيقتين".

"لا أستطيع أن أفهم لماذا يقتل أحدهم ستيفن؟ ولماذا يُقتل السير بارثولوميو. ذلك الطبيب البارع طيب القلب؟ من سيرغب فى إلحاق الأذى بأناس من هذا النوع؟ لا بد أن ثمة خطأ".



"لقد ثبت أن السير بارثولوميو قد مات مسموماً. تذكرى ذلك".

"لابد أن معتوها وراء هذا الأمر إذن".

أكمل السير تشارلز كلامه قائلاً:

"سيدة باينجتون، أنا أريد أن أتقصى هذا الموضوع وأريد أن أكتشف الحقيقة، وليس لدينا وقت لنضيعه، وأتوقع أن يتوخى المجرم الحذر إذا ذاعت أخبار نبش القبر هذه، ومن السهل توقع نتيجة تشريح جثة زوجك على أية حال؛ سيكتشفون أنه مات مسموماً بالنيكوتين أيضاً. هل يعرف أى منكما شيئاً عن استخدام النيكوتين النقى؟".

"إننى أستخدم محلول النيكوتين فى رش الأزهار. لم أكن أعرف أنه مادة سامة".

"أعتقد أنه فى كلتا الحالتين سيتم اكتشاف أنه تم استعمال هذه المادة شبه القلوية فى صورتها النقية. لقد كنت أقرأ عن هذا الموضوع الليلة الماضية. إن حالات التسمم بالنيكوتين غير اعتيادية فعلاً".

هزت السيدة باينجتون رأسها قائلة:

"لا أعرف شيئاً عن التسمم بالنيكوتين. باستثناء حقيقة

أنه يمكن أن يصيب المدخنين المزمنين".

"هل كان زوجك مدخناً؟".

"نعم".

"أخبريني يا سيدة بايينجتون، لقد كنت مندهشة جداً لفكرة أن يكون أحدهم قد رغب في قتل زوجك. هل يعنى ذلك أن زوجك لم يكن له أى أعداء على حد علمك؟"

"أنا متأكدة أن ستيفن لم يكن له أى أعداء. لقد كان الجميع يحبونه، وعندما كان يحاول أحد إيذاءه كان يبتسم بعينين دامعتين. لقد كان يخشى كل جديد. لكنه كان محبوباً. من الصعب ألا تحب ستيفن يا سيد تشارلز".

"أعتقد أن زوجك لم يترك أموالاً طائلة يا سيدة بايينجتون".  
"بل لم يترك شيئاً تقريباً. لم يكن ستيفن يجيد الادخار، وكان يبالغ فى الإنفاق فى وجوه الخير، وكثيراً ما كنت أوبخه لهذا السبب".

"وهل كان متوقعاً أن يرث أحد أقاربه؟"

"لا .. لم يكن لديه الكثير من الأقارب. لديه شقيقة متزوجة من رجل دين فى نورثمبرلاند لكنهم فقراء جداً، وكل أعمامه وعماته متوفون".

"إذن لا يبدو أن هناك من قد ينتفع بموت السيد بايينجتون".

"كلا، لا أحد".

"لنعد إلى مسألة الأعداء. لقد قلت إن زوجك لم يكن له أى أعداء، لكن ألا تعتقدين أنه ربما كان له بعض الأعداء فى أيام شبابه؟"

"لا أعتقد أن هذا وارد. لقد كان ستيفن دائماً بعيداً عن المتاعب، وكان يعامل الناس بشكل جيد".

سئل السير تشارلز بعصبية وهو يقول: "لا أريد أن أبدو ميلودراميا في كلامي، ولكن هل كان هناك أى منافس لـ"ستيفن" عندما تقدم لخطبتك؟".

لمعت عينا السيدة بايينجتون للحظة ثم قالت:

"لقد كان ستيفن مساعدا لأبى، وكان أول من أراه عندما أعود إلى المنزل قادمة من المدرسة. لقد أحببته وأحببني واستمرت خطبتنا أربعة أعوام ثم تزوجنا وانتقلنا إلى مقاطعة كنت. كانت قصة حبنا بسيطة جداً لكنها سعيدة جداً في الوقت نفسه".

لم يملك السيد تشارلز إزاء بساطة ونبيل السيدة بايينجتون إلا أن يحنى رأسه احتراماً.

ثم تمصت إيج دور المحقق وقالت:

"هل تذكرين يا سيدة بايينجتون أن زوجك قد قابل أياً من ضيوف السير تشارلز قبل ليلة الحفل؟".

دهشت السيدة لهذا السؤال لكنها أجابت:

"نعم، لقد قابلك وقابل والدتك وقابل الشاب أوليفر ماندرز".

"هل من آخرين؟".

"نعم، لقد قابلنا أنا وهو أنجيلا سوتكليف عندما كنا نحضر عرضاً مسرحياً في لندن منذ خمس سنوات وكنا سعيدين لأننا سنراها في الحفل".

"ولم تقابلاها قبل ذلك؟".

"لم نكن نقابل أى ممثلات أو ممثلين حتى جاء السير تشارلز ليعيش هنا وكان حضوره أمرًا رائعًا. أعتقد أن السير تشارلز لا يعرف منزلته عندنا. إنه يمثل لمحة من الرومانسية فى حياتنا".

"ألم تقابلا الكابتن داكس والسيدة حرمه من قبل؟"

"هل هما السيد والسيدة اللذان كانا يرتديان ملابس فاخرة؟"

"نعم".

"كلا، ولم نقابل المرأة الأخرى. تلك الكاتبة المسرحية. لا يبدو من مظهر تلك المرأة المسكينة أنها كاتبة مسرحية على الإطلاق".

"هل أنت متأكدة أنك لم تقابلى أياً من هؤلاء المدعويين من قبل؟"

"متأكدة تمامًا، ومتأكدة من أن ستيفن أيضًا لم يفعل. لقد كنا نتشارك كل شيء".

"ولم يقل لك السيد بابينجتون أى شيء. أى شيء على الإطلاق عن الأشخاص الذين كنتما ستقابلانهم سواء قبل الحفل أو فى أثناءه؟"

"لم يقل شيئاً قبل الحفل باستثناء أنه يتربص تلك الأمسية الممتعة. وعندما ذهبنا إلى هناك، لم يكن لديه الوقت ليقول شيئاً...".

وتقلص وجهها فجأة.

فتدخل السيد تشارلز فى الحديث قائلاً:

"إن كان زوجك قد قتل فلا بد من وجود سبب لذلك؛ لكنى لا أعرف ولا يمكننى أن أتصور ما الذى يدفع شخصاً لقتل رجل كزوجك".

وساد الصمت لدقيقة أو اثنتين قبل أن يقول تشارلز للسيدة بايبنجتون:

"هل يمكن أن تعطينى نبذة سريعة عن حياة زوجك المهنية؟".

كانت السيدة قادرة على تذكر أهم أحداث الحياة العملية لزوجها باليوم والتاريخ:

"ولد زوجى، ستيفن بايبنجتون، فى قرية إيلينجتون بمقاطعة ديفون عام ١٨٦٨، والتحق بمدرسة سانت بولس وبعدها بجامعة أوكسفورد، وتم تعيينه كرجل دين لأول مرة فى هوكستون وعمل مساعداً لرجل دين يعلوه مقاما هو السيد فيرنون لوريمر، وعمل معه فى المدة ما بين عامى ١٨٩٤ و ١٨٩٩ وتزوج ابنته مارجريت لوريمر عام ١٨٩٩ ثم انتقلا للعيش فى كنت وجاء إلى لوماوث عام ١٩١٦".

قال السير تشارلز: "هذا يعطينا خيطا للبحث. ربما يجب أن نبحث فى تلك الفترة التى قضاها السيد بايبنجتون فى كنت؛ فأغلب الظن أن ما كان قبل ذلك من أحداث لن يكون له أى علاقة بضيوف حفلى".

"هل تعتقد أن أحدا منهم قد...؟"

"لا أعرف ماذا يجب أن أعتقد بالتحديد. لقد رأى بارثولوميو شيئاً أو سمع شيئاً وأدى ذلك إلى قتله بنفس الطريقة. وهناك خمسة أشخاص..."

قالت إيج: "تقصد سبعة".

"سبعة أشخاص كانوا في الحفلين. لا بد أن يكون أحدهم هو القاتل".

صاحت السيدة باينجتون: "لكن لماذا؟ لماذا يريد أحدهم قتل ستيفن؟".

فقال السير تشارلز: "هذا ما سوف نكتشفه".

## السيدة ماري

حضر السيد ساترثوايت إلى كروز نيست بصحبة السير تشارلز، وبينما كان السير تشارلز وإيج ليتون جور في زيارة السيدة باينجتون، كان ساترثوايت يتناول الشاي مع السيدة ماري.

كانت السيدة ماري معجبة بأسلوب السيد ساترثوايت؛ فقد كانت سيدة محددة للغاية حينما يتعلق الأمر بمن تفضله ومن لا تفضله من الأشخاص.

كان السيد ساترثوايت يحتسى شايًا صينيًا في فنجان من الخزف الألماني ويتناول شطيرة صغيرة ويتحدث إلى السيدة ماري في الوقت نفسه، وكانا قد اكتشفا خلال لقائهما الأخير أن لديهما الكثير من الأصدقاء والمعارف المشتركين، ومن هذه النقطة بالتحديد بدأ الحديث في هذا اللقاء، ولو أنه قد غدا أكثر خصوصية بعد ذلك، خصوصًا أن السيد ساترثوايت كان شخصًا عطوفًا يجيد الاستماع إلى مشاكل الآخرين دون أن

يزعجهم بمشاكله الخاصة. وحتى فى الزيارة السابقة، بدأ من الطبيعى أن تحدثه السيدة مارى عن مخاوفها بشأن ابنتها ومستقبلها وأن تحدثه وكأنه صديق قديم تعرفه منذ سنوات عديدة.

"إن إيج عنيدة جداً، وهى تلقى بنفسها إلى التهلكة. لا أفضل لها أن تتورط فى موضوع القتل هذا يا سيد ساترثوايت. ربما ستضحك إيج لو سمعتنى أقول إن هذه المسائل ليست من شأن النساء".

احمر وجه السيدة مارى وهى تتحدث وارتسمت نظرة رجاء طفولية حائرة فى عينيها البنيتين المتطلعيتين إلى السيد ساترثوايت.

فقال لها: "أعرف ماذا تقصدين، وأعترف أننى تماما مثلك لا أحب ذلك. ورغم أن الكثيرين قد ينظرون إلى أسلوبى على أنه مجرد محاباة للتقاليد البالية، لكن هذا لن يغير من الأمر أية شىء". ثم طرف بعينه وهو ينظر إليها وأردف قائلاً: "على أية حال، لا يمكننا أن نتوقع أن تجلس الشابات ممسكات بأدوات الحياكة فى منازلهن وأن يرتعدن لمجرد ذكر جريمة أو بعض أحداث العنف فى عصر التنوير الذى نعيشه".

قالت السيدة مارى: "أنا شخصيا لا أحب أن أفكر مجرد تفكير فى حادثة قتل، وما جال بخاطرى يوما أن أتورط فى شىء كهذا". وارتعدت السيدة مارى وهى تردف: "يا للسيد بارثولوميو المسكين!".



قال السيد ساترثوايت بمكر: "لكنى لا أظن أنك كنت تعرفين السير بارثولوميو جيداً، أليس كذلك؟"  
"لقد قابلته مرتين فقط. إحداهما منذ حوالى سنة؛ عندما جاء ليقضى عطلة نهاية الأسبوع مع السير تشارلز. والأخرى فى تلك الأمسية العصيبة التى قضى فيها السيد باينجتون نحيبه. وكنت مندهشة جداً عندما وصلتنى دعوة منه لحضور الحفل الذى أقامه فى منزله؛ لكنى قبلت لأنى أردت أن تستمتع إيج بوقتها، فالمرء لا يتوقع الكثير من المفاجآت فى حياة كهذه، وقد كانت إيج المسكينة محبطة جداً فى هذه الفترة، وكانت لا تكثرث لأى شىء فى الحياة، وفكرت أن احتفالاً كبيراً كهذا قد يسرى عنها".

أوماً السيد ساترثوايت برأسه موافقاً.  
وقال: "أخبرينى ببعض المعلومات عن أوليفر ماندرز. إن هذا الشاب يثير اهتمامى".  
قالت السيدة مارى: "أظنه شاباً ذكياً... لكن الحياة بالطبع كانت شاقّة عليه...".

احمر وجه السيدة مارى خجلاً، لكن نظرات التساؤل التى لاحت فى عينى السيد ساترثوايت أجبرتها على أن تكمل كلامها قائلة:

"إن والده لم يكن متزوجاً من والدته".  
"حقاً؟ لم أعرف ذلك من قبل".  
"الكل هنا يعرف ذلك وإلا لم أكن لأذكر شيئاً عن هذا الموضوع. إن السيدة ماندرز جدة أوليفر تعيش فى منزل ضخم

على طريق بلايماوث وكان زوجها يعمل محاميا فى هذه البلدة، ويعمل ابنها فى شركة فى المدينة ويحقق نجاحا تلو نجاح. وهو الآن رجل ثرى جدا، وكانت لها ابنة جميلة أحببت رجلا متزوجا حتى الجنون وهو المسئول عما حدث فى رأى. على أية حال، فى النهاية، وبعد سلسلة من الفضائح، هربا معا ورفضت زوجته الطلاق وماتت الفتاة بعد ميلاد أوليفر بفترة قصيرة. تولى خال أوليفر الذى يعيش فى لندن رعايته، خصوصا أنه لم يكن لديه أبناء وأصبح أوليفر يقضى بعض الوقت مع خاله والبعض الآخر مع جدته. إنه غالبا ما يأتى إلى هنا فى إجازة الصيف".

سكتت للحظات ثم أردفت:

"دائما ما أرثى لحال هذا الفتى. وأعتقد أنه يتظاهر بأنه مفرور لكى يعوض نسبه المهين".

قال السيد ساترثوايت: "إن هذا لا يدهشنى. إنها ظاهرة شائعة للغاية. كلما رأيت شخصا معجبا بنفسه ويتحدث فى تفاخر بلا انقطاع، شعرت بأنه يخفى بذلك عقدة نقص معينة".

"إن هذا غريب فعلا".

"إن عقدة النقص شىء غريب جدا، ولا بد أن السفاح الشهير كربين قد عانى منها؛ فهى السبب الحقيقى للكثير من الجرائم، وهى تدفع المرء إلى محاولة تحقيق ذاته بهذه الطريقة البشعة".

تمتمت السيدة مارى: "يبدو هذا غريبا بالفعل".

وانكشيت فى مقعدها. فنظر إليها السيد ساترثوايت  
بنظرة عاطفية. كان يعجبه ملامحها الراقية وعيناها البنيتان  
الصافيتان، ووجهها الذى خلا تماما من مساحيق التجميل.  
وقال لنفسه:

"لابد أنها كانت جميلة جدا فى شبابها. ليس جمالا  
صارخا، لكنه جمال بسيط أخاذ، كزهرة البنفسج التى تخفى  
سحرها".

وتذكر أيام الشباب والقصص التى حدثت فى حياته فى  
تلك الفترة.

فأخذ يقص على السيدة مارى قصة الحب الوحيدة فى  
حياته. ربما كانت قصة تافهة بمقاييس العصر الحالى لكنها  
كانت ذكرى عزيزة على قلب السيد ساترثوايت.

تحدث السيد ساترثوايت عن فتاة جميلة كان يذهب معها  
لرؤية الأزهار الزرقاء فى حديقة كيو، وفى اليوم الذى قرر أن  
يتقدم لخطبتها فيه. وكان يعتقد أنها تبادلته نفس الشاعر -  
صرحت له بأنها تحب شخصا آخر. تجاهل عندها جراح قلبه  
وقرر أن يكون صديقا مخلصا لها.

ربما لا تكون قصة حب مثيرة، لكنها كانت مناسبة لجو  
غرفة السيدة مارى ذات الإضاءة الخافتة والأنية الخزفية  
التي تشبه البيضة.

وبعد ذلك شرعت السيدة مارى فى الحديث عن حياتها  
الخاصة وعن حياتها كزوجة والتي لم تكن حياة سعيدة  
أيضا.

"لقد كنت فتاة حمقاء. كل الفتيات حمقاوات يا سيد ساترثوايت. إنهن واثقات من أنفسهن ومقتنعات أنهن يعرفن كل شيء بشكل أفضل من الآخرين. يتحدث الناس كثيرا عن "حدس المرأة" لكنى لا أعتقد أن شيئاً كهذا موجود بالفعل. ولا أظن أنه يوجد شيء ما ليحذر الفتاة من نوع معين من الرجال. أعنى شيئاً من نوع حدس المرأة هذا. وحتى إن حذرنا والداها، فإن هذا لا يجدى. إن الفتيات لا يصدقن كلام الوالدين. وربما يبدو ما سأقوله بغيضا، لكن ثمة ما يجذب الفتاة إلى الرجل عندما تقول لها إنه رجل سيئ. إنها تعتقد أن حبه لها سيصلح من شأنه".

أوما السيد ساترثوايت برقة وقال:

"الإنسان يعرف القليل. وعندما يعرف أكثر يكون الأوان قد فات".

تنهدت السيدة مارى وقالت:

"لقد كانت هذه غلطتى. لم يجبذ أهلى زواجى بـ رونالد. لقد كان من أصل طيب لكنه كان سيئ السمعة وأخبرنى والدى على الفور بأنه كان اختيارا خاطئا، ولكنى لم أصدق ذلك، واعتقدت أنه سيفتح صفحة جديدة من حياته من أجلى".

وصمتت لحظات تواترت فيها الذكريات على عقلها، ثم قالت:  
"لقد كان رونالد جذابا جدا، لكن أبى كان محقا بشأنه، ولم يمض وقت طويل حتى اكتشفت ذلك. ربما يبدو هذا التعبير تقليديا، لكن رونالد كسر قلبى... نعم، لقد كسر قلبى، وكان يدفعنى دائما إلى الخوف من المستقبل".

صدرت عن السيد ساترثوايت إيماءة تعاطف تتوافق تماما مع طبيعته المهتمة بشدة بحياة الآخرين من حوله. وأكملت السيدة ماري: "ربما أبدو شريرة إن قلت لك يا سيد ساترثوايت إن إصابته بالالتهاب الرئوى ووفاته كانتا بمثابة إطلاق سراح لى. لا يعنى هذا أننى لم أهتم لأمره، فقد أحببته حتى النهاية، لكنى كنت أعرفه على حقيقته، وكان لىَّ إيج لأهتم بها".

لان صوتها قليلا وهى تردف:

"كانت طفلة صغيرة ممتلئة كالكرة، وكلما حاولت أن تقف على قدميها تسقط على الأرض. كانت تبدو كالبليضة ومن هنا جاءت تلك التسمية المضحكة...".

سكتت مرة ثانية ثم قالت:

"لقد قرأت فى السنوات الأخيرة كتبا سرّت عنى كثيرا، كتباً فى مجال علم النفس. وقد علمت منها أن الإنسان لا يستطيع أن يغير من طبيعته بشكل حقيقى. ربما يعانى المرء أحيانا من عادة غريبة. وسيكون من السهل أن تجد أشخاصا على هذه الشاكلة حتى فى أفضل العائلات. لقد كان رونالد يسرق المال من زملائه فى المدرسة رغم أنه لم يكن بحاجة إلى المال. أشعر بأنه لم يكن يعرف كيف يتخلص من هذه العادة التى ربما ولد بها".

وامتدت يد السيدة ماري إلى منديلها لتمسح عبرات سالت على خديها.

وقالت بنبرة اعتذار: "ليست هذه الأفكار هي ما تربيت عليه، بل كانوا دائماً ما يقولون لي إن كل إنسان يعرف الصواب من الخطأ، لكنني لا أعتقد أن هذا ينطبق على جميع الحالات".

قال السيد ساترثوايت بلطف: "إن العقل البشري لغز كبير، ونحن مازلنا نتعثر في طريق اكتشافنا له. لا يجب أن يكون الإنسان مصاباً بالجنون المطبق لكي يتعذر عليه كبح جماح نفسه في بعض الأحيان. لنقل إن أحداً منا نطق بهذه العبارة: "إنني أكره هذا الشخص وأتمنى موته". سوف تنتهي هذه الفكرة بمجرد انتهاء العبارة، وسوف تعمل الكوابح الأخلاقية على الفور. لكن بالنسبة لآخرين لن تنتهي القصة عند هذا الحد، بل ستتحول الفكرة إلى هوس لا يشبعه إلا تنفيذ الفكرة على الفور".

قالت السيدة ماري: "أخشى أنني لم أفهم ما تقصده".  
"أعتذر. لقد كنت أتحدث بأسلوب معقد بعض الشيء".  
"هل تعتقد أن شباب هذه الأيام يفتقرون إلى القدرة على التحكم في أنفسهم؟ إن هذا يزعجني أحياناً".  
"لا، لم أقصد ذلك إطلاقاً، كما أنني أعتقد أن التحكم في النفس بشكل مبالغ فيه لا يعد أمراً جيداً. أعتقد أنك قلقة على الأنسة إيج".  
"أظن أنه من الأفضل أن تطلق عليها إيج دون ألقاب".  
"أشكرك. لكن لا تخش شيئاً؛ فالآنسة إيج لا تبدو سطحية التفكير".

"إنها متهورة جداً، وعندما تفكر في فعل شيء لا يمكن أن يمنحها أحد عن فعله. وكما أخبرتك سابقاً، أكره تورطها في هذه الأمور، لكنها لن تتصت لي".

ابتسم السيد ساترثوايت للانزعاج الذي بدا في صوت السيدة ماري وقال في نفسه:

"ترى ماذا لو عرفت أن اهتمام إيج بالجريمة لا يعدو مجرد... مجرد شكل جديد لتلك اللعبة القديمة. امرأة تطارد رجلاً. لا بد أن هذه الفكرة ستزعجها أكثر".

"تقول إيج إن السيد باينجتون مات مسموماً هو الآخر. هل تعتقد أن هذا صحيح يا سيد ساترثوايت، أم إنها إحدى كلمات إيج المتهورة؟"

"سنعرف ذلك بعد إنهاء عملية نبش القبر".

"هل سينبشون القبر إذن؟" وارتعدت السيدة ماري وأضافت: "سيكون هذا صعباً على السيدة باينجتون المسكينة. إنه أسوأ ما يمكن أن تواجهه امرأة".

"لقد كنت على علاقة جيدة بآل باينجتون يا سيدة ماري، على ما أعتقد؟"

"نعم، إنهما صديقان عزيزان".

"هل تعرفين شخصاً قد يحمل ضغينة ضد رجل الدين؟"  
"كلا. على الإطلاق".

"ألم يتحدث أبداً عن أمر كهذا؟"

"لا"

"وهل كان سعيداً مع زوجته؟"

"لقد كان زواجا ممتازا. كلاهما يناسب الآخر تماما، وكانا سعيدين معاً وسعيدين بالأولاد. لقد كانوا فقراء بالطبع وكان السيد بايينجتون يعانى من الروماتيزم؛ لكن هذه كانت مشكلتهما الوحيدة".

"كيف كانت علاقة أوليفر ماندرز بالرجل؟"

ترددت السيدة مارى قبل أن تقول:

"حسنا، لا يمكن أن نصفها بأنها علاقة جيدة. لقد كانت عائلة بايينجتون تعطف على أوليفر، وكان يتردد عليهم كثيرا فى الإجازات ليلهو مع الأولاد؛ لكنى لا أعتقد أنها كانت علاقة جيدة؛ ف أوليفر ليس ولدا عاديا، وكان كثيرا ما يتفاخر بالمال والمعيشة فى لندن وكان الأولاد عندئذ لا يرحمونه".

"وبعد أن كبر أوليفر؟"

"لا أعتقد أنه كان يقابل الكثير من المترددين على دار العبادة بعد ذلك؛ لكن أذكر أن أوليفر تعامل بوقاحة مع السيدة بايينجتون فى يوم ما هنا فى منزلى منذ حوالى عامين".

"ماذا حدث؟"

"لقد هاجم أوليفر معتقداتنا بشكل وقح وحاول السيد بايينجتون أن يرد عليه فى أدب لكن ذلك جعل أسلوب أوليفر أسوأ وقال حينها:

"إن كل المتدينين يحتقرونى لأن أبى وأمى لم يكونا زوجين. أظنكم ستدعوننى "ابن الخطيئة"، لكنى معجب بالإنسان الذى يتصرف وفقا لقناعاته دون أن يتعب نفسه بالتفكير فى آراء رجال الدين والمنافقين الآخرين". لم يرد السيد



بباينجتون على كلامه، لكن أوليفر استرسل يقول: "ألا تجد ما ترد به على؟ إن رجال الدين والخرافات هما المتسببان في مشاكل العالم. أريد أن أزيل دور العبادة من على وجه الأرض" وحينها سأله السيد باينجتون مبتسما: "ورجال الدين أيضا؟". أظن أن ابتسامته قد استفزت أوليفر بشدة، وجعلته يشعر أن رجل الدين يستهزئ به ويسخر من كلامه. وعليه فقد قال أوليفر: "إننى أكره كل ما تمثله المؤسسات الدينية: الثبات والجمود والنفاق. ورأى هو أن نتخلص من هؤلاء المنافقين كلهم!" وهنا ابتسم السيد باينجتون مجددا وكانت ابتسامته عذبة بحق وقال: "حتى لو أزلت كل المؤسسات الدينية من على وجه الأرض، فلا بد أن تؤمن بالله".

"وماذا قال ماندرز عندها؟"

"قال: "أرى أن الأفكار التى أروج لها من الصعب أن يستوعبها جيلك المتمسك بكل ما هو تقليدى وعتيق".

"أرى أنك لا تحبين ماندرز يا سيدة ماري".

"أنا أعطف عليه".

"لكنك لا تحبين فكرة أن يتزوج بـ إيج؟".

"أوه، كلا".

"ولماذا بالضبط؟".

"لأنه.. لأنه ليس طيبا... ولأنه...".

"لأنه ماذا...؟".

"لأن فيه شيئا لا أفهمه... شيئا غير طيب".

نظر إليها السيد ساترثوايت بتمعن لدقيقة أو اثنتين قبل أن يقول:

"ماذا كان رأى السيد بارثولوميو سترينج فيه؟ هل قال شيئاً بهذا الخصوص؟"

"أذكر أنه قال إن أوليفر يمثل حالة جديدة بالدراسة، وقال إنه عالج حالة كحالته فى مصحته. قلت عندها إن أوليفر يبدو قويا وفى صحة جيدة فأجابنى: لكنه على وشك السقوط".  
وسكتت لحظة ثم قالت:

"أظن أن السيد بارثولوميو كان طبيب أعصاب ماهراً".

"لقد كان زملاؤه ينظرون إليه بإكبار شديد".

قالت السيدة مارى: "لقد راقت لى شخصيته".

"هل أخبرك بأى شىء بخصوص موت باينجتون؟"

"كلا".

"ألم يتطرق إلى هذا الموضوع على الإطلاق؟"

"لا أظن ذلك؟"

"هل تعتقدين أنه كان مشغولا بشىء ما . ربما يصعب عليك

الإجابة عن هذا السؤال لأنك لا تعرفينه جيداً؟"

"لقد كانت حالته المزاجية جيدة، حتى إنه أخبرنى ببعض

النكات التى كان يعتبرها خاصة به، وقال لى إنه سيفاجئنى

بشئ ما على العشاء فى تلك الليلة".

"هل قال ذلك؟"

وأخذت تلك العبارة تتردد فى ذهن السيد ساترثوايت وهو

فى طريقه إلى المنزل، وظل يفكر فى نفسه:

ترى ماذا كانت تلك المفاجأة التي كان بارثولوميو قد أعدها  
لضيوفه؟  
هل كانت مفاجأة ممتعة كما كان يتظاهر؟  
أم تراه كان يحاول أن يخفى شيئاً ما؟ هل يعرف أى شخص  
ما حدث؟



## عودة هيركيول بوارو لمسرح الأحداث

سأل السيد تشارلز: "بصراحة، هل نحن نحقق أى تقدم؟".  
كان ذلك أثناء مجلس زعماء الحرب. السير تشارلز  
والسيد ساترثوايت وإيج ليتون جور. فى الغرفة التى تشبه قمرة  
السفينة وكانت النيران تشتعل فى الموقد بينما تهب العاصفة  
فى الخارج.  
وأجابت إيج والسيد ساترثوايت على السؤال فى وقت  
واحد.

فقالت إيج: "نعم".

وقال السيد ساترثوايت: "لا".

قلب السير تشارلز نظراته بينهما، فأشار السيد ساترثوايت  
إلى أن الكلمة يجب أن تكون للسيدة أولاً.

صمتت إيج لحظات لتستجمع أفكارها ثم قالت:

"نحن نحقق تقدماً بالفعل مع أننا لم نكتشف أى شىء  
جديد! أعلم أن كلامى يبدو بلا معنى، لكنه ليس كذلك! وما

أقصده هو أنه كانت لدينا بعض التصورات الأولية، لكننا صرنا الآن نعلم أن تلك التصورات لا تفسر مطلقاً ما حدث ولهذا يجب استبعادها".

قال السير تشارلز: "إذن فهو تقدم من خلال التخلي عن بعض الأفكار".

فقالت إيج: "بالضبط".

تنحى السيد ساترثوايت وبدا كأنه يريد توضيح بعض الأمور.

فقال: "يمكننا الآن أن نستبعد فكرة الدافع المادى؛ فليس هناك من سيستفيد من موت ستيفن باينجتون، كما أن فكرة الانتقام تبدو مستحيلة فبغض النظر عن كون رجل الدين كان شخصاً مسالماً بطبعه؛ فلا أظن أنه قد يكون مهماً لهذه الدرجة، وهكذا لم يتبق لنا إلا فكرة الخوف. أعتقد أن التخلص من ستيفن باينجتون قد حدث لكى يشعر أحدهم بالأمان".

قالت إيج: "تبدو نظرية جيدة".

بدأت السعادة على وجه السيد ساترثوايت بينما ظهر الضيق على السيد تشارلز الذى لم يعتقد أن يقوم غيره بدور البطولة. ثم قالت إيج: "المهم الآن هو أن نفكر فيما يجب علينا أن نفعله كخطوة تالية. هل سننصب كميناً لبعض الأشخاص أو نتنكر ونتبعهم لنرى ما يفعلونه؟".

قال السير تشارلز: "يا طفلى العزيزة، لقد رفضت طيلة حياتى أن أضع لحية مستعارة لكى أمثل دور العجائز، ولن أفعل ذلك الآن".

"ماذا تقترح إذن؟"

قطع هذا الحديث دخول تيمبل معلنا وصول السيد بوارو.  
دخل السيد بوارو بوجه مشرق وحيًا الثلاثة الذين لم يتغلبوا  
على دهشتهم بعد.

وسأل وهو يغمز بعينه: "هل من الممكن أن أشارك في هذا  
الاجتماع؟ أليس هذا اجتماعًا؟".

تغلب السيد تشارلز على دهشته، فصافح ضيفه بحرارة  
وقاده إلى مقعد مريح، ثم قال: "كم نحن سعداء برؤيتك يا  
صديقي. من أين أتيت على نحو مفاجئ هكذا؟".

"لقد كنت في لندن لزيارة صديقي السيد ساترنثوايت،  
فأخبروني بأنه قد سافر إلى كورنوال، فعرفت أين يمكنني  
أن أجده، وعليه فقد استقلت أول قطار إلى لوماوث وها قد  
وصلت".

سألته إيج: "لكن لماذا حضرت؟"

ثم احمر وجهها خجلاً لطرح السؤال بهذه الطريقة، فقالت  
في لهجة حاولت أن تجعلها لطيفة: "هل أتيت لسبب ما على  
وجه التحديد؟".

"لقد جئت لأعترف بخطئي".

ثم استدار إلى السير تشارلز ومد ذراعيه كما يفعل الأجانب  
وقال:

"لقد أعرب السير تشارلز عن عدم اقتناعه بأن باينجتون  
قد مات بطريقة طبيعية ولم يقتل في هذه الغرفة، وكنت أظن  
أن هذا بسبب الدراما التي تجرى في دماغه. لقد قلت لنفسى

إنه ممثّل ويبحث عن الإثارة بأى ثمن، كما أنه كان يبدو غريباً أن يُقتلَ رجل عجوز طيب بهذه الطريقة. فحتى الآن لا يمكننى أن أفهم كيف تم قتله بالسم ولماذا حدث ذلك أساساً. إنه شيء سخيف لكنه يبعث على العجب، وفوق كل ذلك حدثت جريمة قتل أخرى بنفس ظروف الأولى ومن الصعب أن نعتقد أن الأمر مجرد مصادفة. لابد من وجود علاقة بين الحادثتين، ولهذا أتيت يا سير تشارلز. أتيت لأعتذر وأقول إننى - هيركيول بوارو - أعترف بأنى كنت مخطئاً وأرجو منك أن تسمح لى بحضور اجتماعكم".

تنحى السير تشارلز فى عصبية وبدا محرّجاً وهو يقول:  
"إن هذا لطف كبير منك يا سيد بوارو، لكن لا أعرف ماذا أقول. ربما أخذ هذا الكثير من وقتك... أنا...".

وتوقف عن الحديث وبدأت عليه الحيرة فنظر إلى السيد ساترثوايت طالباً المساعدة.

فقال السيد ساترثوايت: "إنه شعور طيب منك يا سيد بوارو".

"كلا، ليس مجرد شعور طيب، بل هو الفضول، كما أن خطئى السابق كان صفة لكبريائى. يجب أن أصلح خطئى. لا تقلق بشأن وقتى - فلو أن لدى ما يشغلى ما كنت جئت من الأساس! إن اللفة قد تختلف لكن طبيعة الإنسان واحدة فى كل مكان؛ لكنى لن أكون سعيداً بوجودى هنا إن كنتم تشعررون بأنى أتطفل عليكم".

فرد الرجلان فى الوقت نفسه:



"لا .. على الإطلاق".

"لا. ليس الأمر كذلك".

وأدار بوارو عينيه باتجاه إيج وقال:

"ماذا عن الأنسة؟"

سكتت إيج لدقيقة أو اثنتين فعرف الثلاثة فوراً أنها لا

ترحب بوجود بوارو.

وظن السيد ساترثوايت أنه يعرف السبب. لقد كان الموضوع

يخص السير تشارلز وإيج وحدهما، وقد سمحت إيج بوجود

ساترثوايت على مضض مع أنه من الواضح أنه طرف غير مهم

في القضية . لكن وجود هيركيول بوارو يختلف. سوف يأخذ

هذا الرجل الضئيل دور القيادة وربما تتحى له تشارلز عنها

طواعية وعندها ستبوء خطة إيج بالفشل.

استمر السيد ساترثوايت يراقب في عطف ليرى كيف

ستخرج من ورطتها. لم يكن أحد يفهم ما يدور بذهنها إلا هو؛

لأنه لديه حدس فيما يختص بالنساء. لقد أدرك تلك المعضلة

ورغبتها في أن تنتصر لسعادتها...

لكن ماذا بوسعها أن تقول؟

كيف يمكنها أن تعبر عن الكلمات التي تصرخ بذهنها؟ .

"فلترحل... ارحل لأن وجودك سيفسد كل شيء... أنا لا أريدك

بيننا...".

لكن إيج ليتون جور قالت الشيء الوحيد الذي يمكنها قوله

وهي تبتسم: "بالطبع .. نحن سعداء بوجودك بيننا".



## دور المراقب

قال بوارو: "جيد. نحن زملاء الآن. هلا أخبرتموني بما حدث إذن؟"

وأنصت باهتمام إلى السيد ساترثوايت الذي روى له الخطوات التي اتبعوها منذ عودتهم إلى إنجلترا، وكان السيد ساترثوايت راوياً جيداً يمتلك موهبة خلق جو للأحداث وكأنه يرسم صورة، وكان وصفه لمنزل ميلفورت أبي والخدم ومدير المباحث مثيراً للإعجاب، وحيّاً بوارو السير تشارلز بحرارة على اكتشافه للخطابات التي كانت مخبأة تحت المدفأة.

قال بوارو بحماس: "يا له من استنتاج رائع، وإعادة بناء للأحداث بشكل ممتاز. كان بإمكانك أن تصبح محققاً رائعاً بدلاً من ممثل عظيم يا سير تشارلز".

ظهر التواضع على السير تشارلز وهو يتلقى مجاملات بوارو، لكنه كان تواضعاً على طريقة تشارلز الذي مر عليه وقت طويل منذ تلقى تشجيع الجمهور لعروضه على المسرح.

استدار بوارو إلى ساترثوايت وقال: "إن ملاحظتك جديرة بالاهتمام فعلاً. لقد كان مزاح السير بارثولوميو مع الساقى مسألة غريبة".

سأل السير تشارلز بحماس: "هل ترى أى شىء مثير للاهتمام فى فكرة السيدة دوراشبريدج؟".

"إنها مجرد فكرة، لكنها توحى بالكثير، أليس كذلك؟".  
لم يكن أيهم متأكداً من كنه "هذا الكثير" الذى توحى به تلك الفكرة؛ لكن أحداً لم يسأل بل سرت همهمة مبهمه بينهم.

تحدث بعدها السيد تشارلز عن زيارته مع إيج للسيدة بايبنجتون والنتيجة السلبية التى حصلها عليها.

ثم قال: "والآن صرت تعرف كل شىء وتعرف كل ما فعلناه أيضاً. فأخبرنا: كيف تجد ذلك؟".

ثم انحنى السير تشارلز للأمام فى حماس صبيانى. صمت بوارو لدقائق، وتطلعت إليه عيون الآخرين بلهفة. وأخيراً قال:

"هل تذكرين يا آنسة إيج نوع كئوس الشراب التى كانت على مائدة السيد بارثولوميو؟".

هزت إيج رأسها فى حيرة، فتدخل تشارلز قائلاً:  
"بإمكانى أن أخبرك".

ثم نهض وسار نحو الخزانة وأخرج بعض الكئوس الزجاجية الثقيلة وقال:

"إنها تختلف قليلاً عن هذه. إنها مستديرة بعض الشيء وقد اشتراها السير بارثولوميو من مزاد لاميرزفيلد. إنها تنتمي لطاقم من الأواني الزجاجية للمائدة، لقد أعجبت بها فأعطاني بعضها مما يزيد على حاجته. إنها جميلة. أليس كذلك؟"

التقط بوارو كوباً وقلبه في يده ثم قال:

"نعم. إنها من نوع جيد. لقد كنت أفكر أنه استخدم كئوساً من هذا النوع."

سألت إيج:

"لماذا تسأل عن نوع الكئوس؟"

فاكتفى بوارو بالابتسام.

وأكمل كلامه قائلاً: "إن موت السير بارثولوميو سترينج أسهل في تفسيره من موت ستيفن بايينجتون. لو أن الوضع فقط معكوس!"

سأل السيد ساترثوايت:

"ماذا تعنى بالوضع المعكوس؟"

استدار له بوارو وقال:

"تذكر يا صديقي أن السيد بارثولوميو طبيب شهير، وهناك أسباب كثيرة قد تدفع أحدهم لقتل طبيب شهير؛ فهو يعرف أسرار الكثيرين وهي أسرار مهمة. لذلك فهو صاحب نفوذ. تخيل أن هناك شخصاً على حافة الجنون، ألن يتم عزله عن العالم بأمر من طبيب؟ إن هذا عذاب لا يحتمل بالنسبة لصاحب العقل غير المتوازن! ربما كان الطبيب يشك في أمر

الوفاة المفاجئة لأحد مرضاه. هناك الكثير من الدوافع لقتل طبيب؛ لكن إذا كان الأمر قد حدث بطريقة معكوسة. لو أن السيد بارثولوميو سترينج مات أولاً ثم تبعه ستيفن بايينجتون لكان التفسير المنطقي لقتل ستيفن بايينجتون هو أن رجل الدين قد رأى شيئاً أو كان يشك في أمر حادثة القتل الأولى".

ثم تنهد وتابع حديثه:

"لكن من الصعب أن تجد القضية كما تريد أن تراها؛ فالمرء يأخذ القضية على حسب ظروفها؛ لكنى أريد أن أقترح شيئاً. ماذا لو كان قتل بايينجتون حادثة، بمعنى أن السم (لو كان هناك سم فعلاً) كان مقصوداً به السيد بارثولوميو سترينج وقتل به رجل الدين عن طريق الخطأ".

قال السير تشارلز وقد تهلل وجهه: "إنها فكرة ذكية". ثم عاد وجهه إلى طبيعته وهو يقول: "لكننى لا أظن أنها تنطبق على هذه الحالة، لأن بايينجتون جاء إلى هذه الغرفة قبل أربع دقائق من موته ولم يتناول أى شيء إلا نصف كأس من الشراب ولم يكن هناك شيء فى الكأس".

قاطعه بوارو قائلاً:

"لقد قلت لى ذلك من قبل، لكن لنفترض من باب الجدل أنه كان هناك شيء فى هذا الشراب. ألا يمكن أن يكون المقصود هو السيد بارثولوميو سترينج ويكون السيد بايينجتون قد تناوله بطريق الخطأ؟".

هز السير تشارلز رأسه نفياً وقال:

"لا يمكن لمن يعرف السير بارثولوميو أن يحاول قتله بوضع السم له فى الشراب".  
"لماذا؟".

"لأنه لا يشربه".

"على الإطلاق؟".

"على الإطلاق".

بدا الضيق على وجه بوارو وقال:

"هذه القضية تذهب بنا إلى الاتجاه الخطأ. ليس هناك أى منطوق فى أحداثها".

واستمر السير تشارلز فى حديثه:

"أضف إلى ذلك أنه لا يمكن تصور أن يحدث خطأ فى مسألة تناول كأس محددة أو شئ من هذا القبيل، لأن تيمبل كانت تحمل كل الكؤوس على صينية وكان الشخص يختار أى كأس شاء".

تمتم بوارو:

"هذا صحيح .. لا يمكن أن تفرض شراباً على شخص. إنه ليس ورقة لعب. كيف تبدو تيمبل تلك؟ هل هى الخادمة التى أدخلتني إلى هنا اليوم؟".

"هذا صحيح. إنها تخدمنى منذ ثلاث أو أربع سنوات. وهى لطيفة ورسينة وتؤدى عملها جيداً لكنى لا أعرف من أين أتت. إن الآنسة ميلراى تعرف كل شئ عن مثل هذه الأمور".

"الآنسة ميلراى هى سكرتيرتك؟ تلك المرأة طويلة القامة التى تشبه رجال الجيش؟".

"إنها فعلاً تشبه رجال الجيش".

"لقد تناولت الطعام معك في عدة مناسبات؛ لكنى لم أرها قبل تلك الليلة".

"إنها لا تتناول الطعام معنا عادة، لكن كان العدد على المائدة ١٢، وبعض الناس يتشاءمون، كما تعلم".

شرح السير تشارلز ظروف تناول ميلراى الغداء معهم، وظل بوارو ينصت إليه باهتمام.

ثم قال: "أرى أنها هي التي اقترحت أن تجلس معنا على المائدة".

ثم صمت لحظات مستغرقاً فى التفكير وأردف:

"هل لى أن أتحدث مع النادلة تيمبل؟"

"بالطبع يا عزيزى".

وقرع السير تشارلز جرساً، فجاءت تيمبل بعده مباشرة:

"أتريد شيئاً يا سيدى؟"

كانت تيمبل فتاة طويلة، تبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً، وكان شعرها لامعاً ومصنففاً بعناية، لكنها لم تكن جميلة، وكان أسلوبها يعكس الهدوء والكفاءة.

"السيد بوارو يريد أن يسألك بعض الأسئلة".

فحولت تيمبل نظرها إلى بوارو.

فقال: "لقد كنا نتحدث عن ليلة وفاة السيد باينجتون.

أتذكرين تلك الليلة؟"

"نعم يا سيدى".

"أريد أن أعرف كيف تم تقديم الشراب".



"عذرًا يا سيدى!"

"أريد أن أعرف ما تم بشأن تقديم الشراب. هل أنت التى مزجت الشراب؟"

"كلا. إن السير تشارلز يفضل أن يفعل ذلك بنفسه. لقد أحضرت له القوارير فقط".

"وأين وضعت القوارير؟"

"على المنضدة هناك يا سيدى".

وأشارت إلى منضدة بجانب جدار وهى تردف:

"لقد كانت الصينية التى صفت عليها الكؤوس موضوعة هناك يا سيدى، وقام السير تشارلز، بعد أن أنهى عملية خلط الشراب، بصبه فى الكؤوس، وقمت بتقديمه للسيدات والسادة".

"هل كانت كل الكؤوس على الصينية التى كنت تحملينها؟"

"لقد أعطى السير تشارلز كأسًا للآنسة ليتون جور التى كان يتحدث معها فى ذلك الوقت، وأخذ كأسه، وجاء السيد ساترثوايت فأخذ كأسًا لسيدة أعتقد أنها كانت الآنسة ويلز".  
قال ساترثوايت: "هذا صحيح".

أكملت تيمبل "ثم مررت بباقى الكؤوس على الحضور، وأعتقد أن الجميع أخذوا كؤوسًا ماعدا السير بارثولوميو".  
"هلا أعدت أداء دورك يا آنسة تيمبل من فضلك؟ سنتظاهر بأن هذه الوسائد هى بعض الأشخاص. أذكر أنتى كنت أقف هنا والآنسة سوتكليف كانت تقف هناك".

ساعدهما السير ساترثوايت فى إعادة تنظيم المشهد، فقد كان قوى الملاحظة، وكان يتذكر جيداً موقع كل شخص من الغرفة، وعندما جالت تيمبل فى الغرفة، تأكدوا من أنها قد بدأت بالسيدة داكرس وبعدها الأنسة سوتكليف وبوارو ثم السيد بابينجتون وبعد ذلك السيدة مارى والسيد ساترثوايت اللذان كانا يجلسان معاً.

واتفق ذلك مع ما تذكره السيد ساترثوايت عن موضع الحضور فى الحفل.

وأخيراً انصرفت تيمبل.

صاح بوارو:

"تَبَّأ! إن هذا غير منطقي! لقد كانت تيمبل آخر من تعامل مع المشروب، ولكن كان من المستحيل عليها أن تعبت بالكؤوس بأى طريقة. وكما كنت أقول، لا يمكن أن تجبر شخصاً على تناول كأس بعينها".

قال السير تشارلز: "من الطبيعى أن تأخذ أقرب الكؤوس إليك".

"ربما يمكن تطبيق ذلك بأن تبدأ بتقديم الصينية إلى الشخص المقصود أولاً، وحتى عندها لن يكون الأمر مؤكداً؛ فالكؤوس قريبة من بعضها ولا توجد كأس قريبة بشكل خاص من الأخرى. لا... لا... إن هذه الطريقة العشوائية لا يمكن استخدامها فى شىء كهذا. قل لى يا سيد ساترثوايت. هل وضع السيد بابينجتون كأسه فى أى مكان أم ظل ممسكاً بها بيده؟"

"لقد وضعها على هذه المائدة".

"وهل اقترب أى شخص من المائدة بعد أن وضع كأسه؟"  
"لا. لقد كنت أقرب شخص إليه، وأؤكد لك أنتى لم أعبث بها على أى وجه. هذا إن افترضنا أنه كان بإمكانى فعل ذلك دون أن يلاحظ أحدهم ما أفعله".

تحدث السيد ساترثوايت بجفاف مما دفع بوارو إلى الاعتذار له:

"كلا، أنا لا أتهمك. يا لها من فكرة! إن كل ما فى الأمر هو أنتى أحاول التأكد من الحقائق، وطبقًا لهذا التحليل فليس هناك أى شىء غير طبيعى بخصوص الشراب. وبغض النظر عن هذا التحليل، يبدو أنه لم يكن من الممكن وضع أى شىء فى كأس بايبنجتون. إنها نفس النتيجة نحصل عليها بطريقتين مختلفتين. لكن السيد بايبنجتون لم يأكل أو يشرب أى شىء آخر. وإذا كان قد تسمم بالنيكوتين النقى، فالموت السريع نتيجة حتمية لذلك. أترون إلى أين يقودنا ذلك؟".

قال السير تشارلز: "لا يقود إلى أى شىء. اللعنة!"

"ما كنت لأقول ذلك بشكل مطلق. إن هذا يوحى بفكرة شيطانية أتمنى وأتوقع ألا تكون صائبة. بالطبع ليست فكرة صائبة بدليل موت السير بارثولوميو. لكن مع ذلك...".

وقطب جبينه واستغرق فى التفكير وظل الآخرون يراقبونه فرفع رأسه قائلاً:

"تفهمون ما أعنيه، أليس كذلك؟ لم تكن السيدة بايبنجتون فى ميلفورت أبى، لذلك لا يمكن الشك فيها".

"السيدة بايينجتون؟ لم يفكر أحد بذلك مطلقاً".

ابتسم بوارو للحاضرين فى رفق وقال:

"ألم يفكر أحد فى ذلك؟ هذا غريب! إنها فكرة بديهية.

إن لم يكن الرجل قد مات بسبب الشراب، فلا بد أنه قد قتل بسم تعاطاه قبل دقائق من دخوله إلى المنزل. ما السبيل إلى ذلك؟ كبسولة؟ ربما عقار لعلاج عسر الهضم. من إذن يمكن أن يفعل ذلك؟ الزوجة فقط قادرة على ذلك. من الذى يمكن أن يكون لديه دافع للقتل ولا يمكن لأى شخص من الخارج أن يشك فيه؟ الإجابة مرة أخرى هى الزوجة".

صاحت إيج غاضبة: "لقد كانا وفيين لبعضهما البعض.

أنت لا تفهم أى شىء".

ابتسم لها بوارو فى عطف وقال:

"لا. إن الأمر جدير بالاهتمام. أنت تتحدثين هكذا لأنك

تعلمين مقدار وفاء أحدهما للآخر، أما أنا فلا أعرف ذلك.

أنا أتعامل مع الحقائق دون أن أتأثر بأفكار مسبقة. ودعيني

أخبرك بشىء يا آنسة. لقد تعاملت فى تجاربي السابقة مع

خمس حالات لزوجات قُتلن على يد أزواجهن الأوفياء، واثنين

وعشرين رجلاً قُتلوا بيد زوجاتهم الوفيات. يا للنساء!

إنهن يجدن المحافظة على المظاهر".

"أعتقد أنك إنسان بشع! أنا واثقة من أن آل بايينجتون

ليسوا من هذا النوع. إن هذا وحشى!".

قال بوارو وقد بدت الصرامة فى صوته: "القتل فعل وحشى

يا آنسة".

ثم خفف من حدة صوته وقال: "لكننى مع ذلك - ونظرا لكونى أنظر إلى الحقائق فقط - أتفق معك على أن السيدة باينجتون لم تقتل زوجها. وذلك لأنها لم تكن فى ميلفورت أبى. وكما قال السيد تشارلز، لابد أن يكون الفاعل شخصاً ممن حضروا الحفلين. أحد السبعة الموجودين على قائمتكم".

ساد الصمت للحظات.

وقطعه السيد ساترثوايت قائلاً: "وماذا علينا أن نفعل فى رأيك؟"

"لا شك أن لديكم خطة ما بالفعل".

تحنح السير تشارلز وقال:

"إن التصرف المنطقى الوحيد يكمن فى اتباع أسلوب الاستبعاد، وكنت أقترح أن نتعامل مع كل شخص على القائمة باعتبارها مذنباً حتى تثبت براءته. أعنى أن نفترض وجود علاقة بين كل شخص من هؤلاء وستيفن باينجتون، ونحاول اكتشافها بكل ما نملك من براعة، وإذا ثبت لدينا عدم وجود علاقة، ننقل إلى الشخص الذى يليه".

قال بوارو موافقاً: "نظرية جيدة، ولكن ما هو الأسلوب الذى تقترحه فى تطبيقها؟"

"لم يكن لدينا وقت كافٍ لنناقش ذلك، ونحن نرحب برأيك فى هذا الصدد يا سيد بوارو. ربما يكون لديك...".

أشار بوارو بيده وقال:

"لا تطلب منى يا صديقى أن يكون لى نشاط فعلى فى هذا الموضوع، فأنا مقتنع تماماً بحل أى مشكلة عن طريق التفكير.

دعوني أقم بدور المراقب، واستمروا في تحرياتكم التي يقودها السيد تشارلز ببراءة حقيقية".

قال السيد ساترثوايت في نفسه:

"وماذا عنى؟ إن هؤلاء الممثلين يفضلون أدوار البطولة حتى وهم خارج الأضواء".

أكمل بوارو كلامه: "لنقل إنكم ربما ستحتاجون لاستشارة من حين لآخر، وسأكون أنا مستشاركم".

وابتسم لـ إيج قائلاً:

"هل يعجبك ذلك يا آنسة؟".

"ممتاز. أنا متأكدة أننا سنستفيد كثيراً من خبرتك".

وبدا عليها الارتياح ثم نظرت إلى ساعتها وقالت:

"يجب أن أعود إلى المنزل والاماتت أمي من القلق".

قال السير تشارلز:

"سأوصلك إلى المنزل".

ثم خرجا معاً.

المشهد هـ

## تقسيم العمل

قال بوارو للسيد ساترثوايت: "ألا ترى أن السمكة قد التقطت الطعم؟".

نظر السيد ساترثوايت إلى الباب الذي أغلقه الآخراڤ وراءهما للتو، ثم استدار إلى بوارو الذي كان يبتسم ابتسامة خبيثة.

ثم قال بوارو: "لا تتكر ذلك. لقد تعمدت أن تلقى لى الطعم فى مونت كارلو ذلك اليوم. هل تتكر أنك فعلت ذلك؟ لقد أريتنى ما نشر فى الجريدة على أمل أن يثير الأمر اهتمامى فأنشغل به".

"هذا صحيح. لكنى أعتقد أننى فشلت".

"كلا، على الإطلاق. لم تفشل. إنك تجيد الحكم على الأشخاص يا صديقى. لقد كنت أعانى من الملل الشديد ورننت فى أذنى كلمات ذلك الطفل على الشاطئ بالقرب منا. ذلك الطفل الذى قال لوالدته: "ليس لدى ما أفعله". لقد اخترت

اللحظة الملائمة نفسياً. ولأن الشيء بالشيء يذكر، فكثير من الجرائم تعتمد على لحظة نفسية كذلك. إن الجريمة والحالة النفسية لا تنفصلان. لكن لنعد إلى ما نحن فيه. إن هذه الجريمة مثيرة للاهتمام بالفعل. إنها جريمة غريبة، وأنا متحير بشأنها".

"أى جريمة تعنى؟ الأولى أم الثانية؟".

"إنها جريمة واحدة. إن ما تسميه جريمة القتل الأولى وجريمة القتل الثانية ما هما إلا شقان لجريمة واحدة والشق الثانى أيسر من الأول بالنظر إلى الدافع والوسيلة".  
قاطعه السيد ساترثوايت قائلاً:

"من المؤكد أن الوسيلة فى حد ذاتها تمثل صعوبة، فحتى الآن لم يعثر المحققون على أى أثر لسم فى المشروب، وقد تناول الجميع نفس الطعام".

"لا. الأمر مختلف تماماً. فى الحالة الأولى يبدو كأنه لا أحد كان بإمكانه دس السم لـ ستيفن باينجتون؛ فبإمكان السير تشارلز. لو أنه أراد ذلك. أن يدس السم لأى من ضيوفه، لكن ليس لضيف بعينه، كما أن تيمبل كان بإمكانها وضع أى شىء فى آخر كأس على الصينية، لكن كأس السيد باينجتون لم تكن الأخيرة. كلا، إن قتل السيد باينجتون يبدو مستحيلاً لدرجة أننى مازلت أشعر بأنه مات ولم يُقتل. سنعرف ذلك قريباً على أية حال. لكن أياً من الحضور أو الساقى أو النادلة كان بإمكانه دس السم للسير بارثولوميو سترينج. إنه ليس بالأمر العسير".



قال السيد ساترثوايت: "لا أرى أن...".

فقاطعه بوارو قائلاً:

"سأثبت لك ذلك فى وقت ما بتجربة صغيرة؛ لكن لتحدث الآن عن شىء أكثر أهمية. من المهم جداً (وأنا واثق من أنك ستوافقنى الرأى، حيث إن لك قلباً عطوفاً وفهماً عميقاً للأمور) ألا ألعب دور هادم اللذات فى تلك القضية".

قال السيد ساترثوايت وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة لطيفة: "أتعنى أن...".

"أعنى أن السير تشارلز لا بد أن يأخذ دور البطولة الذى اعتاد عليه والذى يتوقعه منه شخص آخر. ألسنت على حق؟ لا أظن أن الأنسة إيج ستكون سعيدة إن أقحمت نفسى فى هذا الموضوع".

"أنت سريع البديهة يا سيد بوارو".

"هذا واضح جداً. وأنا حساس كما تعلم، أحب أن أساعد العاشقين، لا أن أقف كحاجز بينهم. لنعمل معاً من أجل حل هذه القضية يا صديقى. ولنضع السير تشارلز كارترايت ينل المجد والتهليل! وعندما يتم حل القضية...".

"إن توصلنا لحلها".

"بل عندما نصل للحل، لأننى لا أسمح لنفسى بالفشل".

"إطلاقاً؟".

أجاب بوارو فى ترفع:

"لقد كانت هناك أوقات لم أستوعب فيها الأمور كما يجب لبعض الوقت، ولم أر الحقيقة فى الوقت الذى كان يجب أن أدركها فيه".

"لكنك لم تفشل تمامًا على الإطلاق؟"

لقد كان إصرار السيد ساترثوايت نابغاً ببساطة من شعوره بالفضول. كان يريد أن يعرف.

"حسنًا.. لقد حدث ذلك مرة في الماضي البعيد في بلجيكا، لكننا لن نتحدث عن هذا الموضوع."

سارع السيد ساترثوايت إلى تغيير الموضوع بعد أن أَرْضَى غروره وأشبع فضوله:

"حسنًا، كنت تقول عندما يتم حل القضية...".

"سيكون السير تشارلز هو من حلها.. هذا أمر لا نقاش فيه. سوف أكون ترسًا صغيرًا في الماكينة". ومد يديه وهو يردف: "سأقول كلمة صغيرة من حين لآخر. مجرد كلمة صغيرة أو تلميح لا أكثر. لا أريد مجددًا ولا شهرة فلدى منهما ما يكفي".

نظر إليه السيد ساترثوايت متفحصًا وهو يستمتع بما يراه من الفرور الساذج والإحساس المتعاطف بالذات عند هذا الرجل ضئيل الحجم، لكنه لم يقع في خطأ اعتبار ذلك فخراً بلا أساس: إن الرجل الإنجليزي يبدي تواضعًا عندما يتحدث عما يجيده من الأشياء، وربما يسعد بذكر ما لا يجيده، لكن الرجل الفرنسي يفهم مواضع قوته جيدًا، وإذا كان ماهرًا في شيء فلا يجد سببًا لإخفاء هذه الحقيقة.

قال السيد ساترثوايت: "أريد أن أعرف، بل يهمني أن أعرف ما الذي يمكن أن تحصل عليه من خلال عمالك في هذه القضية؟ هل هو حب المطاردة والإثارة؟"

هز بوارو رأسه نفيًا وقال:

"كلا، ليس الأمر كذلك. إننى أتصرف ككلب صيد. أتتبع الرائحة ثم أشعر بالإثارة ولا يثنينى شيء عن تتبع فريستى، لكن الأهم من ذلك هو ما يمكن أن أسميه الرغبة فى معرفة الحقيقة. لا شيء فى هذا العالم يعادل الحقيقة غرابة وجمالاً وإثارة للاهتمام".

ساد الصمت لبرهة بعد كلمات بوارو.

قام بوارو بعدها بالتقاط الورقة التى كتب عليها السيد ساترثوايت الأسماء السبعة وقرأها بصوت مرتفع:

"السيدة داكرس، الكابتن داكرس، الأنسة ويلز، الأنسة سوتكليف، السيدة مارى ليتون جور، الأنسة إيج ليتون جور، أوليفر ماندرز".

ثم قال بوارو: "نعم. أمر موح، أليس كذلك؟".

"وما هو الموحى فى ذلك؟".

"ترتيب كتابة الأسماء فى القائمة".

"لا أعتقد أن هناك شيئاً من ذلك. لقد دوننا الأسماء دون

أى مراعاة لأى ترتيب معين".

"بالضبط. لكن تصدر السيدة داكرس للقائمة يدفعنى إلى

التفكير بأنها المشتبه به الرئيسى".

"ليست المشتبه به الرئيسى؛ بل إن احتمال أن تكون هى

الفاعلة هو الاحتمال الأبعد".

"يمكن أن نعبر عن ذلك بجملة أخرى. إنها الشخص الذى

تفضلون أن يكون مرتكباً للجريمة".

حرك السيد ساترثوايت شفتيه، ثم رأى نظرة بوارو الساخرة تطل من عينيه الخضراوين، فغير رأيه بشأن ما كان سيقوله.

وقال: "ربما كنت محقاً يا سيد بوارو، لعل ذلك قد حدث دون وعى منا".

"أريد أن أسألك عن شيء يا سيد ساترثوايت".

قال ساترثوايت موافقاً: "بالتأكيد... بالتأكيد".

"لقد أخبرتموني بأن السير تشارلز والأنسة ليتون جور كانا معا عند السيدة بايينجتون".

"نعم".

"ولم تذهب معهما؟".

"كلا؛ لأن العدد سيكون كبيراً".

ابتسم بوارو وقال:

"وربما دفعتك رغبتك إلى مكان آخر. لقد كنت تستجوب شخصاً آخر. إلى أين ذهبت يا سيد ساترثوايت؟".

أجاب ساترثوايت ببرود:

"كنت أتناول الشاي مع السيدة ماري ليتون جور".

"وعم تحدثتما؟".

"لقد وثقت بي السيدة وأطلعتني على بعض الأسرار من أيام زواجها الأولى".

وذكر له مضمون ما قصته عليه السيدة ماري، فأوماً بوارو

في تعاطف وقال:

"هذا شأن الحياة. تتزوج الشابة المثالية من رجل سيئ الطباع ولا تنصت إلى أحد؛ لكن ألم تتحدثا عن أى شيء آخر؟ عن أوليفر ماندرز مثلاً؟".

"فى الواقع، لقد تحدثنا عنه".

"وماذا عرفت بشأنه؟".

فذكر له السيد ساترثوايت ما أخبرته به السيدة مارى ثم سأله:

"ما الذى دفعك إلى الاعتقاد بأننا قد تحدثنا عنه؟".

"لأنك ذهبت إلى هناك لهذا السبب تحديداً. نعم. لا تعترض. إنك تتمنى لو أن الفاعل كان السيد أو السيدة داكرس، لكنك تعتقد أنه الشاب ماندرز".

لم يستطع السيد ساترثوايت أن يرد بشيء.

فتابع بوارو كلامه: "نعم. نعم. إنك تحتفظ ببعض الأسرار لنفسك. لديك أفكارك وتحب أن تحتفظ بها لنفسك. أفهم ذلك. فأنا أفعلها أحياناً".

"أنا لا أشك فيه. إن هذا سخيف؛ لكنى أردت أن أعرف عنه بعض الأشياء".

"وهذا ما كنت أقوله. أنت تشك فيه على نحو عزيزى. أنا أيضاً مهتم بهذا الشاب، وقد لفت انتباهى منذ رأيتك فى تلك الليلة لأنى رأيت...".

قاطعته السيدة ساترثوايت بحماس قائلاً: "ماذا رأيت؟".

"رأيت أنه كان هناك شخصان على الأقل - وربما أكثر. يقومان بأداء أدوار معينة وأحدهما كان السير تشارلز".

ابتسم ثم تابع: "لقد كان يلعب دور البحار، أليس كذلك؟ هذا طبيعي. فهو ممثل كبير ولن يتوقف عن التمثيل لمجرد أنه قد اعتزل. والشاب ماندرز أيضاً كان يؤدي دورا هو دور الشاب الملول الذي سئم مباحج الحياة؛ لكن هذا غير صحيح، فقد كان - فى الواقع - نابضاً بالحياة ولذلك لفت انتباهي".

"وكيف عرفت أنه أثار فضولي؟".

"هناك أشياء صغيرة. لقد كنت مهتماً بأمر الحادثة التى حضر على إثرها الحفل الذى أقيم بمنزل ميلفورت أبى، كما أنك لم تذهب مع السير تشارلز والآنسة إيج ليتون جور لمقابلة السيدة باينجتون. لماذا؟ لأنك أردت أن تقوم بتحرياتك الخاصة دون أن يلحظ ذلك أحد. لقد ذهبت لمقابلة السيدة مارى لتعرف معلومات أكثر عن شخص ما. من هو يا ترى؟ لا بد أنه أحد أهل البلدة، على وجه التحديد أوليفر ماندرز. وبعد ذلك، وهذا هو الأهم، قمت بوضع اسمه فى نهاية القائمة. فمن هم أبعد الحاضرين عن الاشتباه من وجهة نظرك؟ السيدة مارى والآنسة إيج، لكنك وضعت اسمه بعد اسمهما لأنه الفرس الذى تراهن عليه، وأردت أن تحتفظ بسره لنفسك...".

"يا إلهي! هل أنا حقاً من هذا النوع من البشر؟".

"بالطبع. لديك قدرة للحكم على الأمور وقوة ملاحظة وتحب الاحتفاظ بالنتائج لنفسك. لديك رأيك الخاص فى الناس وملاحظاتك الخاصة التى لا تحب أن تعرضها أمام الجميع".

قال السيد ساترثوايت: "أعتقد...". ثم قاطعة حضور السيد تشارلز.

دخل الممثل إلى القاعة بخطوات مرحة وقال:  
"إن الجو بارد جدًا الليلة".

ثم صب لنفسه بعض الشراب ورفض الآخرون تناول أى شراب.

قال السير تشارلز: "حسنًا. لنضع خطتنا. أين القائمة يا ساترثوايت؟ شكرا لك. والآن قل لى من فضلك يا سيد بوارو - يا صاحب الرأى الاستشارى - كيف يمكننا تقسيم الأعمال التمهيدية؟".

"ماذا تقترح يا سيد تشارلز؟".

"أعتقد أنه يمكننا تقسيم هذه القائمة - كنوع من تقسيم العمل - ولنبدأ أولاً بالسيدة داكرس. يبدو أن إيج شغوفة بالحديث معها، ومن الواضح أنها تعتقد أن امرأة رائعة المظهر مثلها قد تحظى بمعاملة غير عادية من جانب الرجال. ربما من الأفضل التقرب إليها من الناحية المهنية. أما أنا وساترثوايت فعملينا التعامل مع الباقيين. لدينا السيد داكرس، وأعتقد أنتى أعرف بعض أصدقائه من حلبة السباق وأظن أنه بإمكانى أن أتوصل إلى شىء ما بهذه الطريقة. وهناك أنجيلا سونكليف".

قال السيد ساترثوايت:

"إنها لك أيضًا يا كارترايت، فأنت تعرفها جيدًا، أليس كذلك؟".

"بلى. ولذلك أريد أن يتعامل معها شخص غيرى". وابتسم ابتسامة ذات مغزى ثم قال: "أولاً، ستظنون أنني لا أولى اهتماماً للموضوع، وثانياً... حسناً... إنها صديقة قديمة، كما تعرفون، وسوف....".

قال بوارو: "سوف تتأثر عاطفياً بها. إن هذا واضح جداً. حسناً ستكون هذه مهمة ساترثوايت إذن".

"السيدة ماري وايج خارج الموضوع طبعاً؛ لكن ماذا عن الشاب ماندرز؟ لقد كان وجوده ليلة مقتل تولى مجرد حادثة، لكن لا يمكننا استبعاده على ما أعتقد".

"سيهتم السيد ساترثوايت بأمر ماندرز، لكنى أعتقد يا سير تشارلز أنك نسيت أن تضع اسماً فى قائمتك. لقد نسيت الأنسة موريال ويلز".

"أعتقد ذلك. حسناً، إن كان ساترثوايت سيأخذ ماندرز، فسوف أتولى أنا الأنسة ويلز. هل اتفقنا؟ هل لديك أى اقتراح يا سيد بوارو؟".

"لا أعتقد ذلك؛ لكن سيسعدنى بالطبع أن تطلعونى على النتائج".

"بالطبع. لا شك فى ذلك. لدى فكرة أخرى. ماذا لو حصلنا على صور لهؤلاء الأشخاص؟ ربما أفادنا ذلك حين نسأل عنهم أهالى منطقة جلينج".

"ممتاز. هناك شىء آخر، وهو بخصوص صديقك السير بارثولوميو. قلت إنه لم يكن يتناول الشراب، لكن هل كان يتناول العصائر السكرية؟".



"نعم، لقد كان ضعيفاً أمام كل أنواع العصائر الطبيعية".  
"من الغريب أنه لم يشعر بأى طعم غريب. إن النيكوتين  
النقى له مذاق لاذع غير محبب".

"تذكر أنه لم يكن هناك أى نيكوتين فى قذح العصير الذى  
تناوله. تذكر أنه قد تم تحليل محتويات الكأس".  
"نعم. يا لى من أحمق. لكن أياً كانت الطريقة التى دس له  
بها النيكوتين، فسيظل المذاق سيئاً للغاية".

فقال السيد تشارلز ببطء:

"لا أعرف إن كان هذا مهماً؛ لكن تولى كان قد أصيب  
بنوبة إنفلونزا سيئة جداً فى الربيع الماضى، وقد أثر ذلك على  
حاستى الشم والتذوق لديه".

قال بوارو بتأمل: "نعم. ربما يفسر ذلك الأمر. إن هذا  
يسهل تناول النيكوتين دون الشعور بمذاقه السيئ".

نظر السيد تشارلز من النافذة وقال:

"إن الرياح مازالت تعصف. سأرسل من يحضر أمتعتك يا  
سيد بوارو. إن فندق روز آند كروان مكان مناسب جداً لفنان  
متحمس، لكنى أعتقد أنك تحتاج إلى مكان نظيف وفراش  
مريح الآن".

"هذا لطف كبير منك يا سيد تشارلز".

"لا عليك. سأهتم بهذا الأمر الآن".

ثم غادر الغرفة على الفور.

ونظر بوارو إلى ساترثوايت قائلاً:

"هل لى أن أقترح عليك شيئاً؟"

"تفضل".

انحنى بوارو إلى الأمام وقال بصوت خافت:  
"اسأل ماندرز لماذا اختلق أمر الحادثة، وأخبره بأن  
الشرطة تشتبه به - ثم أخبرني بماذا سيجيب".

## سينثيا داكوس

كانت صالات عرض شركة أمبروزين المحدودة بسيطة جداً في مظهرها؛ فكانت الجدران مطلية بدرجة من درجات اللون الأبيض، وكانت السجادة الصوفية ذات لون محايد جداً لدرجة أنها تبدو بلا لون، وكذلك كانت حال التنجيد، وتألقت بعض قطع الأثاث المعدني هنا وهناك، وتم تعليق لوحة عملاقة على الجدار تبدو كشكل هندسي ملون بألوان زرقاء فاقعة وصفراء أشبه بلون ثمرة الليمون. كان مصمم الديكور هو السيد سيدنى ساندفورد، وكان أحدث وأصغر مصمم ديكور في ذلك الوقت.

جلست إيج ليتون جور في مقعد كبير له تصميم حديث يشبه كرسى طبيب الأسنان، ورأت بعض الشابات الفاتنات يعبرن من أمامها بوجوه جميلة ظهر عليها الملل، وكانت إيج مهتمة بإتقان دور الفتاة التي لا تمانع في أن تدفع خمسين أو ستين جنيتها لكي تشتري فستاناً.

كانت السيدة داكرس تبدو كمعادتها متألقة ببريق زائف، وكانت (كما وصفها إيج) تؤدي دورها المرسوم بعناية.

"والآن هل تحبين هذا؟ إن هذه الخيوط المعقودة على الكتف تبدو مدهشة. أليس كذلك؟ لكن خطوط الخصر تبدو حادة بعض الشيء. ما كان يجب استخدام اللون الأحمر ذي اللمعة المعدنية. كان لابد من استخدام لون جديد. الطراز الأسباني سيكون جذاباً. ماذا عن لون الخردل مع ظل من اللون الأحمر؟ ماذا عن اللون الخمرى؟ سخيف، أليس كذلك؟ حاد وسخيف. لا يجب أن تكون خطوط الأزياء حادة هذه الأيام".

قالت إيج: "من الصعب تحديد ذلك". ثم أردفت وكأنها تفضى بسر خطير: "لم يكن بوسعى الإنفاق ببذخ على مظهرى فى السابق؛ فقد كنا فقراء، لكنى رأيت كم تبدى راتعة فى تلك الليلة فى كروز نيست، وقلت لنفسى: بما أنتى أملك مالاً الآن، فلا بد أن أذهب إلى السيدة داكرس وأطلب منها المشورة. لقد أعجبت بك كثيراً فى تلك الليلة".

"إن هذا لطف كبير منك يا عزيزتى. وأنا أعشق مساعدة الشابات فى اختيار أزيائهن. يجب ألا تظهر فتاة المجتمع بمظهر الفتاة الخام. أظنك تفهمين ما أعنيه".

قالت إيج فى نفسها: "ليس هناك شىء خام يتعلق بك. كل ما فىك يوحى بالزيف".

تابعت السيدة داكرس حديثها:

"لديك شخصية مميزة، ويجب ألا يكون مظهرك عادياً. يجب أن تكون ملابسك بسيطة وحادة فى نفس الوقت، ويجب

ألا تكون ألوانها باهتة. أفهمين قصدي؟ هل تريدن عددا كبيرا من الفساتين؟".

"أفكر فى أربعة أزياء للمساء واثنين للصباح وحلة رياضية أو اثنتين - أو شئ من هذا القبيل".

ازدادت السيدة داكرس عذوبة وكان من حسن الحظ أنها لا تعرف أن كل رصيد إيج فى تلك اللحظة هو خمسة عشر جنيهاً واثنا عشر شلنا وأن هذه هى كل ميزانيتها إلى نهاية ديسمبر.

ومر من أمام إيج فتيات أخريات يرتدين أزياء فضفاضة، واستطاعت إيج أن تثير بعض الأمور الأخرى خلال الحديث المهنى.

فقالت: "أعتقد أنك لم تذهبي إلى كروز نيست منذ ذلك الوقت".

"لا يا عزيزتى. لم أستطع. إنه مكان كئيب. وعلى أية حال، أعتقد أن كورنوول ذات طابع فنى وأنا بطبعي أكره الفنانين؛ فأجسادهم لها أشكال غريبة".

"لقد كان أمراً مريعاً، أليس كذلك؟ أعنى أن السيد باينجتون كان رجلاً طيباً جداً".

"أظن أنه كان رجلاً طيباً رغم طريقته التقليدية".

"إذن فقد قابلته فى مكان ما فى السابق، أليس كذلك؟".

"هذا العجوز المتهالك؟ قابلته؟ لا أذكر".

"أعتقد أنه أخبرنى بذلك، تقابلتما لكن ليس فى كورنوول

بل فى مكان يدعى جلينج".

"هل حدث ذلك؟". وظهر الغموض فى عينى السيدة  
داكرس قبل أن تردف: "لا يا مارسيل . أريد موديل بيتيت  
سكاندال. وبعد ذلك موديل جينى وأخيراً موديل باتو".  
قالت إيج: "ألم يكن هذا غريباً فعلاً . أعنى موت السيد  
بارثولوميو بالسّم؟".

"يا عزيزتى، لقد كان أمرا محزنا وأكبر من أن تصفه  
الكلمات، لكن ما حدث كان له أثر جيد علىّ؛ فقد جاء الكثير من  
النساء البشعات ليشترين ثياباً من عندى بسبب الضجة التى  
أحدثها الموضوع. إن موديل باتو هذا يناسبك كثيراً. انظرى إلى  
تلك التعريجة البسيطة. إنها تجعل الثوب كله رائعاً. إنه جيد  
لشابة وبعيد عن الملل. نعم، لقد كان موت السيد بارثولوميو  
المسكين منحة من الله لى. ربما تفكرين بأن احتمال قتله ليس  
مستبعداً بالنسبة لى، أو ربما أكون قد خططت لأصل إلى نتيجة  
كهذه. إن النساء البدينات يأتين للتحديق بى بنظراتها الثاقبة  
البلهاء. وبعد ذلك...".

ثم قاطعتهما سيدة أمريكية يظهر عليها أنها من الزبائن  
المرموقات.

وتحدثت الأمريكية عن طلباتها التى بدت متعددة وغالية الثمن  
فخرجت إيج دون أن يعترضها أحد وأخبرت مساعدة السيدة  
داكرس بأنها ستفكر فى الأمر قبل أن تحسم اختياراتها.  
وبعد خروجها إلى شارع بروتون، نظرت إيج إلى ساعتها  
التي أشارت إلى الواحدة إلا الثلث وكان بإمكانها أن تضع  
خطتها الثانية موضع التنفيذ قبل أن يمر الوقت.

ومشت إلى ميدان بيركلى ثم تراجعت ببطء وكانت تلتصق  
أنفها بزجاج نافذة لعرض التحف الصينية.

فى تمام الواحدة خرجت الأنسة دوريس سيمز بسرعة إلى  
شارع بروتون، ثم استدارت متجهة إلى ميدان بيركلى، وقبل أن  
تصل إلى هناك، سمعت صوتًا يأتى من مستوى مرفقها، وكان  
صوت إيچ التى قالت:

"عذرًا. هل يمكننى التحدث معك لدقيقة واحدة؟"

نظرت إليها الفتاة فى دهشة.

فأردفت إيچ: "أنت إحدى عارضات الأزياء فى أمبروزين،  
أليس كذلك؟ لقد رأيتك هذا الصباح، وأرجو ألا تعتبرى ما  
سأقوله إهانة، لكنى استوقفتك لأخبرك بأنك تملكين أجمل  
قوام رأيتة فى حياتى".

لم تشعر دوريس سيمز بالإهانة، لكن الحيرة بدت عليها  
وهى تجيب:

"إن هذا لطف منك يا سيدتى".

"يبدو أنك تملكين شخصية طيبة أيضًا، ولهذا أريد أن  
أطلب منك معروفًا. هلا تناولت الغداء معى فى مطعم بيركلى  
أوريتز لنتحدث عن موضوع مهم للغاية؟"

وافقت دوريس سيمز بعد لحظة من التردد، وكان ذلك  
بدافع الفضول إضافة إلى أنها تحب الطعام الجيد.

وبعد جلوسهما إلى المائدة وطلب الطعام، شرعت إيچ فى  
الحديث قائلة:

"أرجو أن تعتبرى هذا الأمر سراً، فأنا أكتب عن مجالات العمل النسائية، وأريدك أن تخبرينى بكل شيء عن العمل فى مجال أزياء السيدات".

ارتسمت خيبة الأمل على وجه دوريس لكنها تحدثت بمودة، معطية المعلومات اللازمة عن ساعات العمل ومعدلات الأجور ومميزات المهنة وعيوبها، وكانت إيچ تسجل بعض الأشياء فى مفكرة جيب.

وقالت إيچ: "إن هذا لطف منك. مازلت لم أتعن هذه المهنة حتى الآن. لقد كان دخلى ضعيفا فأردت أن أحسنه من خلال ممارسة العمل الصحفى".

وبدا كأنها تفصح عن أحد الأسرار المهمة وهى تضيف:  
"لقد كانت جرأة منى أن أذهب إلى متجر أمبروزين وأتظاهر بأنى سأشتري الكثير من الموديلات. إن لدى القليل من المال المخصص لشراء الملابس حتى نهاية العام. أتصور أن السيدة داكرس ستفضب كثيرا إن علمت بذلك".

قهقهت دوريس وهى تجيب:

"أعتقد أنك على حق".

"هل نجحت فى إقناعها؟ هل بدا علىّ أننى أملك المال؟".

"لقد نجحت بتفوق يا آنسة ليتون جور. إن السيدة تظن أنك ستبتاعين الكثير من الملابس".  
"أخشى أنها ستصاب بالإحباط".



قهقهت دوريس مرة أخرى، وبدا واضحا أنها تستمتع  
بغداؤها، وأنها تشعر بالانجذاب نحو إيج، وكانت تحدث نفسها  
قائلة: "ربما كانت هذه الفتاة إحدى سيدات المجتمع، لكنها لا  
تتصرف بتعال أو تظاهر؛ بل هي طبيعية جداً".

وبعد أن توطدت أواصر الصداقة بينهما، لم يكن من  
الصعب أن تدفع إيج رفيقتها إلى الحديث بحرية عن صاحبة  
العمل.

فقالت إيج: "أعتقد أن السيدة داكرس تبدو مخيفة بعض  
الشيء، أليس كذلك؟".

"لا أحد منا يحبها يا آنسة ليتون جور، لكنها ماهرة بالطبع  
ولديها كفاءة نادرة في إدارة العمل. إنها ليست كسيدات  
المجتمع اللاتي يعملن في مجال الأزياء ويشهرن إفلاسهن لأن  
صديقاتهن يأخذن الملابس ولا يدفعن ثمنها. إن السيدة صارمة  
في هذا الأمر، كما أنها عادلة. إن جاز لي أن أقول ذلك، ولديها  
ذوق رفيع وتعرف ماذا يلائم كل شخصية، وتجيد إرشادك إلى  
ما يناسبك من الملابس".

"أعتقد أنها تكسب الكثير من المال".

ظهرت نظرة غريبة في عيني دوريس وهي تقول:

"ليس من طبعي إفضاء الأسرار ولا النميمة".

فقالت إيج: "بالطبع... استمرى".

"لكن إن سألتني، سأقول لك إن الشركة ليست بعيدة عن  
الوقوع في مأزق. لقد جاء رجل نبيل ليقابل السيدة وقد حدث  
أمر أو اثنان جعلاني أعتقد أنها تقترض المال لكي تستمر في

العمل على أمل أن تنتعش تجارتها، وأنها قد تورطت للغاية فى الاقتراض. إن السيدة تبدو فى حال سيئة للغاية أحياناً يا أنسة ليتون جور، وأحياناً أشعر بأنها يائسة جداً ولا أعرف كيف كانت ستبدو بدون أدوات التجميل. لا أعتقد أنها تنام الليل".  
"وكيف حال زوجها؟"

"إنه غريب الطباع ويبدو أنه سيئ الطبع، لو أردت رأيى. نحن لا نراه كثيراً بالفعل، والفتيات لا يتفقن معى فى أن السيدة ما زالت مهتمة به. لقد كان هناك الكثير من الشائعات القذرة".

"مثل ماذا؟"

"لم أكن لأردد مثل هذا الكلام؛ فلست من هذا النوع".  
"بالطبع. استمرى. ماذا كنت تقولين؟"

"لقد كانت الفتيات يتحدثن كثيراً عن شاب غنى ولطيف. لم يكن مجنوناً بمعنى الكلمة. لو أنك تفهمين ما أعنيه. لكنه كان وسطاً بين الهدوء والجنون. كان مولعاً بالسيدة وكانت السيدة تأخذ منه الكثير من المال، وربما كان بإمكانه أن يعينها فى هذه الضائقة المالية؛ فقد كان لا يرفض للسيدة طلباً، ولكنه سافر فى رحلة بحرية مفاجئة. على إثر توصية من شخص ما".

"ومن الذى نصحه بتلك الرحلة؟ طبيب؟"

"نعم. أحد أطباء شارع هارلى. أعتقد أنه ذلك الطبيب الذى مات بالسقم فى يوركشاير".  
"السير بارثولوميو سترينج؟"

"هذا هو اسمه. لقد كانت السيدة فى هذا الحفل وكنا نمزح فيما بيننا نحن الفتيات بأن السيدة ربما فعلتها لتنتقم من الطبيب، لكن هذا مجرد مزاح بالطبع".

"طبعًا. إنه مزاح الفتيات. أفهم ذلك تماما. أتعلمين، إن السيدة داكرس تتفق تماما مع صورة المرأة القاتلة كما أتخيلها، فهى قاسية القلب وعديمة الرحمة".

"إنها قاسية طوال الوقت، وحادة الطباع أيضا عندما تقول لنا انصرفن، لا تجرؤ إحدانا على الاقتراب منها. يقولون إن زوجها يخاف منها. لا أجد هذا غريبًا".

"هل سمعتها تتحدث من قبل عن رجل يدعى بايبنجتون أو مكان يدعى جلينج فى مقاطعة كنت؟"

"لا أذكر أن هذا قد حدث".

ثم نظرت دوريس إلى ساعتها وأطلقت صيحة دهشة قائلة:

"يا إلهى. يجب أن أسرع وإلا تأخرت على العمل".

"وداعًا. وأشكرك كثيرًا على مجيئك".

"لقد سعدت بذلك. وداعًا يا آنسة ليتون جور، وأتمنى لمقالك نجاحًا منقطع النظير. سأطلع شوقًا لقراءته".

قالت إيج لنفسها وهى تطلب الفاتورة: "سيكون انتظارك بلا فائدة يا صغيرتى".

ثم رسمت خطأ على نقاط المقال المفترض وكتبت فى مفكرتها:

"سينثيا داكوس: هناك اعتقاد بأنها تمر بضائقة مالية وتم وصفها بأنها حادة الطباع، ويعتقد أن لها علاقة برجل شاب (غنى) أمره السيد بارثولوميو بأن يخرج في رحلة بحرية للاستحمام. لم يظهر عليها أى رد فعل عند ذكر جلينج أو الحديث عن أن باينجتون كان يعرفها"

ثم قالت إيج لنفسها: "ليس هناك الكثير بخصوص تلك المرأة. لديها دافع لقتل السيد بارثولوميو لكنه دافع واه. ربما تمكن السيد بوارو من أن يتوصل إلى شيء من خلال هذا لكنى لا أستطيع ذلك".

## الكابتن داكرس

لم يكن برنامج إيج لذلك اليوم قد انتهى، فقد كانت الخطوة التالية هي الذهاب إلى عمارة سانت جونز هاوس التي كان آل داكرس يشغلان شقة بها. كانت عمارة سانت جونز هاوس بناية حديثة شققها فخمة للغاية، وكان للشقق نوافذ فاخرة وكان البوابون يرتدون حلالاً جميلة تجعلهم أشبه بجنرالات الجيوش الأجنبية.

لم تدخل إيج إلى البناية بل أخذت في السير ذهاباً وجيئة على الجانب الآخر من الطريق حتى مرت حوالي ساعة فقدرت إيج أنها قد سارت مسافة تعادل عدة أميال، وكانت الساعة تشير إلى الخامسة والنصف.

ثم توقفت سيارة أجرة ونزل منها السيد داكرس، فانتظرت إيج ثلاث دقائق ثم عبرت الطريق واتجهت إلى البناية. ضغطت إيج على جرس الباب رقم ٣ ففتح لها داكرس بنفسه وكان لا يزال منشغلاً بخلع معطفه.

"أوه، كيف حالك؟ أنت تذكرنى، أليس كذلك؟ لقد تقابلنا فى كورنوول وبعدها فى يوركشاير".

"بالطبع... بالطبع. فى حادثتى القتل، أليس كذلك؟ تفضلى يا آنسة ليتون جور".

"لقد أردت أن أرى زوجتك. أهى هنا؟".

"إنها فى شارع بروتون. فى محل الأزياء".

"أعرف ذلك. لقد كنت هناك فى الصباح لكننى اعتقدت أنها ربما تكون فى المنزل الآن، وأنها لن تمانع إن جئت إلى هنا، لكن يبدو أننى سببت إزعاجًا...".

ثم توقفت وعلت ملامحها نظرة رجاء.

وكان فريدى داكرس يقول لنفسه:

"فتاة جميلة. فتاة جميلة جدًا بالفعل".

لكنه قال لها:

"لن تعود سينثيا إلا بعد السادسة. لقد حضرت للتو من حلبة سباق نيوبرى. كان يومًا عصيبًا، ففادرت مبكرًا. هل تأتين معى إلى نادى سيفنتى تولاحتساء بعض الشراب؟".

وافقت إيج مع أنها كانت تظن أن الكابتن داكرس ثمل بالفعل. وفى أضواء نادى سيفنتى تو الخافتة جلست إيج تحتسى بعض الشراب وهى تقول: "هذه متعة حقيقية! لم آت إلى هنا من قبل".

داعبها فريدى داكرس بابتسامة؛ فقد كان يحب الشابات الجميلات. ربما ليس بالقدر الذى يحب به أشياء أخرى أيضًا، لكنه كان يحبهن فعلاً.

وقال: "لقد كان وقتاً سيئاً . أعنى هناك فى يوركشاير . ربما يكون هناك أمر ممتع فى أن يموت طبيب بالسم . إذا كنت تفهمين ما أقصد . أعنى أن الطبيب عادة هو من يقتل الآخرين بالسم ، ولكن الأمر جاء معكوساً هذه المرة".

وضحك بشدة على ما قاله وطلب شراباً آخر .  
فقالت إيج: "إنها ملاحظة ذكية منك . أنا لم أفكر فى الأمر بهذه الطريقة من قبل".

فقال فريدى داكرس: "إنها مجرد مزحة".  
"أليس من الغريب أننا كلما تقابلنا فيها تحدث حالة وفاة؟".

"أمر غريب فعلاً . أظنك تعنين رجل الدين المعجوز الذى مات فى بيت ذلك الممثل؟".

"نعم . لقد كان غريباً أن يموت رجل الدين على هذا النحو المفاجئ".

قال داكرس: "إنه لأمر مزعج أن يسقط الناس من حولنا فجأة ، بل إنه يجعلك تشعرين بخوف شديد وربما تفكرين فى نفسك: "ربما أكون التالى". إنه شئ مرعب".

"أظنك قابلت السيد باينجتون قبل ذلك فى جلينج ، أليس كذلك؟".

"لا أعرف هذا المكان . كما أن عيني لم تقعا على الرجل قبل ذلك اليوم . من الغريب أنه مات بنفس الطريقة التى مات بها السير بارثولوميو المعجوز . هل مات قتيلاً هو أيضاً؟".

"ماذا تعتقد؟".

رد داكرس بيقين: "لا يمكن . لا أحد يقتل رجال الدين. أما الأطباء فالأمر يختلف بالنسبة لهم".  
فقال إيج: "نعم. أعتقد أن الأمر يختلف بالنسبة للأطباء".

مال داكرس إلى الأمام قائلاً: "بالطبع. هذا منطقي". ثم أردف بنبرة غامضة: "إن الأطباء شياطين متطفلون. إنهم لا يتركون المرء وشأنه. أتفهمين ما أعنيه؟"  
"كلا".

"إنهم يعبثون بحياة الناس، ويعرفون الكثير ويمتلكون النفوذ. لا يجب أن ندع هذا يحدث".  
"لا أفهم ما تعنيه بالضبط".

"يا فتاتي العزيزة، إنهم يعزلون المرء عن الآخرين ويجعلون حياته جحيمًا. إنهم غلاظ القلوب. إنهم يحبسونك ويبعدون عنك ما تحببته. ومهما رجوتهم، فإنهم لا يرقون لحالك. إنهم لا يفهمون العذاب الذي تمرين به. هؤلاء هم الأطباء. أنا أقول لك ما أعرفه".

ظهر الألم في ملامحه وتطلعت عيناه الصغيرتان إلى ما وراء إيج وهو يقول:

"إنه جحيم. أؤكد لك أنه الجحيم، لكنهم يسمونه علاجًا ويتظاهرون بأنهم يتصرفون بنبل! إنهم حيوانات".  
سألته إيج بحذر: "هل كان السير بارثولوميو سترينج...؟"

التقط منها داكرس طرف الحديث وقال:



"السير بارثولوميو سترينج . السير بارثولوميو المحتال . لكم أود أن أعرف ما الذى يحدث فى مصحته الرائعة؟ يقولون إنها حالات أمراض عصبية، لكن من يدخل هناك لا يخرج أبداً. ويقولون إن المرء يذهب إلى هناك بمحض إرادته. يا لهم من مدعين! إنهم ينتهزون فرصة أن يصاب المرء بحالة عصبية أو نوبة غضب حتى يحتجزوه رغماً عنه".

كان داكرس يرتعد وقد تدلت شفثاه فجأة .

لكنه قال معتذراً: "لا أستطيع تمالك نفسى. لا أستطيع" ثم استدعى النادل وحاول أن يجعل إيج تشرب شيئاً آخر، فلما رفضت طلب مشروباً لنفسه.

وبعد أن تجرع شرابه تماماً، قال: "أنا الآن بخير. إننى أتمالك أعصابى الآن. شىء قدر أن يفقد المرء أعصابه. يجب ألا أجعل سينثيا تغضب، فقد طلبت منى ألا أتحدث عن الموضوع" ثم أوماً برأسه مرة أو مرتين قبل أن يقول: "لا يجدر إخبار الشرطة عن ذلك. سيظنون أننى قتلت بارثولوميو العجوز. أتدركين أن شخصاً ما قد قتله؟ شخصاً من بيننا. إنها فكرة غريبة. من هو الفاعل يا ترى؟ هذا هو السؤال".

"ربما تعرف من فعلها".

"ولماذا تقولين ذلك؟ لماذا يجب أن أعرف؟".

ثم نظر إليها بغضب وشك قائلاً: "لا أعرف أى شىء عن هذا الأمر، صدقيني. لم أكن لأخضع لعلاج اللعين مهما قالت سينثيا . ما كنت لأتعاطى دواءه. لقد كان يخطط لشىء ما . بل كانا يخططان لشىء معاً، لكنهما لم يستطيعا خداعى".

واعتدل فى جلسته قائلاً:

"إننى رجل قوى يا آنسة ليتون جور".

قالت إيج: "هذا مؤكد. قل لى، أتعرف شيئاً عن نزيلة من

نزلاء المصححة تدعى السيدة دى راشبريدج؟".

"راشبريدج؟ راشبريدج؟ لقد قال عنها بارثولوميو العجوز

شيئاً. ماذا كان ذلك؟ لا أذكر شيئاً عن هذا الأمر".

ثم تنهد وهز رأسه فى أسى.

وقال: "إن ذاكرتى فى حالة سيئة، ولدى أعداء كثيرون.

ربما كانوا يتجسسون علىّ الآن".

ونظر حوله فى ارتياب ثم مال نحو إيج وقال:

"ماذا كانت تلك المرأة تفعل فى غرفتى فى ذلك اليوم؟".

"أى امرأة؟".

"تلك المرأة التى تشبه وجه الأرنب. الكاتبة المسرحية. لقد

كان ذلك فى صباح يوم الوفاة. كنت صاعداً للتو بعد تناول

الإفطار وكانت خارجة من غرفتى وسائرة باتجاه نهاية الممر،

إلى غرف الخدم. هذا غريب، أليس كذلك؟ لماذا تسللت إلى

غرفتى؟ عن ماذا كانت تبحث هناك؟ وما الذى أثار فضولها

على أية حال؟ وما دخلها بهذا الموضوع. هل تعتقدين أن سينثيا

على حق فيما تقوله؟".

"وماذا تقول السيدة داكرس؟".

"تقول إن الأمر برمته كان من نسج خيالى". وضحك فى

شك وأضاف: "لقد بدأت أرى أشياء الآن مجدداً. فئران وردية

وثعابين وكل هذه الأشياء. لكن رؤية امرأة شىء مختلف. لقد

رأيتها. إنها امرأة مربية، وعيناها قبيحتان. إن عينيها تنفذان إلى أعماقك".

ثم اتكأ على كرسيه وبدا أن النعاس قد بدأ يداهمه. فنهضت إيج قائلة:

"يجب أن أذهب. أشكرك كثيراً يا كابتن داكرس".

"لا تشكريني. إن هذا من دواعي سرورى أن أتحدث إليك...".

وخفت صوته تدريجياً.

فقالت إيج لنفسها: "من الأفضل أن أنصرف قبل أن يفقد وعيه تماماً".

وخرجت من الجو الملىء بالدخان داخل نادى سيفنتى تو إلى هواء المساء المنعش.

لقد قالت الخادمة بيتريس إن السيدة ويلز كانت تتلصص وتتجسس، وقد أكد فريدى داكرس ذلك. عم كانت تبحث الآنسة ويلز؟ وماذا وجدت؟ وهل يمكن أن تكون قد عرفت شيئاً ما؟

هل هناك أى شىء بخصوص قصة بارثولوميو سترينج؟

هل كان فريدى داكرس يخافه ويكرهه؟

يبدو ذلك ممكناً.

لكن هذا لا يشير إلى أى شىء بخصوص معرفة الجانى فى قضية باينجتون.

قالت إيج لنفسها:

"كم سيبدو الأمر غريباً لو ثبت أنه لم يمتم مقتولاً".

والتقطت أنفاسها عندما رأت الكلمات المكتوبة فى جريدة  
على لوحة على بعد خطوات:

"نتيجة نبش القبر فى كورنوال".

واشترت الصحيفة بسرعة واصطدمت بامرأة أخرى تفعل  
نفس الشيء فاعتذرت لها إيج ثم رأت أنها لم تكن سوى الأنسة  
ميلراى، سكرتيرة تشارلز المشهود لها بالكفاءة.  
ووقفت إحداهما إلى جانب الأخرى وهما تبحثان عن آخر  
الأنباء حتى وصلتا إلى:

"نتيجة نبش القبر فى كورنوال".

وتراقصت الكلمات أمام عيني إيج: تحليل الأعضاء...  
نيكوتين ..

فقالت: "إذن فقد تم قتله".

وقالت الأنسة ميلراى: "يا إلهى! هذا رهيب ... رهيب".  
وظهر الانفعال على وجهها الصارم، فنظرت إليها إيج فى  
دهشة. لقد كانت تعتبر أن الأنسة ميلراى ليست بشرًا.  
قالت الأنسة ميلراى موضحة: "لقد أزعجنى الأمر؛ فأنا  
أعرف الرجل منذ زمن بعيد".  
"السيد بابينجتون؟"

"نعم. إن أمى تعيش فى جلينج وكان رجل الدين يقيم  
هناك. من الطبيعى أن أتأثر لكونه قد قتل".

"بالطبع".

قالت الآنسة ميلراى: "فى الواقع، لا أعرف ما الذى يجب على أن أفعله".

واحمر وجهها قليلاً أمام عيني إيج المذهولتين.

فقالت ميلراى بسرعة: "أريد أن أكتب إلى السيدة بايينجتون. كل ما هنالك هو أن ذلك التصرف لا يبدو... لا يبدو... لا أعرف ما الذى يمكننى أن أفعله أكثر من ذلك".

ولم يكن التفسير الذى قدمته الآنسة ميلراى مقنعاً بالنسبة إلى إيج.



## أنجيلا سوتكليف

"والآن، هل أنت صديق أم أنك رجل مباحث - يجب أن تخبرنى".

هكذا قالت الأنسة سوتكليف وهى تلقى نظرة ساخرة على السيد ساترثوايت. كانت أنجيلا سوتكليف تجلس فى مقعد مستقيم الظهر، وكان شعرها الرمادى مصففاً بعناية، وكانت تضع ساقاً فوق أخرى، وكان السيد ساترثوايت يتأمل بإعجاب منظر حذائها الجميل وكاحليها النحيلين. لقد كانت الأنسة سوتكليف امرأة ساحرة بحق وربما يرجع ذلك أساساً إلى أنها لا تأخذ أى أمر بجدية.

سألها ساترثوايت: "هل هذا عدل؟".

"طبعاً يا عزيزى. إنه عدل! هل أتيت إلى هنا من أجل جمال عينيّ الساحرتين، كما يقول الفرنسيون، أم أتيت، أيها الرجل القدر، لترهقنى بأسئلتك عن جرائم القتل؟".

قال السيد ساترثوايت وهو يومئ برأسه تحية: "هل تشكين بأن الافتراض الأول هو الصحيح؟". فأجابته الممثلة بحماس: "نعم، أشك. إنك من هؤلاء الأشخاص الذين يظهرون الدماثة لكنهم فى الواقع مصاصو دماء".

"كلا، كلا".

"بل أنت كذلك. لكنى لا أستطيع أن أقرر إن كان الاشتباه فى يعد إهانة أم مجاملة. بشكل عام، أعتقد أنه مجاملة". ثم مالت برأسها قليلاً وابتسمت ابتسامتها الساحرة التى لا تفضل أبداً فى خطف قلوب الرجال. فقال ساترثوايت لنفسه:

"امرأة بديعة".

ثم قال لها:

"أعترف لك يا سيدتى بأننى مهتم بمقتل السير بارثولوميو سترينج اهتماماً خاصاً. تعرفين أن لى باعا طويلاً فى هذه الأمور...".

وتوقف عن الحديث فى تواضع، وربما كان يأمل أن تكون الأنسة سوتكليف قد سمعت بنشاطاته السابقة. لكنها سألته: "أريد أن أعرف شيئاً واحداً - هل قالت تلك الفتاة أى شىء؟". "أى فتاة؟ وماذا قالت؟".

"ابنة ليتون جور تلك التى تحب تشارلز (يا لتشارلز المسكين - إنه يفكر أن يتزوج بها). إنها تعتقد أن ذلك المعجوز الطيب فى كورنوول قد قتل أيضاً".



"وماذا تعتقدين أنت؟"

"حسنًا، لقد حدثت حالتا الوفاة بنفس الطريقة... إنها فتاة

ذكية، كما تعلم. قل لى: هل تشارلز جاد فى علاقته بها؟"

قال السيد ساترثوايت: "أعتقد أن رأيك فى الموضوع

سيكون أهم من رأيى."

صاحت الأنسة سوتكليف: "أنت كتوم بشكل مزعج! أريد

منك أن تخبرنى."

ثم ألقت نظرة عليه وقالت:

"أعرف تشارلز جيدًا. وأعرف الرجال جيدًا. يبدو عليه أنهم

يريد أن يستقر، كما أنه يبدو على خلق هذه الأيام. أعتقد أنه

سيكون أسرة خلال وقت قصير جدًا. الرجال يصبحون مهملين

جدًا عندما يفكرون فى الاستقرار ويفقدون كل جاذبيتهم."

فقال السيد ساترثوايت: "لقد كنت دومًا أتساءل لماذا لم

يتزوج السير تشارلز."

"يا عزيزى، لم يبد عليه يوما أنه يريد الزواج. لم يكن من

النوع الذى يمكن أن تتوقع أن يتزوج، لكنه كان جذابًا جدًا..."

ثم تنهدت ونظرت إلى السيد ساترثوايت بعينين لامعتين

وقالت: "لقد كنت أنا وهو ... حسنًا... لماذا أنكرا ما يعرفه

الجميع؟ لقد كانت علاقة رائعة. وما زلنا نحفظ بصدقتنا.

ربما لذلك السبب تنظر إلى تلك الطفلة، ليتون جور، بكل

هذه الكراهية. إنها تعتقد أنى مازلت أحب تشارلز. ترى،

هل مازلت أحبه؟ ربما. لكنى لم أكتب مذكرات عن علاقاتى

السابقة، كما فعلت معظم صديقاتى. ربما لو فعلت فلن تعجب

الفتاة بذلك؛ بل ستصاب بصدمة. إن بنات هذه الأيام يصبين بالصدمة بسهولة. أما أمها فلن يطرف لها جفن. لا تصاب امرأة في منتصف العمر، ومن العصر الفيكتوري، بالصدمة بهذه السهولة. إن هؤلاء الأمهات يتحدثن قليلاً لكنهن يتوقعن الأسوأ دائماً...".

اكتفى السيد ساترثوايت بالقول:

"أعتقد أنك محقة في افتراض أن إيج ليتون جور لا تتق بك".

قطبت الأنسة سوتكليف جبينها وقالت:

"لست متأكدة من أنني لا أشعر بالغيرة من تلك الفتاة. نحن النساء أشبه بالقطط، أسنا كذلك؟ نخرش بالأظافر في حقد ثم نصيح بغضب وبعدها نموء بدلال".

ثم ضحكت وقالت:

"ولماذا لم يأت تشارلز ليستجويني؟ يا لمشاعره الطيبة. أظن أنه يعتقد أنني مجرمة... هل أنا مجرمة يا سيد ساترثوايت؟ ماذا تعتقد؟".

ثم وقفت ومدت يدها في حركة مسرحية وقالت:

"إن كل عطور الشرق لن تزيل رائحة الدماء عن هذه اليد".

ثم توقفت.

وقالت: "لا. أنا لست الليدي ماكبث. أنا ممثلة كوميدية".

قال السيد ساترثوايت: "من الواضح أنك لا تملكين دافعاً للتخلص من الرجلين أو حتى أحدهما".

"أنت محق. لقد كنت معجبة بالسيد بارثولوميو سترينج، وكنا صديقين. ليس لدى أى سبب يدفعنى لقتله؛ ولأنه كان صديقى، أحب أن يكون لى دور فى القبض على القاتل. أرجو أن تخبرنى إن كان بيدي فعل أى شىء".

"لا أعتقد يا آنسة سوتكليف أنك قد رأيت أو سمعت أى شىء له علاقة بالجريمة؟".

"لا شىء لم أخبر به رجال الشرطة. لقد كان الحفل قد بدأ فى التووقع الحادث فى بداية الأمسية".

"والساقى؟".

"لم ألاحظ وجوده من الأساس".

"وهل بدا سلوك أى من الضيوف غريباً؟".

"كلا. الشىء الغريب الوحيد هو ذلك الفتى ماندرز الذى ظهر بشكل مفاجئ".

"وهل بدت الدهشة على السيد بارثولوميو سترينج؟".

"نعم. أعتقد أنه كان مندهشاً. لقد قال لى قبل العشاء مباشرة إنه أمر غريب وسماها "طريقة جديدة فى طرق الأبواب" ثم قال مداعباً: لكنه صدم جدارى وليس بابى".

"وهل كان السيد بارثولوميو فى حالة نفسية جيدة؟".

"بل فى حالة ممتازة".

"وماذا عن الممر السرى الذى أخبرت عنه رجال الشرطة؟".

"أعتقد أنه يبدأ من المكتبة. لقد وعدنى السيد بارثولوميو بأنه سيرينى إياها، لكنه مات قبل أن يفعل".

"وكيف تطرقتما إلى الحديث عن هذا الموضوع؟"

"لقد كنا نتحدث عن مكتب من خشب الجوز كان قد اشتراه حديثاً، وسألته إن كان فيه درج سرى، وأخبرته بأنه أعشق الأدراج السرية، فقال لى إنه لم يكتشف أى درج سرى بعد، لكنّ لديه ممرّاً سرّياً فى المنزل."

"ألم يحدثك عن مريضة عنده تدعى السيدة دى راشبريدج؟"

"كلا".

"ولا عن مكان يدعى جلينج فى مقاطعة كنت؟"

"جلينج؟ جلينج؟ كلا، لا أعتقد. لكن لماذا؟"

"حسناً، أظن أنك قد قابلت السيد بابينجتون من قبل، أليس كذلك؟"

"من هو السيد بابينجتون؟"

"الرجل الذى مات - أو بالأحرى الذى قتل فى كروز نيست".

"أوه، رجل الدين. لقد نسيت اسمه. كلا، لم أره فى حياتى من قبل. من قال لك إنى أعرفه؟"

قال السيد ساترثوايت بجرأة: "شخص يعرف ذلك بالطبع".

بدت الأنسة سوتكليف مبتهجة وهى تقول:

"يا له من عجوز مسكين! هل يعتقدون أننى أقمت علاقة معه؟ بعض رجال الدين يكونون عديمى الأخلاق أحياناً، فلماذا يختلف ذلك الرجل عنهم؟ إنه رجل أولاً وأخيراً. لكنى لا بد أن

أبرئ الرجل من هذه التهمة وأمحو العار عن ذكراه؛ أنا لم أر ذلك الرجل من قبل".

وبدا السيد ساترثوايت قانعاً بعد سماع هذه العبارة.



## موريات ويلز

لم يكن المنزل القائم فى " رقم خمسة، طريق أبر كاتكارت، توتينج" منزلاً ملائماً لكاتبة مسرحية ساخرة، وكانت الغرفة التى تم إدخال السير تشارلز إليها ذات حوائط مطلية بلون دقيق الشوفان الأسمر وكان للحائط إفريز علوى بلون الأبنوس، وكانت الستائر من القطيفة الوردية، وكانت الغرفة مليئة بالصور وتمائيل الكلاب الخزفية. وكان الهاتف موضوعاً خلف تمثال لسيدة ترتدى تنورة مزركشة، وكانت هناك طاوولات صغيرة كثيرة وبعض المشغولات النحاسية غريبة الشكل التى تبدو أنها جاءت من الشرق الأقصى عبر برمنجهام. دخلت الأنسة ويلز دون أن تحدث أى ضجة حتى أن السير تشارلز الذى كان يتأمل دمية لمهرج ممددة بطريقة سخيفة عبر الأريكة. لم يشعر بوجودها حتى سمع صوتها الرفيع يقول: "كيف حالك يا سير تشارلز؟ إنه شرف كبير".

فاستدار السير تشارلز بسرعة.

كانت الأنسة ويلز ترتدى سترة مترهلة تبدو كأنها تتعلق بأسى على عظامها الهزيلة، وكانت جواربها تبدو مجمدة، وكانت تنتعل خفين لهما كعب عال.

صافحها السير تشارلز، وأخذ السيجارة التي قدمتها له، وجلس على الأريكة إلى جانب الدمية، وجلست الأنسة ويلز فى مواجهته، وسقط الضوء القادم من النافذة على نظارتها فلمعت قليلاً.

قالت الأنسة ويلز: "لا أصدق أنك جئت إلى هنا. ستسعد أمى كثيراً بحضورك؛ فهى تعشق المسرح، خصوصاً المسرحيات العاطفية. إنها تتحدث كثيراً عن تلك المسرحية التى قمت فيها بدور أمير يدرس فى الجامعة. إنها تذهب إلى العروض الصباحية، كما تعلم، وتتناول الشيكولاتة؛ فهى ممن يعشقون الشيكولاتة وهى فخورة بأنها كذلك".

"إنه شئ جميل. أنت لا تعرفين كم هو جميل أن يشعر المرء بأن الجماهير ما زالت تذكره. مع أن ذاكرة الجمهور ضعيفة!" ثم تنهد السير تشارلز.

فقالت الأنسة ويلز: "ستكون أمى مسرورة جداً لرؤيتك، تماماً كما كانت مسرورة لرؤية السيدة سوتكليف".

"هل كانت أنجيلا هنا؟"

"نعم. ستقوم بأداء دور فى مسرحيتى الجديدة: "ضحكة الكلب الصغير"."

قال السير تشارلز: "نعم، لقد قرأت عنها. والعنوان مثير بالفعل!"



"أنا سعيدة أنك ترى ذلك. الأنسة سوتكليف أيضًا معجبة بالعنوان. إن المسرحية عبارة عن معالجة جديدة لأغنية الأطفال التي كنا نغنيها في الحضانة. إن الدور المحورى هو للآنسة سوتكليف؛ فالكل يرقص على النعمة التي تعزفها. هذه هي الفكرة".

فقال السير تشارلز:

"ليست فكرة سيئة. إن العالم كله يبدو كأغنية أطفال تافهة فى أيامنا هذه. وهل ضحك الكلب الصغير عندما رأى تلك الرقصة؟" ثم قال السير تشارلز فى نفسه: "لابد أن هذه المرأة هى الكلب الصغير. فهى تقف وتتفرج وتضحك". وانكسرت الإضاءة عن نظارة الأنسة ويلز فاستطاع السير تشارلز أن يرى عينيها الزرقاوين الباهتتين وهما ترمقانه فى ذكاء.

فقال لنفسه: "إن تلك المرأة لديها روح دعابة متوحشة".

ثم خاطبها قائلاً:

"أتساءل إن كنت قد خمنت السبب وراء زيارتى هذه".

قالت الأنسة ويلز بحدة: "لا أعتقد أنك قد جئت لرؤيتى".

فكر السير تشارلز للحظة فى الفرق بين الكلمة المنطوقة والمكتوبة. لقد كانت الأنسة ويلز تكتب بأسلوب ساخر طريف؛ أما عندما تتحدث فهى مباشرة وصريحة.

قال السير تشارلز: "لقد اقترح على السيد ساترثوايت أن أذهب لزيارتك، وهو يعتقد أنه بارع فى الحكم على الآخرين".

فقالت الأنسة ويلز: "إنه ذكى فى الحكم على الناس. ربما هى هوايته".

"وهو يعتقد أنه لو حدث أى شىء جدير بالملاحظة فى الحفل الذى أقيم فى تلك الليلة فى ميلفورت آبى، فلا بد أنك لاحظته".

"هل قال ذلك؟"

"نعم".

قالت الأنسة ويلز ببطء: "لقد كنت مهتمة جداً بالموضوع. تعرف أنى لم أشاهد جريمة قتل عن قرب من قبل، ولا بد لكاتبه مثلى أن ترصد كل شىء، أليس كذلك؟".

"إنها حقيقة لا مرء فيها".

فقالت الأنسة ويلز: "ولهذا كان من الطبيعى أن أحاول مراقبة كل شىء".

بدا واضحاً أن مراقبة الأنسة ويلز للأمر هو ما أطلقت عليه بيتريس "دس أنفها فيما لا يعنىها".

فقال السير تشارلز: "تقصدىن مراقبة الضيوف؟".

"نعم، مراقبة الضيوف".

"وماذا اكتشفت؟".

انزلت النظارة الأنفية قليلاً.

وقالت الأنسة ويلز بلهجة تبدو فيها النزاهة: "لم أكتشف أى شىء غريب. ولو أننى لاحظت شيئاً لأخبرت الشرطة على الفور".

"لكنك لاحظت بعض الأشياء".

قهقهت الأنسة ويلز قائلة:

"دائمًا ما ألاحظ الأشياء. لا يمكننى ألا أفعل. ربما تستغرب ذلك بى".

"وماذا لاحظت؟"

"لا شىء. أو بالأحرى لا شىء ذا أهمية يا سير تشارلز. مجرد ملاحظات عن سلوك بعض الأشخاص. إننى مهتمة جدًا بالناس وأرى أنهم نمطيون، إذا كنت تفهم ما أعنيه".  
"نمطيون من أى وجهة؟"

"نمطيون بالنسبة لأنفسهم. لا أستطيع أن أشرح لك؛ فأنا أبدو سخيفة عندما أحاول التعبير عما يجول بخاطرى".  
ثم قهقهت ثانية.

فقال السير تشارلز وهو يبتسم. "إن قلمك أفسى على النفس من قولك".

"لا أعتقد أنه يجدر بك أن تقول إن قلمى قاس يا سير تشارلز".  
"عزيزتى الأنسة ويلز، لا بد أن تعترفى أنك تصبحين عديمة الرحمة بمجرد أن تمسكى قلمًا فى يدك".  
"أعتقد أنك بشع يا سير تشارلز. أنت من يعاملنى الآن بلا رحمة".

قال السير تشارلز لنفسه: "لا بد أن أخرج من مستنقع الهزل هذا" ثم قال لها:

"إذن، فأنت لم تلاحظى أى شىء مهم يا أنسة ويلز؟"  
"كلا، ليس بالضبط. لقد لاحظت شيئاً وكنت على وشك إخبار الشرطة لكنى نسيت".

"وما هو هذا الشيء؟"

"الساقى. لقد كان على رسفه الأيسر علامة تشبه ثمرة الفراولة. لقد لاحظت هذا عندما ناولنى بعض الخضراوات. ربما يفيد ذلك بشيء".

" لا شك فى أنه سيفيد. فما زالت الشرطة تبحث عن إلياس. أنت امرأة غير عادية بالفعل يا آنسة ويلز؛ فلم يلحظ أى من الخدم أو الضيوف تلك العلامة".

فقالت الأنسة ويلز: "الناس لا يستخدمون عيونهم كما يجب، أليس كذلك؟".

"أين كانت تلك العلامة بالضبط؟ وما مساحتها؟".

"هلا مددت يدك ... ". مد السير تشارلز ذراعه، فقالت الأنسة ويلز: "أشكرك. لقد كانت فى هذا المكان ومساحتها كمساحة قطعة النقود وكانت تشبه خارطة أستراليا".

قال السير تشارلز وهو يسحب ذراعه ويعيد غلق أساور أكمامه: "أشكرك، هذا واضح".

"هل تعتقد أنه يتعين على أن أبلغ الشرطة كتابياً؟".

قال السير تشارلز: "بالطبع. ربما أفاد ذلك فى اقتفاء أثر الرجل". ثم أردف بعصبية: "اللجنة! لقد كانوا يقولون فى القصص البوليسية إن المجرم يحمل دائماً علامة مميزة، لكنى لم أتوقع أن أرى ذلك فى الواقع".

"إنها دائماً ندبة فى تلك القصص".

"لكن الوحمة تبدو جيدة أيضاً".

وبدا عليه مرح طفولى وهو يستطرد:

"المشكلة هي أن معظم الناس لا يوجد ما يميزهم بشكل واضح".

نظرت إليه الأنسة ويلز فى تساؤل.

فقال: "لنأخذ باينجتون العجوز كمثال. لقد كانت شخصيته غير واضحة المعالم . لا شىء يمكن أن تضعى يدك عليه".

فقالت الأنسة ويلز: "لقد كانت يداه مميزتين جداً. إنهما يدا رجل مثقف - وهما متعرجتان قليلاً بسبب الروماتيزم، لكن أصابعه مصقولة وأظافره جميلة".

"أنت قوية الملاحظة بالفعل، لكن لا بد أنك كنت تعرفينه من قبل".

"أعرف السيد باينجتون؟"

"أذكر أنه أخبرنى بذلك؛ لكننى لا أذكر أين قابلتك بالتحديد".

هزت رأسها فى حسم وقالت:

"أنا لا أعرفه. ربما اختلط عليك الأمر. أو اختلط عليه هو؛

فأنا لم أره من قبل على الإطلاق".

"لا بد أنها غلطة. لقد ظننت أنك قد رأته... فى

جلينج...".

وراقبها فوجدها متماسكة وهى تقول:

"لم يحدث".

"هل اعتقدت للحظة أنه ربما يكون قد قتل أيضاً؟"

"أعرف أنك والآنسة ليتون جور كنتما تفكران فى ذلك . أو بالأحرى أنت من كان يظن ذلك".  
"وما رأيك أنت؟"  
"لم يبد ذلك واردا".

وعندما شعر السيد تشارلز بعدم اهتمام الآنسة ويلز بالموضوع، غير مجرى الحديث إلى موضوع آخر.  
فقال: "هل ذكر السيد بارثولوميو من تدعى السيدة دى راشبريدج؟"  
"لا أعتقد ذلك".

"لقد كانت مريضة فى مصحته وكانت تعانى من الانهيار العصبى وفقدان الذاكرة".  
قالت الآنسة ويلز: "لقد ذكر شيئاً ما عن مريضة تعانى من فقدان الذاكرة. لقد قال إن بإمكانه تنويم المريضة مغناطيسياً وعلاجها من فقدان الذاكرة".  
"حقاً؟ ترى ما هى أهمية ذلك؟".

واستغرق تشارلز فى التفكير بينما ظلت ويلز صامته.  
وأخيراً قال السير تشارلز: "هل هناك أى شىء آخر يمكنك إخبارى به؟ أى شىء بخصوص الضيوف؟"  
وبدا له أن الآنسة ويلز قد ترددت قليلاً قبل أن تقول:  
"لا".

"لا شىء بخصوص السيدة داكرس؟ أو الكابتن داكرس؟ أو الآنسة سوتكليف؟ ولا حتى السيد ماندرز؟".  
وكان يراقبها بانتباه كلما نطق اسماً من هذه الأسماء.

وتخيل أن نظارتها قد اهتزت للحظة، لكنه لم يكن متأكدًا.  
"أخشى أنه لا يوجد ما أخبرك به يا سير تشارلز."  
نهض قائلاً: "حسنًا، سيصاب ساترثوايت بخيبة أمل."  
فقال في اقتضاب: "أنا فى شدة الأسف".  
"وأنا أيضا آسف لأنى أزعجتك. أعتقد أنك كنت مشغولة  
بالكتابة".

"بالفعل".

"أهى مسرحية جديدة؟"

"نعم. لقد فكرت فى الاستفادة من بعض الشخصيات التى  
كانت فى الحفل الذى أقيم فى ميلفورت أبى".  
"ألا تخشين أن يقيم أحدهم دعوى تشهير ضدك؟"  
"لا تقلق يا سير تشارلز فالناس لا يتعرفون على أنفسهم".  
وقهقهت وهى تردف: "لكن هذا لا يعنى أنتى عديمة الرحمة  
كما كنت تقول".

فقال السير تشارلز: "تعنين أننا نفرط فى تقدير أنفسنا  
ولا نفلح فى التعرف عليها إذا تم تصويرها على حقيقتها. لقد  
كنت على حق يا أنسة ويلز. إنك امرأة قاسية".  
ضحكت ضحكة قصيرة ثم قالت:

"لا تقلق يا سير تشارلز، فالمرأة تمارس قسوتها مع الرجال،  
باستثناء بعض الرجال بالطبع - لكن المرأة عادة ما تقسو على  
نظيرتها".

"هذا يعنى أنك قد شرّحت بعض النساء بسكينك النقدية  
تلك؟ دعينى أضمن أيهن. ربما تكون سينثيا؛ فالنساء عادة لا  
يعجبن بها".

لم تجب الأنسة ويلز بشيء لكن ابتسامتها بدت كابتسامة القطة.

"هل تكتبين أعمالك أم تملينها على أحدهم ليكتبها لك؟".

"بل أكتبها ثم أرسلها لنتم كتابتها على الآلة الكاتبة".  
"لا بد أن يكون لك سكرتيرة".

"ربما. هل ما زالت تلك الأنسة الذكية تعمل عندك؟ اسمها ميلراى، أليس كذلك؟".

"بلى، ما زالت لدى. لقد ذهبت لرعاية أمها فى الريف ثم عادت، وهى عندى الآن. إنها سكرتيرة ذات كفاءة".  
"لقد كنت أظنها متهورة بعض الشيء".  
"متهورة؟ الأنسة ميلراى؟".

حدق السيد تشارلز بوجهها غير مصدق؛ فلم يحدث أبداً أن رأى لمحة من التهور فى شخصية ميلراى.  
فقالت الأنسة ويلز: "ربما فى بعض الأحيان فقط".  
هز السير تشارلز رأسه نفيًا.

وقال: "إن الأنسة ميلراى خير من ينفذ الأوامر دون نقاش. وداعاً يا آنسة ويلز، وسامحيني على مضايقتك، ولا تنسى أن تخبرى الشرطة عن هذا الشيء".

"الوحمة الموجودة على الرسغ الأيمن للساقى؟ كلا، لن أنسى".

"وداعاً. لحظة من فضلك - هل قلت إنها على رسغه الأيمن؟  
لقد قلت إنها على رسغه الأيسر سابقاً".



"حقاً؟ يا لى من غبية!"

"إذن أين كانت بالضبط؟"

قطبت الأنسة ويلز جبينها وأغلقت عينيها قليلاً ثم قالت:

"دعنى أتذكر. لقد كنت جالسة هنا وهو كان - هل تمنع

يا سير تشارلز فى أن تعطينى صحن النحاس هذا وكأنه صحن

الخضراوات. من الجهة اليسرى".

قدم لها السيد تشارلز صحن النحاس القبيح كما أمرته

وقال:

"أتريدين بعض الكرنب يا سيدتى؟"

"أشكرك. أنا متأكدة الآن أنه كان الرسغ الأيسر، كما قلت

سابقاً. يا لى من غبية!"

"لا عليك. دائماً ما يخطئ المرء فى مسألة اليمين واليسار

هذه".

ثم ودعها للمرة الثالثة.

وبعد أن أغلق الباب، نظر خلفه فلم يرها تنظر باتجاهه.

كانت لا تزال واقفة حيث تركها، وقد ارتسمت على شفيتها

ابتسامة رضا شريرة وهى تحديق فى نيران المدفأة.

فشعر السير تشارلز بقشعريرة تسرى فى بدنه.

وقال لنفسه: "إن هذه المرأة تعرف شيئاً. أقسم إنها تعرف

شيئاً، ولا تريد أن تتحدث عنه. لكن ماذا تعرف يا ترى؟"



## أوليفر ماندرز

سأل السيد ساترثوايت عن السيد أوليفر ماندرز في مقر شركة ميسرز سباير آند روس، وأرسل بطاقته إلى ماندرز فسمح له بالدخول على الفور.

كان ماندرز يجلس إلى منضدة الكتابة في غرفة صغيرة، وعندما رأى السيد ساترثوايت هب واقفا لاستقباله وصافحه قائلاً:

"جميل منك أن تأتي لزيارتي يا سيدي".

لكن لسان حاله كان يقول:

"يجب أن أرحب بك لكن زيارتك تكاد تقتلني ضجراً".

لكن التخلص من السيد ساترثوايت لم يكن أمراً يسيراً بأية حال من الأحوال. جلس السيد ساترثوايت ومسح أنفه بمنديله ثم قال وهو يطوى المنديل:

"هل رأيت أخبار الصباح؟"

"هل تعنى الوضع المالى الحالى؟ بخصوص الدولار...".  
"لا أعنى الدولار. بل الموت. لقد ظهرت نتيجة نبش القبر  
فى لوماوث. تبين أن السيد باينجتون قد مات مسموما  
بالنيكوتين".

"أوه، تقصد هذا الموضوع. نعم، لقد عرفت بالأمر. ستكون  
إيج سعيدة بذلك. لقد كانت مصرة طول الوقت على أنه مات  
قتيلاً".

"لكن ألا يهكم الأمر؟".

"إن ذوقى ليس سيئاً لدرجة أن أهتم بهذا". ثم أردف وهو  
يهز كتفيه: "إن القتل عمل عنيف ويفتقر إلى أى حس فنى".  
قال السيد ساترثوايت: "هناك جرائم قتل تتم بحس  
فنى".

"جرائم قتل تتم بحس فنى؟ ربما".

"إن هذا يتوقف على القاتل نفسه.. فإن كان القاتل له  
شخصية كشخصيتك فلا بد أنه سيرتكب جريمته بحس فنى  
مرتفع".

قال أوليفر: "إنه للطف منك أن تخبرنى بذلك".

"لكنى فى الواقع لا أتحدث عن الحادث الذى افتعلته، ولا  
أظن أن الشرطة نفسها قد انتبهت للأمر".  
وسادت لحظة صمت قطعها صوت سقوط قلم على  
الأرض.

ثم قال أوليفر:

"عذرا يا سيدى. لا أعتقد أنى أفهم ما تقوله جيدا".

"أقصد العرض الهابط الذى قدمته فى ميلفورت أبى. أود أن أعرف لماذا فعلت ذلك".

وسادت فترة أخرى من الصمت قال أوليفر بعدها:

"أقول إن الشرطة تشك فى أنى...؟".

أوما السيد ساترثوايت إيجابا.

ثم تساءل بلطف: "ألا تظن أن الأمر يبعث على الارتياح؟

لكنّ ربما لديك تفسير للموضوع".

قال أوليفر ببطء: "لدىّ تفسير لكنى لا أعرف إن كان جيدا

أم لا".

"دعنى أحكم عليه بنفسى".

"لقد ذهبت إلى هناك بهذا الأسلوب بناء على طلب السير

بارثولوميو".

قال ساترثوايت فى دهشة بالغة: "ماذا؟".

"إنه أمر غريب، أليس كذلك؟ لكن هذه هى الحقيقة. لقد

أرسل لى السير بارثولوميو خطابا يقترح علىّ أن أتظاهر بأنى قد

تعرضت لحادث وأن أطلب منه أن يستضيفنى، وقال إنه لا يستطيع

أن يخبرنى بالسبب كتابة لكنه سيخبرنى فى أول فرصة سانحة".

"وهل أخبرك بشىء؟".

"كلا، لم يفعل... لقد وصلت إلى هناك قبل العشاء مباشرة،

ولم يكن بمفرده، وعند نهاية العشاء كان... كان قد مات".

تلاشى الإحساس بالضجر من أسلوب أوليفر، وثبت عينيه

الداكنتين صوب عيني ساترثوايت وكأنه يدرس ردود فعله على

حديثه.

"هل لا يزال هذا الخطاب بحوزتك؟"

"كلا، لقد مزقته".

قال السيد ساترثوايت بنبرة جافة: "يا للخسارة! وهل قلت

أى شيء للشرطة؟"

"كلا، فالأمر يبدو صعب التصديق".

"إنه صعب التصديق بالفعل".

هز السيد ساترثوايت رأسه وراح يفكر. هل كتب بارثولوميو

فعلا خطابا كهذا؟ لا يبدو هذا من طبيعه. إن القصة تبدو

ميلودرامية والرجل كان محبا للمرح.

نظر ساترثوايت إلى أوليفر الذى كان لا يزال يتفحصه وقال

فى نفسه: "إنه يريد أن يعرف إن كنت قد صدقت قصته".

ثم قال له: "ولم يخبرك السيد بارثولوميو بأى سبب لطلبه

هذا؟"

"لم يخبرنى بأى سبب من أى نوع".

"إنها قصة غير عادية".

ولم يجب أوليفر فسأله ساترثوايت:

"وقد أجبت دعوته بالرغم من ذلك؟"

"نعم. لقد كان لدعوته مذاق خاص يختلف عن أى دعوة

عادية. وقد أثار خطابه فضولى. لا بد من الاعتراف بذلك".

تساءل ساترثوايت: "هل هناك شيء آخر؟"

"ماذا تعنى بشيء آخر يا سيدى؟"

لم يعرف السيد ساترثوايت ماذا قصد بذلك على وجه

التحديد؛ فقد قال ما قال بشكل غريزى بحت.

لكنه قال أخيراً: "أقصد هل هناك أى تصرف آخر قمت به وقد يفسر فى غير صالحك؟".

ساد الصمت لبرهة ثم هز الشاب كتفيه وقال:  
"أعتقد أنه يجب أن أريح ضميرى بخصوص هذا الأمر  
أيضاً. فلا أظن أن المرأة ستحفظ الأمر سرا".

ظهر التساؤل على وجه ساترثوايت، فقال أوليفر مفسراً:  
"لقد كان ذلك فى الصباح التالى ليوم الحادث. كنت  
أتحدث مع تلك المرأة أنتونى أرمسترونج، وحينما أخرجت  
مفكرتى، سقط منها شيء فالتقطته وأعطتني إياه".  
"وماذا كان هذا الشيء؟".

"كان قصاصة من جريدة تحتوى على مقال يتحدث  
عن النيكوتين وكيف أنه مادة سامة خطيرة وبعض المعلومات  
الأخرى... ولسوء الحظ فقد ألقى نظرة عليه قبل أن تعطيني  
إياه".

"وما الذى دفعك للاهتمام بهذا الموضوع؟".  
"لست مهتما بالموضوع، لكن ربما أكون قد وضعت المقال  
فى حافظتى فى وقت ما، مع أنى لا أذكر أنى فعلت ذلك. أمر  
غريب بعض الشيء، أليس كذلك؟".

قال ساترثوايت فى نفسه: "يا له من عذر واه!".  
واستمر أوليفر فى حديثه قائلاً:  
"أعتقد أنها تحدثت إلى الشرطة بهذا الخصوص؟".  
فهز ساترثوايت رأسه وقال:

"لا أعتقد ذلك. أظن أن تلك المرأة تفضل الاحتفاظ بالمعلومات لنفسها؛ فهي من هواة جمع المعلومات".  
انحنى أوليفر إلى الأمام على نحو مفاجئ وقال:  
"أنا برىء يا سيدى. أنا برىء تماما من هذا الموضوع".  
فقال السيد ساترثوايت بلطف: "أنا لم أقل إنك مذنب".  
"لكن شخصا يظن ذلك. لابد أن شخصا ما يشك بى. لابد أن أحدهم دفع الشرطة إلى أن تتعقبنى".  
هز السيد ساترثوايت رأسه نفيا وقال:  
"كلا، كلا".

"إذن لماذا جئت إلى هنا اليوم؟"  
قال ساترثوايت فى شيء من الغرور: "من ناحية، لأنى أقوم بالتحرى عن الموضوع. ومن ناحية أخرى، لأن صديقا قد اقترح على ذلك".

"أى صديق؟"

"هيركيول بوارو".

صاح أوليفر بشكل مفاجئ: "هذا الرجل! هل عاد إلى إنجلترا؟".

"نعم"

"ولماذا عاد؟"

نهض السيد ساترثوايت.

وتساءل وهو يفادر مقعده:

"ولماذا يذهب الكلب للصيد؟"

ثم غادر الحجرة وقد بدا عليه السرور بهذا الرد.



## بوارو ينظم حفلا

١

كان هيركيول بوارو يجلس فى مقعد مريح فى جناحه المزخرف  
بفندق ريتز، وكان ينصت إلى الحاضرين.

كانت إيج جالسة على مسند أحد المقاعد وكان السير  
تشارلز واقفا أمام المدفأة بينما جلس السيد ساترثوايت على  
مسافة منهم ليتسنى له مراقبة الجميع.

قالت إيج: "لقد فشلنا على طول الخط".

هز بوارو رأسه برقة وقال:

"كلا، إنك تبالغين بعض الشيء. صحيح أنك لم تعثرى  
على أى صلة تربط بين السيد والسيدة داكرس والسيد  
بابينجتون؛ لكنك جمعت بعض المعلومات التى يمكن الاستفادة  
منها".

قال السير تشارلز: "إن تلك المرأة المدعوة ويلز تعرف شيئا  
ما. أقسم إنها تعرف شيئا ما".

"والسيد داكرس أيضًا ليس مستريح الضمير، أما السيدة داكرس فقد كانت تحتاج إلى المال بشدة، وأفسد السير بارثولوميو خطتها في الحصول على بعض المال".  
سأل السيد ساترثوايت: "ما رأيك في قصة الشاب ماندرز؟".

"تبدو قصة غريبة، كما أنها بعيدة عن أسلوب السير بارثولوميو سترينج".

فسأله السير تشارلز بنبرة جافة:  
"تعنى أنه يكذب؟".

فقال بوارو: "هناك العديد من أنواع الكذب".  
ثم صمت لدقيقة أو اثنتين وقال:

"هل كتبت الأنسة ويلز مسرحية لتمثلها الأنسة سوتكليف؟".

"نعم. وسيكون الافتتاح الأربعاء القادم".  
"هكذا إذن؟".

ثم صمت مجدداً، فسألته إيج:  
"قل لنا ما الذى علينا أن نفعله الآن؟".

ابتسم لها بوارو وقال:  
"هناك شيء واحد يجب أن نفعله: التفكير".

صاحت إيج بامتعاض واضح: "التفكير؟".  
فابتسم لها مجدداً وقال:

"نعم، التفكير. إن التفكير كفيلاً بحل كل المشاكل".  
"ألا يمكننا فعل أى شيء آخر؟".

"تقصدين أن نقوم بفعل يا آنسة؟ هناك بالطبع ما يمكنك فعله. يمكننا الذهاب إلى جلينج حيث كان السيد باينجتون يعيش لسنوات والقيام ببعض التحريات هناك. تقولون إن والددة الآنسة ميلراى تعيش هناك وإنها مريضة. إن المرضى يعرفون كل شئ. إنهم يسمعون كل شئ ولا ينسون أى شئ. فلتسألها وربما عرفت منها شيئاً. من يدري؟"

فقالت إيج بالحاء: "ألن تفعل أنت أى شئ؟"

لمعت عينا بوارو وقال:

"تريديننى أن أكون عنصراً نشطاً؟ حسناً، كما تريدين. لن أغادر هذا المكان؛ فأنا مستريح جداً هنا، لكنى سأقول لك ما سأفعله: سوف أنظم حفلاً - حفل عشاء على وجه الخصوص. إنه تقليد سائد هنا، أليس كذلك؟"

"حفل عشاء؟"

"بالضبط. وسأدعو السيد والسيدة داكرس، والأنسة سوتكليف، والأنسة ويلز، والسيد أوليفر ماندرز، ووالدتك اللطيفة يا آنسة".

"وأنا أيضاً؟"

"بالطبع. وجميع الحاضرين".

قالت إيج: "لن تخدعنى يا سيد بوارو. سيحدث شئ ما فى هذا الحفل، أليس كذلك؟"

"سنرى! لكن لا تتوقعى الكثير يا آنسة، والآن أريد أن أنفرد بالسير تشارلز لأنى أحتاج إلى نصيحته فى بعض الأمور".

وبينما وقفت إيج مع السيد ساترثوايت فى انتظار المصعد،  
قالت إيج فى نشوة:

"يا له من أمر رائع! تماما كما يحدث فى الروايات البوليسية.  
سيكون الجميع هناك، وعندها سيخبرنا من الفاعل".  
قال السيد ساترثوايت: "أتساءل إن كان ذلك سيحدث".

## ٢

أقيم حفل العشاء فى مساء الاثنين وقبل الجميع الدعوة، وكانت  
الآنسة سوتكليف الفاتنة والطائشة تطلق ضحكاتها بلا تهذيب  
هنا وهناك وهى تقول:

"لقد نصبت شباكك المحكمة تماما مثل العنكبوت يا  
سيد بوارو. وهى الحشرات الصغيرة المسكينة قد سقطت  
فيها. أشعر بأنك ستعطينا تحليلا رائعا للقضية ثم تشير إلى  
وتصيح: أنت من فعلتها أيتها المرأة. فيقول الجميع: لقد فعلتها.  
ثم أنفجر بالبكاء وأعترف لأنى أتأثر بأى إحصاءات. أوه، كم أنا  
خائفة منك يا سيد بوارو".

صاح بوارو: "يا لها من قصة!". كان الرجل مشغولا  
بالشراب والكؤوس لكنه انحنى لها وهو يناولها كأسا ويقول:  
"إنه احتفال ودى صغير؛ فلا تتحدثى عن الموت وسفك الدماء  
والسم. إن هذه الأشياء تفسد مذاق الحفل".

وناول كأسا أخرى للآنسة ميلراى المتجهمه والتي كانت  
بصحبة السير تشارلز وكانت تقف وعلى وجهها أمارات الضجر.

قال بوارو: "لنشرب ونتس ما حدث يوم أن تقابلنا لأول مرة. لنحتفل.

كلوا واشربوا واستمتعوا لأننا سنموت غدا. يا للحظ التعس! لقد ذكرت الموت مجددا. يا سيدتى". ثم انحنى للسيدة داكرس وهو يردف: "هل لى أن أتمنى لك حظا سعيدا وأهنتك على فستانك الرائع؟".

وقال السير تشارلز: "هذا النخب لك يا إيج".

وقال فريدى داكرس: "نخب صحتكم جميعا".

وتمتم كل شخص بنخب ما، وكان المرح يفرض نفسه على المكان وكأن الجميع قد قرروا أن يظهروا بمظهر السعادة واللامبالاة، لكن بوارو كان الوحيد الذى كان يشعر بذلك بالفعل، فكان يتجول فى المكان بسعادة ويتحدث عما يفضله من أنواع الشراب...

وقاطعه صوت غريب. صوت رجل يختنق. ونظر الجميع إلى السير تشارلز وهو يترنح وقد احتقن وجهه وسقط الكأس من يده على السجادة وتحرك حركات عشوائية ثم سقط.

وساد الصمت المطبق للحظات وصرخت أنجيلا سوتكليف بينما تحركت إيج إلى الأمام فى ذعر وهى تصرخ:  
"تشارلز..."

واندفعت تشق طريقها حتى تصل إليه، لكن السيد ساترثوايت أمسك بها فى رقة.

وصرخت السيدة مارى: "يا إلهى! ليس مجددا".

صاحت أنجيلا سوتكليف:

"لقد سموه هو أيضاً. إن هذا مريع... يا إلهي، هذا فظيع...".

وخارت قواها، فسقطت فوق الأريكة وبدأت تتحب وتضحك بشكل هستيري مرعب.

وتحمل بوارو مسؤولية إدارة الموقف؛ فانحنى إلى جانب الرجل المتكوم على الأرض بينما تراجع الباكون إلى الورا ليمكن من فحصه. ثم نهض وأزال الفبار من على سرواله ونظر إلى الحشد وساد الصمت باستثناء صوت أنجيلا سوتكليف التي كانت لا تزال تتحب.

بدأ بوارو حديثه قائلاً:  
"يا أصدقائي...".

ولم يستطع أن يكمل لأن إيج صاحت في وجهه:  
"أيها الأحمق. أيها الممثل السخيف. تتظاهر بأنك عظيم ومتميز وعلى دراية بكل شيء وقد تركت هذا يحدث. جريمة قتل أخرى تحدث تحت سمعك وبصرك. لو أنك لم تتدخل في هذا الموضوع ما كان شيء كهذا ليحدث. لقد قتلت تشارلز. أنت القاتل... أنت...".

ثم توقفت، غير قادرة على إكمال الحديث.  
فأطرق بوارو في أسى وقال:

"هذا صحيح يا آنسة. لا بد أن أعترف بذلك. لقد قتلت السير تشارلز، لكنه نوع مختلف من القتل؛ فبإمكانى أن أقتل وأعيد من قتلته إلى الحياة". وغير من نبرة صوته إلى نبرة فيها اعتذار، وقال:

"عرض رائع يا سيد تشارلز. أهنتك. ربما علينا الآن  
إسدال الستار".

وقف الممثل على قدميه ضاحكا، وانحنى فى سخرية كأنه  
يحيى الجمهور.

والتقطت إيج أنفاسها وقالت:

"سيد بوارو. أنت... أنت متوحش".

وصاحت أنجيلا سوتكليف:

"تشارلز. أنت شيطان حقيقى".

"لكن لماذا...؟"

"وكيف...؟"

"بحق الله...؟"

وأشار بوارو إلى الحاضرين، فساد الصمت مجددا.

قال بوارو: "سيداتي وسادتي. أعتذر لكم جميعا. لقد كان  
من الضرورى تقديم هذا العرض الهزلى لأثبت لى نفسى ولكم  
جميعا حقيقة أرشدنى إليها فكرى.

"أنصتوا. لقد وضعت مقدار ملعقة من الماء فى إحدى  
هذه الكؤوس على الصينية. لنتخيل أن الماء يمثل النيكوتين  
النقى. إن هذه الكؤوس من نفس النوع الذى يمتلكه كل من  
السير تشارلز والسير بارثولوميو. ونظرا لأن زجاجها من النوع  
الثقيل، فلا يمكن أن يلحظ أحد وجود كمية من السائل عديم  
اللون. لنتخيل إذن كأس الشراب الخاص بالسيد بارثولوميو  
سترينج. بعد وضع الكأس على المائدة، دس بها أحدهم كمية  
من النيكوتين النقى، ويمكن أن يكون الفاعل أى شخص؛

الساقى أو النادلة أو أحد الضيوف، المهم هو أن هذا الشخص تسلل إلى غرفة الطعام أثناء ذهابه أو ذهابها إلى الطابق السفلى. وجاءت الحلويات ودارت الكؤوس وتم ملء الكأس وشربها السيد بارثولوميو ومات.

"لقد قمنا الليلة بتمثيل مأساة ثالثة لكنها مزيفة. لقد طلبت من السير تشارلز أن يلعب دور الضحية، وقد فعل ذلك بمنتهى الإتقان. لنفترض للحظة أن الأمر ليس تمثيلا وإنما حقيقة، وأن السير تشارلز قد مات. فما هي الخطوات التي كان رجال الشرطة سيقومون بها؟"

صاحت الأنسة سوتكليف:

"سيحللون محتويات الكأس طبعا". وأشارت إلى الكأس التي كانت قد سقطت من يد السير تشارلز. وأردفت: "لقد وضعت بها بعض الماء، لكن لو كان ما وضعته هو النيكوتين..."

قال بوارو: "لنفترض أنه النيكوتين". ثم مس الكأس بإصبع قدمه فى رفق وأردف: "تظنون أن رجال الشرطة سيقومون بتحليل الكأس وسيعثرون على آثار النيكوتين؟"

"بالطبع"

هز بوارو رأسه نفيا وقال:

"أنتم مخطئون. لن يعثر أحد على أى نيكوتين".

حدقوا جميعا فى وجهه.

فقال: "إن هذه الكأس ليست الكأس التي شرب منها السير تشارلز". وابتسم معتذرا وأخرج كأسا أخرى من جيب معطفه وقال: "هذه هي الكأس التي شرب منها"



ثم استطرد قائلاً:

"إن المسألة لا تزيد على مجرد تشتيت الانتباه! هناك نظرية تقول إن المرء لا يمكن أن ينتبه إلى شيئين في نفس الوقت. ولكي أنفذ هذه الخدعة كان عليّ أن أشتت انتباهكم. إنها لحظة نفسية. عندما سقط السير تشارلز صريعاً، تركزت عيون الجميع عليه، وازدحم الجميع حوله، ولم يلحظ أحد هيركيول بوارو وهو يبذل الكئوس..."

"وبهذا أثبت نظريتي. لقد كانت هناك لحظة كتلك في كروز نيست وأخرى في ميلفورت آبي، ولذلك لم يعثر أحد على أي شيء في الكأسين..."

صاحت إيج:

"ومن الذي قام بتبديلها؟"

نظر بوارو إليها وأجاب:

"هذا ما يجب علينا أن نعرفه..."

"ألا تعرف من هو؟"

هز بوارو كتفيه.

وظهر على الحاضرين أنهم يريدون الانصراف، واتسم أسلوبهم ببعض البرود، خاصة بعد أن شعروا بأنه قد تم خداعهم.

فاستوقفهم بوارو بإشارة من يده.

وقال: "لحظة من فضلكم. لديّ شيء آخر لأقوله. لقد قمنا بتمثيل مسرحية هزلية هذا المساء، لكن ربما تحول العرض إلى مأساة جديدة؛ فقد يضرب القاتل ضربة ثالثة تحت ظروف

معينة... أنا الآن أتحدث إلى جميع الحاضرين: لو أن أحدكم يعرف شيئاً . أياً كان . عن هذه الجريمة فليتحدث الآن. إن الاحتفاظ بالمعلومات لأنفسكم شيء خطير، وقد يكون الموت هو نتيجة الصمت. لو أن أحدكم يعرف شيئاً فليتحدث الآن...".

بدا للسير تشارلز أن توسلات بوارو كانت موجهة للآنسة ويلز على وجه الخصوص. على أية حال، لم يكن هناك أى نتيجة لذلك ولم يتحدث أى شخص.

وتتهد بوارو وأرخبى يديه قائلاً:

"ليكن. لقد حذرتكم وليس بوسعى ما أفعله أكثر من ذلك.

تذكروا أنه من الخطر التزام الصمت...".

ولم ينطق أحد هذه المرة أيضاً.

ورحل الضيوف فى ارتباك.

ولم يتبق إلا إيج والسير تشارلز والسيد ساترثوايت.

لم تستطع إيج أن تسامح السيد بوارو حتى تلك اللحظة،

وكانت جامدة كالمثال، واحمرت وجنتاها، وبدا الغضب فى

عينها، ولم تنظر إلى السير تشارلز.

قال السير تشارلز فى تقدير: "لقد كان هذا فى منتهى

الذكاء يا بوارو".

ضحك ساترثوايت ضحكة مكتومة وقال: "مدهش. لم أكن

لأصدق أنى لن أراك وأنت تبدل الكئوس".

"لذلك لم أخبر أى شخص. كانت هذه هى الطريقة

الوحيدة التى تضمن أن تكون النتيجة سليمة".

"هل فعلت ذلك لمجرد أن تتأكد من أن أحدا لن يلاحظ ما سيحدث؟"

"حسنا . ليس ذلك فقط. كان هناك هدف آخر أسمى إليه".

"ما هو؟"

"أردت أن أرى التعبير الذى سيرتسم على وجه أحدهم عندما يسقط السير تشارلز صريعا".

فقالت إيج فى حدة: "من تقصد؟"

"إن هذا سر خاص بى".

قال السيد ساترثوايت: "وهل رأيت وجه ذلك الشخص؟"

"نعم".

"وبعد؟"

لم يجب بوارو بشيء، بل اكتفى بهز رأسه.

"ألن تخبرنا بما رأيته فى وجه ذلك الشخص؟"

قال بوارو ببطء:

"رأيت تعبيراً يوحى بالدهشة العارمة...".

التقطت إيج أنفاسها بقوة وقالت:

"أعنى أنك تعرف من هو القاتل؟"

"يمكنك أن تقولى هذا إن أردت يا آنستى".

"لكن.. لكن.. هل تعرف كل شيء؟"

هز بوارو رأسه نضيا وقال:

"كلا؛ على العكس. أنا لا أعرف أى شيء على الإطلاق. لا

أعرف لماذا قُتل ستيفن بايينجتون ولا يمكننى إثبات أى شيء،

ولا يمكننى أن أعرف أى شىء. إن الأمر كله متوقف على الدافع  
لقتل ستيفن باينجتون...".

وسمعوا طرقات على الباب، ودخل خادم يحمل برقية على  
صينية.

فتح السيد بوارو البرقية وتغير وجهه، وأعطاهما إلى السير  
تشارلز ومالت إيج على كتفه وقرأت محتوياتها بصوت مرتفع:

"من فضلك احضر لمقابلتى فوراً لأن لدى معلومات مهمة بشأن  
موت السير بارثولوميو"

"مارجريت راشبريدج".

صاح السيد تشارلز: "السيدة دى راشبريدج! لقد كنا على  
حق. إن لها علاقة بهذه القضية".

## يوم فى جلينج

١

بدأت مناقشة مثيرة فى تلك اللحظة، وتم التفكير فى خطة، واتخذ الحاضرون قرارا بالذهاب فى قطار الصباح الباكر بدلا من الذهاب بالسيارة.

قال السيد تشارلز: "وأخيراً سنتوصل إلى حل الجزء الصعب من هذا اللغز".

سألته إيج: "وماذا سيكون مفتاح اللغز فى رأيك؟".

"لا أتصور شيئاً معيناً؛ لكن ربما نجحنا فى إلقاء بعض الضوء على قضية باينجتون. إذا كان تولى قد جمع كل هذا الحشد عنده لهدف ما، وأعتقد أنه قد فعل ذلك، فربما كانت المفاجأة التى تحدث عنها تتعلق بهذه السيدة راشبريدج. ألا يمكن أن نفترض ذلك يا سيد بوارو؟".

هز السيد بوارو رأسه فى حيرة وقال:

"إن هذه البرهينة تعقد الأمور؛ لكن يجب أن نذهب بسرعة".

لم يكن السيد ساترثوايت يرى مبررًا للعجلة، لكنه وافق على مصاحبته في دماثة.

وقال: "بالتأكيد سنذهب في أول قطار في الصباح، لكن هل يجب أن نذهب جميعًا إلى هناك؟".

قالت إيج: "لقد اتفقت مع السير تشارلز على أن نذهب معًا إلى جلينج".

فقال السير تشارلز: "يمكننا تأجيل هذا الأمر".

ردت إيج: "لا أعتقد أنه يجب أن نؤجل أى شيء. من السخف أن نذهب نحن الأربعة إلى يوركشاير. هذا سوء تخطيط. لماذا لا يذهب السيد ساترثوايت والسيد بوارو إلى يوركشاير، ويذهب السير تشارلز معي إلى جلينج؟".

قال السير تشارلز في وجوم: "أفضل أن أبحث موضوع راشبريدج هذا. تعرفين أنى تحدثت مع مديرة المصحة من قبل ودخلت في الموضوع بالفعل".

قالت إيج: "لذلك يفضل أن تبتعد. إنك تورط نفسك في الكثير من الأكاذيب. وعندما تستعيد السيدة راشبريدج وعيها، ربما تتهمك بأنك محتال. إن الذهاب إلى جلينج أكثر أهمية من الذهاب إلى يوركشاير. إذا ذهبنا إلى جلينج وتحدثنا مع والدة الأنسة ميلراى، فمن الأرجح أنها ستفتح قلبها لك أكثر من أى شخص آخر. إن ابنتها تعمل لديك ولا بد أنها سوف تثق بك".

نظر السيد تشارلز إلى وجه إيج الذى أشرقت فيه الحماسة، وقال:

"سوف أذهب معك إلى جلينج. أظن أنك على حق".

فقالت إيج: "أعرف أنى على حق".

قال بواروفى سرعة: "أعتقد أنه من المهم، كما تقول الآنسة، أن يقابل السير تشارلز والدة السيدة ميلراى. ومن يدري؟ فربما عرفنا منها أشياء أهم مما سنعرفه فى يوركشاير".

وتم ترتيب الأمور على هذا الأساس، وفى الصباح التالى اصطحب السير تشارلز إيج بسيارته فى العاشرة إلا الربع، وكان ساترثوايت قد غادر مع بوارو بالفعل إلى لندن.

كان صباحا جميلا، مع بعض البرودة المنعشة فى الجو. وقد ارتفعت معنويات إيج وهى تتطلق بالسيارة مع السير تشارلز عبر الطرق المختصرة التى اكتشفها بخبرته إلى جنوب نهر التايمز.

وأخيرا كانا يقودان السيارة بسرعة على طريق فولكستون. وبعد عبورهما منطقة ماديستون، اضطر السير تشارلز إلى الاسترشاد بالخارطة؛ فتركا الطريق الرئيسى إلى بعض الطرق الريفية، ووصلا إلى هدفهما فى حوالى الثانية عشرة إلا الربع.

كانت جلينج قرية صغيرة، تشعر وأنت فيها بأن العالم قد تركها خلفه، وكان فيها دار عبادة واحدة ومتجران أو ثلاثة، ومساحات خضراء كبيرة.

كانت والدة الآنسة ميلراى تعيش فى منزل صغير فى الجانب الآخر من دار العبادة، وعندما كانا يقتربان بالسيارة، قالت إيج للسير تشارلز:

"هل تعرف الأنسة ميلراى أنك قد جئت لرؤية والدتها؟"  
"نعم، لقد كتبت خطابا إلى والدتها لتستعد للقائنا."  
"هل تعتقد أن ذلك أمر جيد؟"  
"ولم لا يا صغيرتى؟"  
"أوه، لا أعرف... ربما لأنك لم تُحضر ابنتها معك."  
"فى الواقع، أعتقد أنها ستعوقتى عن أداء مهمتى. إن كفاءتها أكبر كثيرا من كفاءتى. وربما استفزنى ذلك."  
ضحكت إيج ولم ترد.

كانت السيدة ميلراى على طرف النقيض من ابنتها بشكل يبعث على الضحك. فبينما كانت ابنتها قاسية، كانت هى حنونة. وبينما كانت الأنسة ميلراى حادة القسمات، كانت ملامح والدتها تميل إلى الاستدارة. كان جسد السيدة ميلراى عبارة عن كتلة لا تتحرك مثبتة على كرسى مريح مجاور للنافذة لكى تتمكن من رؤية ما يجرى فى العالم من حولها.  
كان يبدو عليها السعادة لرؤية ضيفيها.

قالت السيدة ميلراى: "إن هذا لطف منك يا سير تشارلز. لقد أخبرتتى فيوليت بالكثير عنك"... قالت إيج لنفسها: "فيوليت! إن هذا الاسم الذى يعنى زهرة البنفسج لا يناسب الأنسة ميلراى على الإطلاق"... ثم عادت لتستمع للسيدة ميلراى وهى تقول: "أنت لا تعرف كم هى معجبة بك. لقد كانت سعيدة بالعمل معك لكل هذه الأعوام. تفضلنى بالجلوس يا أنسة ليتون جور. سامحيني لأنى لا أستطيع أن أبارح مقعدى. لقد فقدت القدرة على الحركة منذ سنوات طويلة. إنها إرادة الله



ولا أعترض عليها؛ لكن الإنسان لا يمكنه أن يعتاد على بعض الأشياء. ربما تريدان بعض المشروبات بعد هذه الرحلة؟".

نقى كل من إيج وتشارلز حاجتهما إلى المشروبات، لكن السيدة تجاهلت ذلك وصبقت بيديها، كما يفعل أهل الشرق، فجاء الشاي والبسكويت. وأثناء تناول البسكويت واحتساء الشاي، تحدث السيد تشارلز عن الهدف من هذه الزيارة:

"أعتقد أنك سمعت بالحادث المأساوى الذى أودى بحياة السيد بايينجتون الذى كان يخدم هنا كرجل دين يا سيدة ميلراى؟". مكتبة الرمحي أحمد

حركت السيدة ميلراى رأسها فى اهتمام وقالت:

"نعم، لقد قرأت أخبار نبش القبر فى الصحف؛ لكنى لا أعرف من يمكنه أن يدس السم لرجل كهذا؟ إنه رجل لطيف وكان الجميع يحبونه، ويحبون زوجته وأولاده أيضاً".

"إنه لغز كبير حقاً، فلقد أصابنا الإحباط لهذا السبب، وكنا نود لو ساهمت فى إلقاء الضوء على هذا الأمر".

"أنا؟ لكنى لم أر عائلة بايينجتون منذ أكثر من خمسة عشر عاماً".

"أعرف ذلك، لكن بعضنا كان يفكر أنه ربما كان هناك شىء فى ماضيه يفسر سبب مقتله".

"أنا متأكدة أنى لا أعرف شيئاً عن ذلك. لقد كانت حياتهم هادئة جداً وكانوا فقراء للغاية، وكان لديهم كل هؤلاء الأولاد".

كانت السيدة ميلراى تود الاستفراق فى حديث الذكريات،  
لكن ذكرياتها لم تفلح فى إلقاء الضوء على المشكلة التى حضر  
ضيفاها لحلها.

وعرض السيد تشارلز عليها صورة مكبرة لعائلة داكرس،  
وصورة قديمة لأنجيلا سوتكليف، وصورة مشوشة للآنسة ويلز  
مأخوذة من إحدى الجرائد. شاهدت السيدة الصور باهتمام  
لكن لم يبد عليها أنها تعرف أيًا من أصحاب هذه الصور.

وقالت: "لا أستطيع أن أقول إنى أذكر أيًا منهم، ورغم أنه  
قد مر وقت طويل إلا أن المكان هنا صغير ولا يذهب أحد أو  
يحضر. لدينا هتيات عائلة أجينو وبنات ذلك الطبيب اللاتى  
تزوجن فى أماكن بعيدة، وطبيب أعزب أتى حديثا وله مساعد  
شاب، وهناك الآنسة كيليس العجوز التى تجلس على المقعد  
الخشبي القديم. لقد ماتوا جميعا منذ أعوام، وهناك عائلة  
ريتشارد سونز. لقد مات الرجل وذهبت زوجته لتعيش فى ويلز،  
وهناك بقية أهل القرية بالطبع. لا شىء يتغير هنا تقريبا. إن  
فيوليت يمكنها أن تخبرك بكل ما أعرفه؛ فقد كانت تتردد على  
دار العبادة كثيرا فى طفولتها".

حاول السيد تشارلز أن يتخيل الآنسة ميلراى فى طفولتها  
لكنه فشل.

فسأل السيدة ميلراى إن كانت تذكر أى شخص يدعى  
راشبريدج لكن الاسم لم يذكرها بأى شىء.  
وأخيرا غادرا المكان.

وكانت الخطوة التالية هى تناول غداء سريع فى أحد المطاعم المحلية. كان السير تشارلز يتوق إلى تناول الغداء فى مكان أفضل خارج القرية، لكن إيج فضلت أن يظلا بداخل البلدة. إذ ربما التقطت أذناهما بعض أحاديث النميمة هنا أو هناك.

وقالت إيج: "لن يضرك تناول البيض والكعك لمرة واحدة. إن الرجال يصعب إرضائهم بخصوص الطعام".  
قال السير تشارلز بسخرية: "إن البيض يصيبنى بالاكثاب".

كانت السيدة التى قدمت لهما الطعام محبة للكلام، وكانت قد قرأت عن موضوع نبش القبر فى الصحف، وكانت تشعر بالإثارة لكون الجريمة تخص رجل الدين العجوز الذى كان يعيش بالقرية. قالت مفسرة: "لقد كنت طفلة عندما كان يعيش هنا، لكنى ما زلت أذكره".

لكنها لم تستطع أن تخبرهما بالكثير عن حياة الرجل. وبعد تناول الغداء توجه السير تشارلز بصحبة إيج لفحص سجلات المواليد والوفيات وعقود الزواج، لكنهما فشلا فى العثور على أى شىء مفيد أو يوحى بالأهمية.

ثم توجهتا إلى المقابر وظلا هناك لفترة طويلة، وأخذت إيج تقرأ الأسماء المنقوشة على شواهد القبور.

ثم قالت: "يا لها من أسماء غريبة. انظر. هناك عائلة كاملة باسم ستافينيز وهناك مارى آن ستيكليات".  
"لا يوجد اسم أغرب من اسمى".

"كارترايت؟ لا أرى أنه اسم غريب على الإطلاق".  
"لا أعنى كارترايت. إن كارترايت هو اسم الشهرة ثم أصبح  
اسمى الرسمى مؤخرًا".

"وما هو اسمك الحقيقي؟".

"لا أستطيع أن أخبرك. إنه مخز".

"هل هو فضيلع إلى هذا الحد؟".

"ليس فضيلعاً بقدر ما هو مضحك".

"حسنًا. أخبرنى".

قال السيد تشارلز فى صرامة: "لن أفعل".

"أرجوك".

"لا".

"لم لا؟"

"لأنك ستضحكين".

"لن أفعل".

"لن تستطيعى التحكم فى نفسك".

"أرجوك أخبرنى... أرجوك... أرجوك... أرجوك".

"يا لك من فتاة لحوحة يا إيج. لماذا تريدان أن تعرفى؟".

"لأنك لا تريد أن تخبرنى".

قال السيد تشارلز بتأثر: "يا طفلى المحبوبة....".

"لست طفلة".

"ألست طفلة؟ لماذا تتصرفين أحياناً كطفلة؟".

همست إيج فى لطف: "أخبرنى".

فظهرت ابتسامة مرحة على شفتى تشارلز.

وقال: "حسنا. كما تشائين. لقد كان اسم والدى مج".  
"أنت تكذب؟"

"بل هي الحقيقة".

قالت إيج: "اممم... إنها لكارثة أن تعيش حياتك باسم  
مج".

قال السير تشارلز: "كان هذا الاسم سيقضى على  
مستقبلى كمثل". ثم أردف فى لهجة حاملة: "أذكر أنى فكرت  
. وكنت شابا عندها . فى أن يكون اسمى لودفيك كاسيتليونى،  
لكنى استقررت فى النهاية على اسم بريطانى وهو تشارلز  
كارتررايت".

"وهل اسمك فعلا تشارلز؟"

قال: "نعم، لقد كان أهلى ينادوننى بهذا الاسم". ثم تردد  
قبل أن يردف: "لِمَ لا تتاديننى تشارلز دون لقب "السير"؟".  
"ربما أفعل ذلك".

"لقد فعلتها بالأمس. عندما... عندما... ظننت أننى قد  
توفيت".

حاولت إيج أن تتكلم بصوت عادى وهى تقول: "أوه،  
حينها".

فقال السيد تشارلز على نحو مفاجئ:

"إيج. إن مسألة القتل هذه لا تبدو واقعية. إنها تبدو خيالية  
جدا اليوم. لقد أردت استيضاح الأمور قبل... قبل أى شىء  
آخر... لقد كنت مهووسا بهذا الموضوع، وربطت نجاحى فى  
حل اللغز ب... بنجاح من نوع آخر. أوه، اللعنة! لماذا لا أستطيع

الدخول فى هذا الموضوع بشكل مباشر؟ لقد مثلت دور العاشق كثيرا على خشبة المسرح لكن الأمر يختلف فى الواقع... لكن دعينى أسألك الآن: هل تحبيننى أنا أم الشاب ماندرز؟ يجب أن أعرف. بالأمس اعتقدت أنه أنا...".

"وكان اعتقادك فى محله...".

فقال السير تشارلز: "يا ملاكى الجميل!".

"تشارلز، لا يمكنك أن تقبلنى هنا فى المقابر...".

"سوف أقبلك فى أى مكان أشاء".

## ٢

وعندما كانا يقودان السيارة فى الطريق إلى لندن، قالت إيج: "لم نكتشف أى شىء".

"هراء؛ لقد اكتشفنا كل ما يستحق أن نكتشفه... لماذا يشغلنى أمر رجل دين ميت أو طبيب راحل؟ أنت كل ما يهمنى فى هذه الدنيا... أتعرفين يا عزيزتى، أنا أكبرك بثلاثين عاما. هل أنت متأكدة أن ذلك لا يهكم؟".

قرصت إيج ذراعه فى رقعة وقالت:

"لا تكن سخيفا.... أتساءل إذا كان الآخراى قد استطاعا اكتشاف أى شىء؟"

قال السيد تشارلز فى مرح: "دعيهما يكتشفان كل ما يحلو لهما".

"تشارلز، لقد كنت مهتمًا بالأمر".

لكن السير تشارلز لم يعد يلعب دور المخبر العظيم.  
وقال: "لقد كان عرضي الخاص، وقد تركت الأمر لصاحب  
الشارب الرفيع. فليفضل كل ما يريد".

"أعتقد أنه يعرف حقا من فعلها؟ لقد قال إنه يعرف".  
"من المرجح أنه لا يعرف أى شىء، لكنه يريد أن يحافظ  
على سمعته كمحقق خاص".

صمتت إيج للحظات، فسألها السير تشارلز:

"فيم تفكرين يا عزيزتى؟"

"كنت أفكر فى الأنسة ميلراى. لقد كانت تتصرف بغرابة  
فى تلك الأمسية التى حدثت عندها، فلقد اشترت الجريدة  
التي تحدثت عن نتيجة نبش القبر وقالت إنها لا تعرف ما الذى  
يجب عليها أن تفعله".

قال تشارلز فى مرح: "هراء. إن هذه السيدة تعرف دائما  
ما الذى عليها أن تفعله".

"كن جادا يا تشارلز. لقد بدت قلقة للغاية".

"عزيزتى إيج، لماذا يجب أن أفكر فيما يقلق الأنسة ميلراى؟  
لماذا أفكر فى أى شىء إلا بك وبنى؟".

قالت إيج: "احترس من خطوط سير الترام! لا أريد أن  
أصبح أرملة قبل أن أصبح زوجة".

وسرعان ما وصلا إلى شقة السير تشارلز لتناول بعض  
الشاي، وقابلتهما الأنسة ميلراى قائلة:

"هناك برقية لك سير تشارلز".

قال السير تشارلز: "شكرًا لك يا آنسة ميلراى" ثم ضحك  
ضحكة صبيانية وأردف: "انتظري لحظة. أريد أن أخبرك  
بشيء. أنا والآنسة ليتون جور سنتزوج".

ساد الصمت للحظة ثم قالت الآنسة ميلراى:  
"أوه، أنا متأكدة... أنا متأكدة أنكما ستكونان فى منتهى  
السعادة".

بدا صوتها غريبًا، وقد لاحظت إيج ذلك، ولكن قبل أن  
تستخلص منه انطباعا معينًا، استدار السير تشارلز إليها فى  
دهشة وقال:

"يا إلهى! إيج، انظري. إنها برقية من ساترثوايت".  
ووضع البرقية فى يدها؛ فقرأتها إيج، واتسعت عيناها فى  
ذهول.



## السيدة دى راشبريدج

قبل أن يتوجه السيد ساترثوايت وهيركيول بوارو لاستقلال القطار تحدثا مع الأنسة ليندون، سكرتيرة السير بارثولوميو سترينج. كانت الأنسة ليندون راغبة فى مساعدتهما، لكن لم يكن لديها الكثير لتطلعهما عليه، فلم يرد ذكر السيدة دى راشبريدج إلا فى أحد كتب السيد بارثولوميو التى سجل فيها الحالات التى ترد عليه، ولم يتحدث عنها إلا فى نطاق كونه طبيباً محترفاً يتحدث عن حالة مرضية.

وصل الرجلان إلى المصححة فى حوالى الثانية عشرة ظهراً، وكانت الخادمة التى استقبلتهما متوردة الوجه ويبدو عليها الحماس. طلب السيد ساترثوايت مقابلة رئيسة الممرضات أولاً، فردت عليه الفتاة فى شك:

"لا أعرف إن كان بإمكانكما رؤيتها هذا الصباح".

فأخرج السيد ساترثوايت بطاقة من جيبه، وكتب عليها بعض الكلمات وقال:

"أرجو أن تعطيتها هذه".

وأرشدت الفتاة السيدين إلى غرفة انتظار صغيرة. وبعد حوالي خمس دقائق، فتح الباب ودخلت رئيسة الممرضات إلى الغرفة، وبدا كأنها قد فقدت سرعتها وكفاءتها المعتادتين.

نهض السيد ساترثوايت لاستقبالها قائلاً:

"أود لو أنك مازلت تذكيريني. لقد جئت من قبل مع السير تشارلز كارتررايت بعد وفاة السير بارثولوميو سترينج مباشرة".

"نعم، بالفعل يا سيد ساترثوايت، أذكر ذلك. لقد سأل السير تشارلز عن السيدة دي راشبريدج المسكينة في ذلك اليوم. يا لها من مصادفة".

"اسمحي لي أن أقدم لك السيد هيركيول بوارو".

وانحنى بوارو احتراماً للسيدة التي بدا عليها الشرود وهي تقول:

"لا أفهم كيف وصلتكم برقية كما تقولان. الأمر كله محير؛ لكن بالتأكيد لا يمكن ربط ذلك بموت الطبيب المسكين على أية حال. هل هناك معنوه ما في الجوار؟ إن هذا هو التفسير الوحيد لما يحدث، فلقد حضر رجال الشرطة إلى هنا. إنه أمر مريع".

قال السيد ساترثوايت في دهشة: "رجال الشرطة؟"

"نعم، لقد جاءوا في العاشرة صباحاً".

تساءل هيركيول بوارو: "رجال الشرطة؟"

قال السيد ساترثوايت: "ربما يمكننا أن نرى السيدة دي راشبريدج الآن؛ فقد طلبت منا الحضور...".

قاطعته المديرة قائلة:

"إذن فأنت لا تعرف يا سيد ساترثوايت؟".

سأل بواروفى حدة: "لا يعرف ماذا؟".

"لا يعرف أن السيدة دي راشبريدج قد ماتت".

صاح بوارو: "ماتت! يا للخسارة! إن هذا يفسر الأمر. نعم، إنه يفسر الأمر. كان يجب أن أفهم". ثم قطع حديثه فجأة وسأل: "وكيف ماتت؟".

"إنه أمر عجيب! لقد أرسل أحدهم لها صندوقا من الشيكولاتة بالبريد وقد تناولت قطعة واحدة، ولا بد أن مذاقها كان شنيعا، لكنها بدلا من أن تلفظها قامت بابتلاعها. تعرف أن الإنسان لا يحب أن يلفظ الطعام من فمه".

"نعم، خاصة إن كانت مادة سائلة ووصلت إلى حلقومك بالفعل".

"لقد ابتلعت هذا الشيء وصاحت، فحضرت ممرضة على الفور، لكنها عجزت عن التصرف، وماتت السيدة خلال دقيقتين، وبعدها أبلغنا الشرطة. وبعد أن قام رجال الشرطة بفحص الشيكولاتة تبين أن أحدهم قد عبث بالقطع الخارجية منها، أما الداخلية فكانت بحالة جيدة".

"وما نوع السم المستخدم؟".

"يعتقدون أنه النيكوتين".

قال بوارو: "نعم! النيكوتين مرة أخرى! يا لها من ضربة جريئة!".

قال ساترثوايت: "لقد تأخرنا! لن يمكننا الآن أن نعرف ماذا كان بوسعها أن تخبرنا، إلا إذا كانت قد أسرت بما لديها لشخص ما".

ونظر بتساؤل إلى المديرية.

فhez بوارو رأسه نضيا وقال:

"سوف تكتشف أنها لم تقض بسرها إلى أى شخص".

قال السيد ساترثوايت: "يمكننا أن نسال؟ ربما أخبرت إحدى المرضات؟".

قال بوارو: "سل كما يحلو لك". لكن نبرة صوته كانت توحى بياس شديد.

استدار ساترثوايت إلى المديرية التي أرسلت إلى اثنتين من المرضات المسئولات عن العناية بالسيدة دي راشبريدج خلال نوبتى الصباح والمساء، لكن لم تضيف أى منهما أى جديد لما كان معروفا بالفعل. لم تذكر السيدة أى شىء عن موت السير بارثولوميو، ولم تسمع واحدة منهما بموضوع البرقية.

وبناء على طلب السيد بوارو، سُمح له ولصاحبه بالصعود إلى غرفة المتوفاة، ووجد أن المحقق كروسفيلد هو المسئول عن القضية، وقدمه السيد ساترثوايت إلى بوارو.

اقترب الرجلان من السرير ونظرا إلى جثة السيدة. كانت المرأة فى حوالى الأربعين، وكانت شاحبة الوجه وذات شعر داكن، ولم يكن الهدوء باديا على ملامحها، بل ارتسمت عليها آلام لحظات وفاتها.

قال السيد ساترثوايت فى بظء:

"كم هي مسكينة...".

ونظر إلى بوارو فوجد تعبيراً غريباً على وجه الرجل البلجيكي، تعبيراً أصاب السيد ساترثوايت بالقشعريرة...

قال السيد ساترثوايت:

"لقد علم أحدهم أنها ستحدث، فقتلها... لقد قتلت كي لا تحدث...".

أوما بوارو موافقاً وهو يقول:

"نعم، هذا صحيح".

فقال ساترثوايت: "لقد قُتلت كي لا نخبرنا بما تعرفه".

"أو بما لا تعرفه. لكن هيا بنا حتى لا نضيع الوقت؛ فأمامنا الكثير لنفعله. يجب أن نوقف مسلسل القتل هذا. يجب أن نفعل ذلك".

سأله ساترثوايت في فضول:

"هل يعزز هذا فكرتك عن هوية القاتل؟".

"نعم، إنه يتطابق مع تصوري، لكني أدركت الآن أن القاتل أكثر خطورة مما كنت أظن. يجب أن نتوخي الحذر".

وتبعهما المحقق كروسفيلد إلى خارج الغرفة، وعرف منهما موضوع البرقية التي وصلتها، والتي تبين أنها قد أرسلت من مكتب بريد ميلفورت بواسطة صبي صغير، وقد تذكرت السيدة المستولة عن البرقيات هذا الأمر لأن الرسالة أثارت اهتمامها لأن فيها ذكرًا لوفاة السير بارثولوميو سترينج.

وبعد أن تناول الرجلان الغداء مع المحقق كروسفيلد، أرسلوا برقية إلى السير تشارلز واستأنفا التحريات.

فى السادسة من مساء ذلك اليوم تم العثور على الصبى الصغير الذى أرسل البرقية، وأخبرهم بما يعرف على الفور. لقد قام رجل رث الثياب بإعطائه هذه البرقية ليرسلها، وقال إن سيدة مخبولة فى بيت فى المنتزه قد ألقته إليه من النافذة، وكانت قد لفتها حول قطعتى عملة معدنيتين؛ ولأن الرجل كان مشغولاً بشئون أخرى، فقد أعطى قطعتى العملة للصبى وأعطاه ست عملات أخرى ليرسل البرقية.

وعلى الفور بدأ رجال الشرطة البحث عن الرجل. وأثناء ذلك، لم يكن هناك أى شىء آخر يمكن عمله، فعاد بوارو والسيد ساترثوايت إلى لندن.

كان الوقت قد اقترب من منتصف الليل عندما وصل الرجلان إلى البلدة. كانت إيج قد عادت إلى أمها، بينما قابلهما السير تشارلز، فجلس الرجال الثلاثة لمناقشة الموقف. قال بوارو: "صدقنى يا صديقى، لن يحل هذه القضية إلا شىء واحد. خلايا المخ الرمادية. أما أن نذرع إنجلترا ذهاباً وجيئة بحثاً عن شخص ما يخبرنا بما نود أن نعرفه فهذه وسائل هواة سخيفة. الحقيقة لا يمكن رؤيتها سوى من الداخل".

نظر إليه السير تشارلز فى تشكك وقال:

"ماذا تريد أن تفعل إذن؟"

"أريد أن أفكر. امنحونى مهلة لمدة أربع وعشرين ساعة

للتفكير".

هز السير تشارلز رأسه بابتسامة خفيفة وقال:

"هل سيقودك التفكير إلى معرفة ما كانت المرأة ستقوله .  
لو أنها كانت قد عاشت؟"  
"أعتقد ذلك".

"لا يبدو هذا ممكناً، ومع ذلك يا سيد بوارو، افعلها على  
طريقتك. إن كان بإمكانك حل هذا اللغز، فهذا شيء أنا نفسى  
لا أقدر عليه. لقد هُزمتُ. وأنا أعترف بذلك. وعلى أية حال،  
لدى أشياء أخرى لأهتم بها".

ربما كان السير تشارلز يود أن يسأله أحدهما عن ماهية  
تلك الأشياء، لكن خاب أمله بهذا الصدد؛ فقد ارتسمت  
الدهشة بالفعل على وجه السيد ساترثوايت، لكن بوارو ظل  
مستغرقاً فى أفكاره.

وعندها قال الممثل:  
"حسناً، يجب أن أرحل، لكن هناك أمراً ما يزعجنى. وهو  
بخصوص الأنسة ويلز".

"وماذا عنها؟"  
"لقد اختفت".

حدق بوارو فى وجهه قائلاً:  
"اختفت؟ أين اختفت؟"

"لا أحد يدرى. لقد كنت أرتب أفكارى عندما وصلتنى  
برقيتكما، وكما قلت لكما سابقاً، فأنا مقتنع بأن هذه المرأة  
تعرف شيئاً ولم تخبرنا به، وفكرت أن أحاول للمرة الأخيرة  
أن أعرف هذا الشيء، فذهبت إلى منزلها فى حوالى التاسعة  
والنصف، وتبين لى أنها قد غادرت هذا الصباح - ذهبت إلى

لندن كما قالت فى برقيتها. فقد تلقى أهلها برقية منها تخبرهم فيها ألا يقلقوا لأنها ستتأخر ليوم أو ما شابه فى لندن".

"وهل كانوا قلقين فعلا؟"

"أعتقد ذلك. لقد رحلت دون أن تأخذ أى أمتعة".

تمتم بوارو: "هذا غريب".

"أعرف. يبدو الأمر غريبا. أنا غير مطمئن".

قال بوارو: "لقد حذرتها. لقد حذرت الجميع. أتذكر عندما قلت لهم: "فلتتكلّموا الآن"؟"

"نعم، نعم. هل تعتقد أنها أيضًا...؟"

قال بوارو: "لدىّ أفكارى لكنى لا أفضل أن أناقشها الآن".

"أولا كان الساقى إلياس، والآن الآنسة ويلز. أين ذهب إلياس؟ من الغريب أن الشرطة لم تعثر عليه حتى الآن".

فقال بوارو: "لأنهم لم يبحثوا عن جثته فى المكان المناسب".

"إذن فأنت تتفق مع إيج على أنه قد مات؟"

"لن يرى أحد إلياس بين الأحياء بعد اليوم".

صاح السيد تشارلز: "يا إلهى. إنه كابوس. الأمر كله غير مفهوم على الإطلاق".

"لا، لا، على العكس. إنه منطقي جدًا".

نظر إليه السير تشارلز فى دهشة وقال:

"أهذا رأيك؟"

"بالطبع. تعرف أن لدىّ عقلا منظّمًا".

"أنا لا أفهمك".



نظر السيد ساترثوايت بدوره إلى المحقق الضئيل في فضول.

وقال السير تشارلز وكأنه قد تلقى إهانة لتوه: "وما نوع عقلى أنا؟".

"إنه عقل ممثّل يا سير تشارلز. عقل مطبوع على الإبداع... عقل قادر على الرؤية الدرامية. أما السيد ساترثوايت فلهذه عقل هاو للمسرح؛ إنه يلاحظ الشخصيات ويفهم الجو المحيط بها، أما أنا فأمتلك عقلاً نمطياً، ولذلك أرى الحقائق دون أى تأثيرات درامية أو أضواء جانبية".

"سنترك لك الأمر إذن".

"هذا ما أريد. لمدة أربع وعشرين ساعة".

"حظاً سعيداً. تصبح على خير".

وبعد أن خرجا، قال السير تشارلز للسيد ساترثوايت بيروود:

"هذا الرجل لديه شيء من جنون العظمة".

ابتسم السيد ساترثوايت وهو يفكر أن الأمر كله متعلق بلعب دور البطل. ثم قال:

"ما الذى تعنيه بأن لديك شيئاً آخر تهتم به يا سير تشارلز؟".

ارتسمت ملامح السعادة البلهاء على وجه السير تشارلز. وكان السيد ساترثوايت يعرف جيداً ماذا يعنيه هذا التعبير من خلال حضوره لبعض حفلات الزفاف فى ميدان هانوفر.  
"حسناً، فى الواقع... أنا... أنا وإيج سوف...".

قال السيد ساترثوايت: "أنا سعيد لسماع ذلك. تهانئى الحارة".

"تعرف أنتى أكبرها بسنوات".

"إنها لا تعتقد ذلك. وهى سيدة قرارها".

"إن هذا لطف منك يا ساترثوايت. أتعرف، لقد كنت أعتقد أنها تحب ماندرز".

قال السيد ساترثوايت فى براءة: "ما الذى دفعك إلى هذا الاعتقاد؟" فأجاب السير تشارلز فى صرامة: "على أية حال، هى لا تحبه...".

## الأنسة ميلراى

لم يحصل بوارو على أربع وعشرين ساعة دون إزعاج كما كان يريد.

ففى الحادية عشرة وعشرين دقيقة من صباح اليوم التالى حضرت إيج على غير انتظار، واندهشت عندما رأت المحقق العظيم جالسا بينى بيتا من ورق، وبدا عليها الاحتقار الشديد لدرجة أن بوارو وجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه.

فقال: "أنا لا أحاول الرجوع إلى الطفولة فى سنى هذه يا أنسة، لكنى أجد أن بناء البيوت الورقية ينشط الذهن. إنها عادة اكتسبتها، وقد خرجت صباح اليوم، وأول ما فعلته هو شراء بطاقات الورق هذه، وقد ارتكبت خطأ فادحا؛ فهذه البطاقات ليست من النوع المخصص لبناء المنازل الورقية لكنها ستفى بالفرض".

اقتربت إيج ونظرت إلى البناء على المنضدة وضحكت

قائلة:

"يا إلهي! لقد باعوا لك بطاقات هابي فاميليز".

"وما هي بطاقات هابي فاميليز تلك؟"

"إنها بطاقات مخصصة للعبة يمارسها الأطفال في

الحضانة".

"حسنًا، يستطيع المرء بناء المنازل الورقية بنفس الأسلوب".

والتقطت إيج بعض البطاقات من فوق المنضدة ونظرت

إليها بحنان قائلة:

"السيد بن، ابن الخباز . لقد كنت أحبه دائمًا. وها هي

السيدة مج، زوجة بائع الحليب. أوه، يا إلهي! أعتقد أن هذه

هي أنا".

"ولماذا تعبر عنك هذه الصورة المضحكة يا أنسة؟"

"بسبب الاسم".

ظهر عدم الفهم على وجه بوارو، فضحكت إيج وأخذت

تشرح له، وبعد أن أنهت حديثها، قال:

"إذن فهذا ما كان يقصده السير تشارلز الليلة الماضية.

لقد كنت أتساءل... مج - أوه، إنه لفظ عامى يعنى المغفل،

أليس كذلك؟ من الطبيعي أنك ستغيرين اسمك . لست أظنك

ستحبين أن يطلق عليك السيدة مج، أليس كذلك؟"

ضحكت إيج وقالت:

"تمن لى السعادة".

"أتمنى لك السعادة يا أنسة، ليس سعادة الشباب قصيرة

الزمن بل السعادة التى تبقى. السعادة التى تستند إلى أرض

صلبة".

قالت إيج: "سأقول لتشارلز إنك تطلق عليه "الأرض الصلبة"، والآن لقد جئت إليك لأنى قلقة من موضوع الورقة التى سقطت من حافظة نقود أوليفر. تلك الورقة التى التقطتها السيدة ويلز وأعادتها إليه. يبدو لى أنه إما أن أوليفر كان يكذب عندما قال إنه لا يتذكر تماما وجود. أو عدم وجود. تلك الورقة بداخل حافظته أو أنه قد سقطت منه ورقة، فتظاهرت تلك السيدة أنها جزء من مقال عن النيكوتين".

"وما الذى يجعلها تفعل ذلك يا آنسة؟"

"لأنها أرادت أن تتخلص منها، فألصقتها ب أوليفر".

"تقصدين أنها مجرمة؟"

"نعم".

"وما دافعها؟"

"لا أعتقد أنه من الجيد أن تسألنى سؤالاً كهذا. يمكننى أن أقترح أنها مجنونة. إن الأذكىاء يعانون شيئاً من الجنون. لا أرى سبباً آخر، وفى الواقع لا أرى دافعاً للجريمة عند أى شخص آخر".

"بالضبط. إن هذا الطريق مسدود. لن أطلب منك أن تخمنى ما هو الدافع، فأنا أسأل نفسى دون توقف عن الدافع لقتل باينجتون، وإذا توصلت إلى إجابة هذا السؤال، فستكون القضية قد تم حلها".

"ألا تعتقد أنه مجرد جنون؟"

" نعم يا آنسة. إنه ليس جنوناً بالمعنى الذى تقصدينه. هناك سبب، ولا بد لى من معرفته".

قالت إيج: "حسنا، وداعا. أسفة لإزعاجك، لكن الفكرة طرأت لى. يجب أن أسرع لأنى ذاهبة مع تشارلز إلى بروفة عرض مسرحية ضحكة الكلب الصغير. تلك المسرحية التى كتبتها الأنسة ويلز من أجل أنجيلا سوتكليف. إن العرض يبدأ غدا فى المساء".

"يا إلهى!"

"ماذا هناك؟ هل حدث شىء؟"

"نعم، لقد حدث شىء. لقد خطرت لى فكرة...فكرة رائعة. لقد كنت أعمى... أعمى...".

نظرت إيج إليه باستغراب، فتمالك نفسه وربت على كتف إيج وهو يقول: "تظنين أنى مجنون، أنا لست كذلك على الإطلاق، أنا أنصت إليك فقط. اذهبى لتشاهدى "ضحكة الكلب الصغير" وتمثيل الأنسة سوتكليف. اذهبى ولا تلقى بالا لما كنت أقوله".

رحلت إيج متشككة، وتركت بوارو بمفرده؛ فظل يقطع الحجرة ذهابا وجيئة ويتمتم وعيناه تلمعان كالقطط:

"نعم. هذا يفسر كل شىء. إنه دافع غريب. دافع غريب جدا. شىء لم أره من قبل، لكنه منطقى. وبالنظر إلى الظروف، يبدو طبيعيا للغاية. إنها قضية غريبة من بدايتها".

ومر بالمنضدة التى كان عليها البيت الورقى، فضرب البطاقات بيده وأطاح بها من فوق المنضدة.

وقال: "لا أحتاج إلى هابى فاميليز بعد الآن. لقد تم حل المشكلة. وبقي التنفيذ فقط".

وأمسك بقبعته، وارتدى معطفه، ونزل إلى الطابق السفلى، وطلب من البواب أن يحضر له سيارة أجرة، وأعطى السائق عنوان شقة السير تشارلز.

وصل بوارو إلى هناك، فأعطى السائق أجره، ودخل إلى الردهة، وكان البواب يرتقى بالمصعد، فصعد بوارو درجات السلم، وبمجرد وصوله إلى الطابق الثانى، انفتح باب شقة السير تشارلز، وخرجت الأنسة ميلراى التى اندهشت لرؤية بوارو.

وقالت: "أنت!"

ابتسم بوارو وقال: "أنا! بالتأكيد إنه أنا".

قالت الأنسة ميلراى: "أخشى أنك لن تجد السير تشارلز، فقد ذهب إلى مسرح بابيلون مع الأنسة ليتون جور".  
"أنا لا أبحث عن السير تشارلز، بل عن عصى التى نسيتهما عندكم منذ أيام".

"أوه، فهمت. فلتقرع الجرس وستساعدك تيمبل فى العثور عليها. عذرا فأنا فى عجلة من أمرى. يجب أن ألحق بالقطار المتجه إلى كنت. سأذهب لزيارة أمى".  
"أفهم ذلك. لا تدعيني أؤخرك إذن".

وانتحي جانبا وترك الأنسة ميلراى تهبط درجات السلم بسرعة وهى ممسكة بحقيبة أوراق صغيرة.

وعندما نزلت ميلراى، بدا كأن بوارو قد نسى ما جاء من أجله، وبدلا من أن يدخل الشقة، استدار وهبط الدرجات إلى أسفل. وصل بوارو إلى الباب الرئيسى فى الوقت الذى كانت

فيه الأنسة ميلراى تستقل سيارة أجرة، فأشار بوارو إلى سيارة أجرة أخرى كانت تسير ببطء فى الطريق، وطلب من السائق أن يتبع السيارة التى تركيبها الأنسة ميلراى.

لم يندهش بوارو عندما أخذت سيارة الأجرة الأولى طريقها باتجاه محطة بادنجتون، رغم أنه من الغريب أن يتوجه المرء إلى مقاطعة كنت من محطة بادنجتون. توجه بوارو إلى مكتب حجز تذاكر الدرجة الأولى وطلب تذكرة للعودة إلى لوماوث، وكان القطار سيتحرك فى خلال خمس دقائق. أغلق بوارو معطفه بإحكام لحماية أذنيه من البرد، وانزوى فى ركن إحدى عربات الدرجة الأولى.

وصل القطار إلى لوماوث فى حوالى الخامسة، وكان الظلام قد بدأ يخيم على المكان، وسمع بوارو حمالاً يحيى الأنسة ميلراى ويقول:

"لم نتوقع حضورك يا أنسة. هل سيحضر السير تشارلز أيضاً؟"

أجابت الأنسة ميلراى:

"لقد جئت بشكل مفاجئ، وسأرحل صباح غد. جئت لأحضر بعض الأغراض فقط. لا أريد سيارة أجرة، شكراً لك. سأمشى عبر الممر المطل على الجرف".

وبدأ الظلام يزحف على المكان أكثر وأكثر، وكانت الأنسة ميلراى تسير بسرعة فى الممر المتعرج، وهيركيول بوارو يتبعها فى خفة القط، وعندما وصلت الأنسة ميلراى إلى كروز نيست، فتحت الباب الجانبى بمفتاح أخرجته من حقيبتها، وتركت



الباب مواربا، ثم ظهرت بعد دقيقة أو اثنتين حاملة مفتاحا قد علاه الصدا ومصباحا كهربائياً، فاختبأ بوارو خلف شجرة صغيرة.

دارت الأنسة ميلراى حول المنزل، ومشت فى ممر قديم، وتبعها هيركيول بوارو، وظلت الأنسة ميلراى تسير حتى وصلت إلى برج حجرى قديم كالذى يوجد دائماً على السواحل، وكان يبدو أنه مهجور، ومع ذلك كانت هناك ستارة على النافذة القذرة. دست الأنسة ميلراى مفتاحها فى الباب الخشبى الكبير.

أحدث المفتاح صريراً، وتبعه صوت صرير الباب العتيق. حملت الأنسة ميلراى مصباحها ودلفت إلى الداخل.

سار بوارو بخطى حثيثة، ودخل إلى البرج فى هدوء، وشاهد على ضوء مصباح الأنسة ميلراى أنابيب تقطير زجاجية وموقد بنزين وبعض الأجهزة الأخرى.

رفعت الأنسة ميلراى عتلة وهمت بإنزالها على الأجهزة الزجاجية عندما أوقفها يد أمسكت بذراعيها، فشهقت واستدارت لترى عينى بوارو الخضراوين كعيني القطط تحدقان بها، وصاحبهما يقول:

"لا يمكنك فعل ذلك يا أنسة. أنت بذلك تدمرين أحد أدلة الجريمة".



## ستار الختام

جلس هيركيول بوارو على مقعد ضخم ذى مسندين، وكانت إضاءة الحائط قد تم إطفائها، ولم يتبق إلا إضاءة مصباح ذى ظل وردى، ساهم بريقها فى إظهار هذا الجالس على المقعد وكأنه الوحيد الذى يجلس فى الضوء، وكان جمهور بوارو مكونا من السير تشارلز والسيد ساترثوايت وإيج ليتون جور، وكان الجمهور جالسا فى الظلام.

كان صوت هيركيول بوارو حالما، وبدا كأنه يخاطب نفسه أكثر مما يتحدث إلى جمهور مستمعيه.

قال بوارو: "إن هدف المحقق هو إعادة بناء الجريمة. ولفعل ذلك يجب أن ترتب الحقائق فوق بعضها كما يرتب المرء البطاقات الورقية فوق بعضها ليبنى بيتا من الورق، وإذا لم ترتب الحقائق بشكل صحيح، وإذا لم توضع البطاقات بشكل متوازن فسوف تضطر لبناء البيت من جديد أو يسقط من الأساس.

وكما قلت سابقا؛ هناك ثلاثة أنواع من العقليات: العقلية الدرامية. وهى عقلية المنتج التى ترى وقائع الحياة التى يمكن إعادة تقديمها باستخدام الأجهزة والأدوات، وهناك العقلية التى تتفاعل بسهولة مع الظهور الدرامى؛ وهناك العقلية الرومانسية؛ وأخيرا يا أصدقائى هناك العقلية المنطقية النمطية التى لا ترى فى البحر الأزرق وأشجار السنط إلا رسومات على خلفية المشهد المسرحى.

وهكذا وصلت يا أصدقائى إلى قضية مقتل ستيفن باينجتون فى أغسطس الماضى. فى تلك الأمسية طرح السير تشارلز كارتر ايت نظريته بشأن قتل باينجتون ولم أتفق معه فى بادئ الأمر، لأنى أولا لم أستطع أن أصدق أن رجلا مثل ستيفن باينجتون يمكن أن يلقى حتفه فى جريمة قتل، وثانيا لأنى لم أصدق أنه يمكن أن تقتل شخصا ما بالسم فى مثل ظروف الاحتفال فى تلك الأمسية.

وأنا أعترف أن السير تشارلز كان على حق وكنت أنا المخطئ، وكنت مخطئا لأنى نظرت إلى الجريمة من الزاوية الخطأ، وقد توصلت منذ أربع وعشرين ساعة فقط إلى الزاوية الصحيحة التى يجب النظر من خلالها إلى الموضوع، ومن هذه الزاوية كان قتل ستيفن باينجتون منطقيا وممكنا.

لكنى لن أتحدث عن هذه النقطة الآن، وسأصحبكم خطوة بخطوة فى الطريق الذى قطعته لأصل إلى الحقيقة. لقد كان موت ستيفن باينجتون هو الفصل الأول من هذه المسرحية، وقد نزل الستار فى هذا الجزء بخروجنا جميعا من كروز نيست.

أما الفصل الثانى من المسرحية فقد بدأ فى مونت كارلو، عندما أطلعنى السيد ساترثوايت على خبر موت السير بارثولوميو فى الجريدة، وعند ذلك عرفت أنتى كنت مخطئاً وأن السير تشارلز كان على صواب، فقد تم قتل كل من ستيفن باينجتون والسير بارثولوميو سترينج، ولكنها كانت جريمة واحدة فى الواقع، وقد تمت السلسلة بقتل السيدة دى راشبريدج، ولذلك كان على أن أجد نظرية منطقية مقبولة تربط تلك الأحداث ببعضها، أعنى أن أثبت أن الجرائم الثلاث قد ارتكبتها نفس الشخص، ولهذا كان لابد من معرفة مصلحة هذا الشخص فى ذلك.

يمكننى الآن أن أقول إن أكثر شىء أزعجنى هو أن مقتل السير بارثولوميو سترينج قد وقع بعد مقتل ستيفن باينجتون. وبالنظر إلى تلك الجرائم - بغض النظر عن الوقت والمكان - يمكن ترجيح أن جريمة القتل الأهم هى جريمة قتل السير بارثولوميو سترينج، أما الأخرى فهما جريمتان ثانويتان ربما تسببت فيهما علاقة الضحيتين بالسير بارثولوميو سترينج، لكن لم يكن من الممكن - كما قلت سابقاً - أن يبدأ القاتل بالجريمة الرئيسية. فحينما قُتل ستيفن باينجتون أولاً ثم السيد بارثولوميو سترينج، بدا كأن الجريمة الثانية كانت تابعة للأولى، وظهر جلياً أننا يجب أن نفحص الجريمة الأولى لنحل اللغز كله.

لقد كنت ميالاً بالفعل إلى نظرية الاحتمالات لدرجة أن فكرة حدوث خطأ فى تنفيذ الجريمة الأولى قد بدأت تتسرب

إلى عقلى، ولهذا فكرت قائلاً: لِمَ لا يكون هناك خطأ ما؟ هل يمكن أن يكون السيد بارثولوميو سترينج هو المستهدف الأساسى وأن السيد بايينجتون قد أصابه السم بطريق الخطأ؟ لكنى اضطررت إلى التخلّى عن تلك الفكرة لأن كل من كان له علاقة قوية بالسير بارثولوميو سترينج يعرف أنه لا يحب الشراب.

ثم خطر لى احتمال آخر: هل قتل ستيفن بايينجتون بالسم بطريق الخطأ وكان المقصود هو شخص آخر كان فى الحفل الأول؟ لكنى لم أجد دليلاً على ذلك، وبناءً عليه توصلت إلى أن قتل ستيفن بايينجتون كان مقصوداً، وهنا وصلت إلى طريق مسدود لأن إمكانية حدوث ذلك كانت تبدو لى مستحيلة.

لابد للمرء أن يبدأ عملية التحرى بنظريات بسيطة بديهية. فإذا سلمنا جدلاً بأن ستيفن بايينجتون قد احتسى مشروباً مسموماً فمن كان بإمكانه أن يدس له السم؟ وللوهلة الأولى، بدا لى أن هناك شخصين باستطاعتهما فعل ذلك (من كانا يقدمان الشراب) وهما السير تشارلز نفسه والنادلة تيمبل، لكن لم يكن ممكناً أن يدس أحدهما السم فى الشراب، لأنه لم يكن من الممكن تحديد أى كأس بالضبط ستكون من نصيب بايينجتون، لكن كان ممكناً بالنسبة لـ تيمبل أن تحتال وتقدم له الكأس المتبقية فى الصينية (لم يكن ذلك سهلاً بالطبع لكنه كان ممكناً)، وكان بإمكان السير تشارلز أن يفعلها بأن يأخذ كأساً معينة ويقدمها إلى بايينجتون، لكن كلا الأمرين

لم يحدث، وكان يبدو أن السيد ستيفن باينجتون تناول هذه الكأس بمحض الصدفة.

لقد كان السير تشارلز كارتررايت وتيمبل مسئولين عن تقديم الشراب في كروز نيست، لكن هل كان أى منهما متواجدا في الحفل الذى أقيم بمنزل ميلفورت أبى؟ الإجابة هى لا. فمن كان لديه الفرصة للعبث بكأس السيد بارثولوميو؟ إنه الساقى الهارب إلياس ومساعدته، خادمة الاستقبال، لكن لم يكن من الممكن تجاهل إمكانية أن يكون الفاعل هو أحد الضيوف. نعم، كانت هناك مخاطرة لكن الأمر كان ممكنا. كان من الممكن أن يتسلل أحد الضيوف إلى غرفة الطعام ويضع النيكوتين في كأس الشراب.

وعندما انضمت إليكم في كروز نيست كنتم بالفعل قد أعددتهم قائمة بالمدعوين في كروز نيست وميلفورت أبى، وقد تصدر تلك القائمة أربعة أسماء . الكابتن داكوس والسيدة داكوس والأنسة سوتكليف والأنسة ويلز، لكنى لم أقتنع بذلك.

لقد كان مستحيلا بالنسبة لهؤلاء الأربعة أن يعرفوا أن ستيفن باينجتون كان ضمن المدعوين على العشاء، كما أن استخدام النيكوتين كسم خطة تتطلب الكثير من التفكير، ولا يمكن أن تتولد من وحي اللحظة. وكان هناك ثلاثة أسماء أخرى في القائمة . السيدة مارى ليتون جور، والأنسة ليتون جور، والسيد أوليفر ماندرز. وبالرغم من أن هذه الشخصيات ليست مرجحة، إلا أنها محتملة؛ فهم من أهل البلدة وربما هناك ما يدفع أحدهم للتخلص من ستيفن باينجتون، وقرر ذلك الشخص أن ينفذ خطته في حفلة العشاء تلك.

ومن ناحية أخرى لم أجد أى دليل من أى نوع يشير إلى تورط أحدهم بهذا الموضوع. لقد كان السيد ساترثوايت على ما أعتقد يفكر بنفس أسلوبى، لكنه كان يشك فى أوليفر ماندرز، وربما كان الشاب ماندرز يبدو مريباً، خصوصاً وقد بدت عليه أمارات الإثارة والعصبية فى تلك الليلة فى كروز نيست، كما أن لديه نظرة بغيضة للحياة بسبب ظروفه الشخصية، وكان يعانى من عقدة النقص التى عادة ما تكون سبباً فى ارتكاب الجرائم، كما أنه فى سن الشباب، ولا يزال بعيداً عن التوازن، وقد سبق أن تشاجر مع السيد باينجتون أو لنقل أظهر تجاهه بعض العداء، إضافة إلى أنه قد حضر إلى ميلفورت أبى بشكل غريب وروى قصة لا يمكن تصديقها عن أن السير بارثولوميو قد كتب له خطاباً بهذا الصدد، كما شهدت الآنسة ويلز بأنها رأت بحوزته قصاصة من جريدة بها مقال يتحدث عن سم النيكوتين.

وبناء عليه، كان لابد من وضع أوليفر ماندرز على رأس قائمة المشتبه بهم.

لكنى أحسست بشعور غريب بعد ذلك. كان من المنطوق أن يكون الشخص الذى ارتكب تلك الجرائم من ضمن المدعويين إلى الحفلين، أى أنه من ضمن قائمة السبعة، لكنى شعرت بأن الأمر قد تم التدبير له ليبدو على هذا النحو. فأى شخص لابد أن يفكر بهذه الطريقة، لكن هذه لم تكن الحقيقة بل رسومات على خلفية المسرح، أما المجرم الحقيقى فلا بد أنه أدرك أن المدعويين الذين توجد أسماؤهم فى هذه القائمة سيكونون



ضمن دائرة الاشتباه، فرتب لكى لا يكون اسمه . أو اسمها .  
ضمن هذه القائمة.

بكلمات أخرى، لقد كان قاتل ستيفن باينجتون والسير  
بارثولوميو سترينج موجودا فى الحفلين . لكن دون أن يظهر  
ذلك للعيان.

فمن يا ترى حضر المناسبة الأولى وغاب عن الثانية؟ إنهم  
السير تشارلز كارتررايت والسيد ساترثوايت والآنسة ميلراى  
والسيدة باينجتون.

هل كان ممكنا لأى شخص من هؤلاء أن يحضر المناسبة  
الثانية بوصفه شخصا آخر؟ لقد كان السير تشارلز والسيد  
ساترثوايت فى جنوب فرنسا، وكانت الآنسة ميلراى فى  
لندن، أما السيدة باينجتون فكانت فى لوماوث. لنفكر أولا  
فى الآنسة ميلراى والسيدة باينجتون. هل يمكن أن تتواجد  
الآنسة ميلراى فى ميلفورت أبى دون أن يتعرف عليها أى من  
الحضور؟ إن ملامح الآنسة ميلراى يصعب أن تخفيها بالتكر  
ويصعب أن تتساها بسهولة، وعلى ذلك يكون من المستحيل أن  
تتواجد الآنسة ميلراى فى ميلفورت أبى دون أن يتعرف عليها  
أحد، وينطبق ذلك على السيدة باينجتون أيضا.

"هل من الممكن إذن أن يكون السيد ساترثوايت أو السير  
تشارلز كارتررايت موجودا فى ميلفورت أبى دون أن يعرفهما  
أحد؟ ربما كان الأمر شبه ممكن بالنسبة للسيد ساترثوايت،  
لكن الموضوع يختلف تماما بالنسبة للسير تشارلز كارتررايت

الذى كان ممثلاً يجيد أداء الأدوار؛ لكن ما هذا الدور الذى يمكن أن يؤديه هناك؟

"وهنا لاحظت فى مخيلتى شخصية الساقى إلياس.

لقد كان إلياس محاطاً بالغموض. شخص ظهر من العدم قبل الجريمة بأسبوعين واختفى بعدها بمنتهى النجاح. لكن لماذا نجح إلياس فى الاختفاء إلى هذا الحد؟ لأنه لم يكن موجوداً من الأساس. لقد كان إلياس مصنوعاً من الورق الملون، وليس شخصاً حقيقياً.

"لكن هل كان ذلك ممكناً؟ لقد كان الخدم فى ميلفورت أبى يعرفون السير تشارلز الذى كان من الأصدقاء المقربين للسير بارثولوميو سترينج، لكنى تجاوزت عن موضوع الخدم هذا ببساطة، فلم يكن من المخاطرة تمثيل دور الساقى؛ فحتى لو تعرف الخدم على السير تشارلز فلن يحدث ما يسوء. سيمر الأمر وكأنه مزحة، أما إذا مر الأسبوعان دون أن يحدث شيء فسيكون الموضوع آمناً، وتذكرت عندها ما قاله الخدم عن الساقى من أنه كان "كالنبلاء تماماً" ولا بد أنه عمل فى بيوت الصفوة، وأنه كان يعرف بعض الفضائح المثيرة. ربما تبدو هذه العبارات تافهة لكن هناك عبارة ما استوقفتنى، وهى عبارة النادلة أليس التى قالت: لقد كان يقوم بعمله بأسلوب مختلف عن أى ساقٍ عرفته من قبل. وعندما ترددت هذه العبارة فى ذهنى، تأكدت أن نظريتى سليمة.

"لكن الأمر كان يختلف بالنسبة للسير بارثولوميو سترينج. لا يمكن أن نتصور أن يقوم السير تشارلز بخداع صديقه. إذن

فلا بد أن السير بارثولوميو قد عرف بأمر انتحال السير تشارلز لشخصية إلياس. هل لدينا دليل على ذلك؟ نعم. لقد وضع السيد ساترثوايت بفطنته يده على الدليل وهى تلك العبارة المرححة التى ألقاها السيد بارثولوميو فى بداية الاحتفال (والتى لا تتناسب مع شخصية السير بارثولوميو ولا طريقة معاملته للخدم). حيث قال: "إنك ساقٍ من الطراز الممتاز، أليس كذلك يا إلياس؟". ومعنى ذلك أن الساقى كان السير تشارلز وأن السير بارثولوميو كان على علم بهذه المزحة.

لقد قلت "مزحة" لأن السير بارثولوميو كان يعتبر تمثيلية إلياس مجرد مزحة أو لعبة كان من المفترض أن تضىء جوا من المتعة على الحفل، ومن هنا كان السير بارثولوميو يتحدث عن مفاجأة وجو من المتعة. ولنلاحظ أنه كان لا يزال هناك وقت للتراجع؛ فحتى لو تعرف أحد الحضور فى حفل العشاء على السير تشارلز، فلن يترتب على ذلك أى نتيجة لا يمكن تداركها، وكان سيتم التعامل مع الأمر على أنه مزحة؛ لكن ما حدث هو أنه لم يكن بوسع أى شخص أن يتعرف على السير تشارلز فى صورة الساقى إلياس ذى الظهر المنحنى والعينين الداكنتين والسوالف العريضة والوحمة على رصغه. لم يكن بوسع أى من الحاضرين التعرف على صاحب التنكر المتقن لأن معظم الناس ليسوا دقيقى الملاحظة، وكانت تلك الوحمة موجودة لتكون من أبرز أوصاف إلياس. ومع ذلك لم يلاحظها أى شخص لمدة أسبوعين، باستثناء الأنسة ويلز دقيقة الملاحظة التى سنتحدث عنها فى الحال.

وماذا حدث بعد ذلك؟ لقد مات السير بارثولوميو، ولم يتحدث أى شخص عن أسباب طبيعية للوفاة هذه المرة، وقاموا باستجواب إلياس والآخرين. وفى الليلة التالية للحادثة، غادر إلياس المنزل من خلال الممر السرى واستعاد شخصيته الحقيقية، وبعدها بيومين كان يتنزه فى حدائق مونت كارلو، ويستعد لإظهار الصدمة والدهشة لسماع نبأ موت صديقه العزيز.

تذكروا أن هذه كانت مجرد نظرية ينقصها الإثبات، لكن كل ما حدث كان يؤيد تلك النظرية. لقد كان المنزل الذى بنىته من البطاقات الورقية متقن البناء فعلا. ماذا عن خطابات الابتزاز التى كانت فى حجرة إلياس؟ ألم يكن السيد تشارلز نفسه هو الذى اكتشفها؟

وماذا عن الخطاب المزعوم الذى أرسله السير بارثولوميو سترينج يطلب فيه من الشاب ماندرز أن يلقى حادثة تسمح له بدخول المنزل؟ حسنا، هل كان هناك شىء أيسر من أن يرسل السير تشارلز خطابا إلى الشاب ماندرز على أنه من السير بارثولوميو؟ ولولم يكن ماندرز نفسه قد تخلص من هذا الخطاب، لكان من السهل على السير تشارلز - وهو فى دور إلياس - أن يفعل ذلك وينفس الطريقة التى دس بها قصاصة الجريدة فى حافظة نقود أوليفر ماندرز.

"والآن إلى الضحية الثالثة: السيدة دى راشبريدج. أين سمعنا بتلك السيدة لأول مرة؟ لقد كان ذلك بعد العبارة التى قالها السير بارثولوميو عن الساقى المتميز إلياس مباشرة.

وقد كانت هذه الدعاية بعيدة عن شخصية السير بارثولوميو سترينج. كان لابد من جذب الانتباه بعيدا عن تلك العبارة الغريبة التي قالها السير بارثولوميو مهما كان الثمن. فأثار السير تشارلز سؤالاً عن الرسالة التي جاء بها الساقى، وكانت الإجابة هي أنها كانت عن تلك السيدة. وهى إحدى مريضات الطبيب. فألقى السير تشارلز بكل ثقله ليدفع الاهتمام نحو تلك السيدة المجهولة، ويقصيه عن الساقى. لقد ذهب إلى المصحة واستجوب رئيسة الممرضات، وفعل كل ما فى وسعه ليجعل السيدة دى راشبريدج موضع الاهتمام.

لنتحدث الآن عن دور الأنسة ويلز فى هذه المسرحية. إن للأنسة ويلز شخصية غريبة؛ فهى واحدة من هؤلاء الناس الذين لا يبهرهم أى شئ مما يحيط بهم، وهى ليست من الجميلات، كما أنها لا تتمتع بالفطنة أو المهارة ولا حتى العاطفة. ليس ثمة ما يميزها سوى قوة الملاحظة وشدة الذكاء، وهى تأخذ بثأرها من هذا العالم باستخدام قلمها، ولديها فن تقديم الشخصيات على الورق. لا أعرف إن كان هناك ما لفت انتباه الأنسة ويلز إلى الساقى إلياس، لكنى أعتقد أنها كانت الوحيدة التى لاحظت وجوده من الأساس. وفى صبيحة الحادث قادها الفضول إلى التجسس، والتطفل كما قالت الخادمة، ففحصت غرفة آل داكرس، وذهبت إلى غرف الخدم، وقادها إلى ذلك غريزة الاكتشاف التى تملكها.

"لقد كانت الوحيدة التى أثارت القلق فى نفس السير تشارلز، ولذلك أصبر على استجوابها بنفسه، لكنه اطمأن بعد

أن قابلها وتأكد أنها قد لاحظت الوحمة في يد إلياس، لكن تلك  
المقابلة أدت إلى كارثة. لا أعتقد أن الأنسة ويلز كانت قد ربطت  
حتى تلك اللحظة بين الساقى إلياس والسير تشارلز كارتر ايت  
. ربما خطر لها أن إلياس يشبه شخصا ما . لكنها كانت قوية  
الملاحظة. فعندما قدم لها إلياس طبق الطعام، لم تنظر إلى  
وجهه، بل إلى يديه اللتين أمسكتا بالطبق.

لم يتطرق ذهنها إلى أن إلياس هو نفسه السير تشارلز، لكن  
عندما ذهب السير تشارلز للحديث معها، خطر لها أن السير  
تشارلز كان هو نفسه إلياس، ولذلك طلبت منه أن يناولها طبق  
الخضراوات، ولم يكن يعنيها بالفعل موضع الوحمة في اليد  
اليمنى أو اليسرى، بل كانت تختلق موقفا لتتظر بتمعن إلى  
يدى السير تشارلز في وضع يشبه الوضع الذى رأت فيه يدي  
إلياس.

وعندئذ توصلت إلى الحقيقة. لكنها امرأة غريبة الأطوار؛  
تحب أن تعرف من أجل المعرفة ذاتها، كما أنها لم تكن واثقة  
من أن هذا يعنى أن السير تشارلز قد قتل صديقه العزيز.  
نعم، لقد انتحل الرجل شخصية ساق، ولكن ذلك لا يعنى  
بالضرورة كونه قاتلا. وكم من الأبرياء يفضلون الصمت كى  
لا تحيط بهم الشكوك.

ولذلك احتفظت الأنسة ويلز بما تعرفه لنفسها، وكانت  
تستمتع بذلك، لكن السير تشارلز كان منزعجا، فلم يعجبه  
الخبث الذى ارتسم على وجهها عندما كان يفادر غرفتها. لقد  
أيقن أن المرأة قد عرفت شيئا ما، لكن ما هو؟ وهل يؤثر عليه؟

هذا ما لم يكن يعلمه على وجه اليقين، لكنه كان يشعر بأنه شيء ما بخصوص الساقى إلياس. أولا السيد ساترثوايت ثم الأنسة ويلز. كان عليه أن يصرف الانتباه نحو جهة أخرى بعيدا عن هذه النقطة الحيوية، ولذلك فكر عندها فى خطة - خطة بسيطة وجريئة تخيل أنها ستزيد الأمر صعوبة.

وأ تصور أنه فى يوم الاحتفال الذى نظمته استيقظ السير تشارلز مبكرا جداً وذهب إلى يوركشاير، وتكرر فى ثياب رثة وأعطى برقية لأحد الصبية ليقوم بإرسالها، ثم عاد إلى البلدة ليقوم بدوره فى حفلى، لكنه فعل شيئاً آخر أيضاً: لقد أرسل صندوقاً من الشيكولاتة لسيدة لم يرها من قبل ولا يعرف عنها أى شيء...

أ تعرفون ماذا حدث فى ذلك المساء؟ لقد بدا لى من الارتباك الذى لاحظته على السير تشارلز أن الأنسة ويلز تشك فى شيء ما. وعندما مثل السير تشارلز مشهد الوفاة، كنت أراقب وجه الأنسة ويلز، ورأيت ذلك الاندهاش الذى ظهر على وجهها، وعرفت أنها كانت تشك فى أن تشارلز هو القاتل، لكنها عندما رآته يموت - كما مات الآخرا - استنتجت أنها كانت مخطئة.

لكن إذا كانت الأنسة ويلز تشك فى السير تشارلز فهى حتما فى خطر؛ فالشخص الذى يقتل مرتين يمكنه أن يقتل أكثر. ولهذا قمت بتحذيرها، واتصلت بها هاتفياً، ففادرت المنزل على نحو مفاجئ فى اليوم التالى. ومنذ ذلك اليوم وهى تعيش هنا، فى هذا الفندق، لكنى تأكدت من أن تحذيرى كان

فى محله، لأن السير تشارلز ذهب إلى توتينج فى المساء التالى لحضوره من جلينج، لكن زيارته كانت متأخرة، لأن الأنسة ويلز كانت قد رحلت بالفعل.

وفى نفس الوقت كان السير تشارلز يظن أن خطته تسير على نحو جيد. كان لدى السيدة دى راشبريدج شىء تود إطلاعنا عليه، لكنها قتلت قبل أن تفعل. إنه شىء درامى فعلا إن هذا يبدو مثل القصاص البوليسية والمسرحيات والأفلام! إنه جو الورق المقوى والديكورات والأقمشة الملونة.

لكنى أنا - هيركيول بوارو - لم أنخدع بذلك. لقد قال السيد ساترثوايت إنها قد قتلت قبل أن تتحدث، فوافقته. لكن عندما قال إنها قتلت قبل أن نخبرنا بما تعرفه أجبته: "أو بما لا تعرفه". أعتقد أنه اندهش عندها، لكن كان عليه أن يدرك الحقيقة. لقد قتلت السيدة دى راشبريدج لأنه لم يكن بمقدورها أن تطلعنا على أى شىء على الإطلاق، لأنه لم يكن لديها أى صلة بالجريمة، ولو كانت تعرف شيئاً لقتلها السير تشارلز من قبل.

ومع هذا الانتصار الكبير ارتكب السير تشارلز خطأ كبيرا بأسلوب طفولى. لقد كانت البرقية التى أرسلها موجهة لى فى فندق ريتز، لكن السيدة دى راشبريدج لم تكن تعرف أى شىء عن علاقتى بهذه القضية، ولم يكن ثمة من يعرف ذلك على وجه الأرض. لقد كان خطأ سخيفا جداً.

حسنا، عندئذ وصلت إلى مرحلة معينة. لقد عرفت هوية القاتل لكنى لم أكن أعرف ما هو الدافع للجريمة الأساسية.



وفكرت مليا...

ومرة أخرى، توصلت بشكل قاطع إلى أن موت السير بارثولوميو سترينج هو الجريمة الأصلية التي لها دافع، لكن ماذا يمكن أن يكون هدف السير تشارلز كارتررايت من قتل صديقه. هل يمكن تصور وجود دافع محدد؟ نعم، كان باستطاعتي فعل ذلك.

سمع الحاضرون صوت تنهيدة عميقة، ونهض السير تشارلز كارتررايت من مقعده ببطء ومشى باتجاه المدفأة، ثم توقف ويده على خصره، ونظر إلى بوارو بازدراء. لقد كان أسلوبه (كما يمكن أن يصفه السيد ساترثوايت) أشبه بأسلوب اللورد إيجل ماونت عندما كان ينظر باحتقار إلى المحامي الوغد الذي حاك حوله اتهامها بالنصب. لقد كانت نظرتة تشع نبلا واحتقارا كنظرة رجل أرسقراطى إلى أحد الرعاع.

قال السير تشارلز: "إن خيالك خصب فعلا يا سيد بوارو. ولا أعتقد أنه يتعين على إخبارك بأنه لا يوجد أى شىء حقيقى فى قصتك. كيف بلغت صفاقتك هذا الحد الذى دفعك إلى تلفيق هذه السخافات؟ هذا ما لا أعرفه. لكن تابع حديثك فأنا منصت إليك. ما هو دافعى لقتل رجل أعرفه منذ صباى؟".

نظر هيركيول بوارو، البورجوازى الصغير، إلى الأرسقراطى باحترام. ثم تحدث بهدوء وحزم:

"سير تشارلز، هناك مثل يقول: "فتش عن المرأة". وهكذا وجدت ضالتي. لقد رأيتك بصحبة الأنسة ليتون جور، وكان

من الواضح أنك تحبها حبا جارفا . كحب أى رجل فى منتصف العمر لشابة بريئة.

لقد كنت تحبها . أما هى ، فأستطيع القول إنها كانت متيمة بصورة البطل فى شخصك ؛ فلو أنك كلمتها فقط، لكنت أقلت بنفسها بين ذراعيك . لكنك لم تفعل . فلماذا يا ترى؟

لقد تظاهرت أمام صديقك السيد ساترثوايت بأنك محب أحمق لا يعرف إن كانت محبوبته تبادله نفس المشاعر، وتظاهرت بأنك تعتقد أن الأنسة ليتون جور تحب أوليفر ماندرز، لكنى أرى يا سير تشارلز أنك رجل ذو خبرة . وخصوصا فيما يتعلق بالنساء . لا يمكن أن تكون قد انخدعت . لقد كنت تعرف جيدا أن الأنسة ليتون جور متيمة بك . لماذا إذن لم تتزوج بها مع أنك كنت تريد ذلك؟

لابد أن ثمة عائقا يمنعك من ذلك؛ لكن ماذا يمكن أن يكون هذا العائق يا ترى؟ لابد أنه كونك متزوجا بالفعل؛ لكن لم يتحدث أحد عن أن لديك زوجة، بل كنت أعزب فى نظر الجميع . إذن لابد أنك قد تزوجت فى أيام شبابك الأولى، قبل أن تصبح ممثلا مشهورا .

لكن ماذا حدث لزوجتك؟ ولماذا لم يسمع بها أحد . إن كانت لا تزال على قيد الحياة؟ إن كنتما تعيشان منفصلين، فالحل هو الطلاق . إذا كانت زوجتك من طائفة دينية لا تؤمن بالطلاق أو ترفض هى نفسها فكرة الطلاق، وكان الناس سيعرفون أنها تعيش منفصلة عنك .

لكن هناك حالتين مأساويتين لا يسمح القانون فيهما بحدوث الطلاق: عندما تكون الزوجة تقضى عقوبة السجن مدى الحياة، وعندما تكون نزيلة مصحة عقلية. وفي الحالتين لن يكون من الممكن إتمام الطلاق ولو أن هذا قد حدث أيام الصبا فلن يسمع أحد به.

لو أنه لم يكن هناك من يعرف قصتك، لكان بإمكانك أن تتزوج الأنسة ليتون جور وتخفى عنها هذا الأمر. لكن ماذا إن كان هناك من يعرف - كصديق قديم - عنك كل شيء؟ لقد كان السير بارثولوميو سترينج صديقاً نزيهاً نقي اليد. ربما كان يرثى لحالك، أو يتعاطف مع كونك رجلاً متعدد العلاقات النسائية، أو يتفهم حياتك غير العادية، لكنه لن يقف صامتا ويسمح لك بخداع شابة بريئة واتخاذها زوجة ثانية لك.

لهذا تيقن لديك أنه قبل أن يتم زواجك بالآنسة ليتون جور، يجب إزاحة السير بارثولوميو سترينج من الطريق أولاً."

ضحك السير تشارلز وقال:

"وهل كان بايينجتون العجوز المسكين يعرف كل ذلك أيضاً؟"

"لقد تصورت ذلك في بادئ الأمر لكنى لم أجد إثباتا. إلى جانب أن العقبة الأساسية كانت لا تزال قائمة؛ حتى ولو كنت أنت من وضع النيكوتين في الشراب، كيف كنت تعرف أنه سيصل لشخص بعينه.

لقد كانت هذه هي المشكلة حتى أضاءت إحدى كلمات الأنسة ليتون جور الطريق أمام عيني.

إن السم لم يكن موجهاً إلى ستيفن باينجتون على وجه الخصوص بل كان موجهاً إلى أى من الحضور، باستثناء ثلاث شخصيات - الآنسة ليتون جور التى قدمت لها شراباً نظيفاً بيدك، وأنت، والسير بارثولوميو سترينج الذى لا يتناول الشراب".

صاح السيد ساترثوايت:

"هذا هراء! ما هو الهدف من ذلك؟ إن هذا لا يقود إلى شيء".

نظر بوارو إليه وقال بصوت فيه رنة انتصار:

"بل هناك هدف من ذلك. هدف غريب حقاً. إنها المرة الوحيدة التى رأيت فيها دافعاً كهذا للقتل. لقد كانت بروفة مسرحية".

"ماذا؟"

"نعم. إن السيد تشارلز ممثل وكان يتصرف بفريزة الممثل. كان يجرب القتل قبل أن يرتكب الجريمة. لم يكن من الممكن أن يشك أحد فيه، فلن ينتفع بقتل أى من هؤلاء الأشخاص بأى شكل، ولم يكن من الممكن إثبات أنه قام بدس السم لشخص بعينه. وقد سارت البروفة على نحو جيد. مات السيد باينجتون ولم يشك أحد فى اللعبة القذرة. وقد أثار السير تشارلز الشكوك بشأن موت باينجتون وأرضى غروره أن أحداً لم يأخذ كلامه بمحمل الجد. كما سارت عملية تبديل الكؤوس دون أى مشكلة، وهنا تأكد السير تشارلز أنه فى ليلة العرض سيكون كل شيء على ما يرام.

لكن كما تعرفون أخذت الأمور مساراً مختلفاً في الحفل الثاني، لأن طبيباً كان ضمن الحضور، وتشكك في السم على الفور، وكان من مصلحة السير تشارلز عندها أن يثير موضوع موت باينجتون لإظهار أن موت السير بارثولوميو هو نتيجة للحادثة الأولى، ومن هنا يجذب الانتباه نحو البحث عن الدافع لقتل باينجتون وليس لقتل السير بارثولوميو.

لكن هناك شيئاً لم يدركه السير تشارلز، وهو قوة ملاحظة الأنسة ميلراى التى كانت تعرف أنه ينخرط في التجارب الكيميائية في البرج الموجود في الحديقة. لقد كانت الأنسة ميلراى تدفع فواتير محاليل رش الأزهار، ولاحظت أن كمية كبيرة من محلول النيكوتين قد اختفت. وعندما قرأت أن السيد باينجتون مات بسبب تسمم النيكوتين، عرفت على الفور أن السير تشارلز استطاع استخلاص النيكوتين النقى من محلول رش الأزهار.

ولم تعرف الأنسة ميلراى ماذا عليها أن تفعل؛ فقد كانت تعرف السيد باينجتون منذ طفولتها، لكنها كانت تحب سيدها الساحر - تحبه بإخلاص وبشدة، تماماً كما تفعل أى امرأة قبيحة المنظر.

وفي النهاية قررت تدمير الجهاز الذى يستعمله السير تشارلز. ذلك الجهاز الذى لم يهتم السير تشارلز بالتخلص منه نظراً لأنه كان واثقاً من نجاحه. وبعدها ذهبت الأنسة ميلراى إلى كورنوال وتبعته إلى هناك".

وهنا ضحك السير تشارلز الذى كان يبدو كرجل نبيل  
منزعج من وجود فأر مزعج.

وتساءل باحتقار: "هل هذا هو دليلك؟ جهاز كيميائى  
قديم؟".

"كلا. هناك أيضاً جواز سفرك الذى يظهر تواريخ  
خروجك من إنجلترا وعودتك، وهناك أيضاً حقيقة أنه توجد  
فى مصحة هارفرتون كبرى امرأة تدعى جلاديس مارى مج.  
زوجة تشارلز مج".

كانت إيج جالسة كالتمثال، لكنها تحركت فى تلك اللحظة  
وأطلقت صرخة بدت كالعويل.

فالتفت إليها تشارلز وقال:

"إيج. أنت لا تصدقين شيئاً من هذه القصة السخيفة،  
أليس كذلك؟".

وضحك ومد يديه فتقدمت إيج نحوه وكأنها منومة  
مفناطيسياً ونظرت فى عينيه نظرة تحمل توسلاً ممزوجاً  
بالألم، وقبل أن تصل إليه ترنحت وأطرقت وترددت ما بين  
التقدم والتراجع وكأنها تريد إثباتاً.

ثم سقطت على ركبتيها بالقرب من بوارو.

وقالت: "هل هذا حقيقى؟ هل هذا حقيقى؟".

فوضع بوارو يديه على كتفيها بحنان وأجاب:

"هذه هى الحقيقة يا أنسة".

وسكتت كل الأصوات باستثناء صوت نحيب إيج.

وبدا السير تشارلز فجأة وكأنه قد شاخ، وتفضنت ملامحه وأطلت من عينيه نظرات عجوز متهالك.  
ثم نظر إلى بوارو وقال: "عليك اللعنة".  
ولم تكن تلك الكلمات قد خرجت من فمه بمثل هذا السخط في كل حياته المهنية كممثل، وبعدها استدار وخرج من الغرفة.

تأهب السيد ساترثوايت للحاق به، فهز بوارو رأسه نفيًا وهو يربت بحنان كتف الفتاة التي كانت لا تزال تنتحب.  
قال السيد ساترثوايت: "سيهرب".  
فهز بوارو رأسه نفيًا وقال:

"كلا، سيختار بنفسه أن ينهى حياته. موت بطيء أمام أعين العالم أو انتحار سريع بعيدا عن خشبة المسرح".  
وانفتح الباب برفق ودخل أوليفر ماندرز الذي بدا عليه الحزن والوجوم واختفت ابتسامته الساخرة المعتادة.  
فانحنى بوارو بالقرب من الفتاة وقال بلطف:  
"انظري يا أنسة، لقد جاء أحد الأصدقاء ليصحبك إلى المنزل".

وقفت إيج على قدميها ونظرت في شك إلى أوليفر ثم خطت نحوه وقالت:

"أوليفر... خذنى إلى أمى... خذنى إلى أمى".  
فأحاطها أوليفر بذراعه وصحبها إلى الباب وهو يقول:  
"حسنًا يا عزيزتى، سأخذك. هيا تعالى".

كانت رجلا إيج تهتزان وكانت تمشى بصعوبة، وتبادل أوليفر والسيد ساترثوايت مساعدتها على السير. وعندما وصلت إلى الباب تمالكت نفسها وحركت رأسها قائلة: "أنا بخير".

أوما بوارو إلى أوليفر، فعاد الأخير إلى الحجرة. قال بوارو: "كن طيبا معها".

"سأفعل يا سيدى. إنها كل ما يهمنى فى هذا العالم. أنت لا تعرف كم ملأنى حبى لها بالمرارة. لكنى سأتغير الآن؛ سأقف بجانبها... وربما جاء يوم...".

قال بوارو: "أعتقد ذلك. أظن أنها كانت قد بدأت تهتم بك عندما جاء السير تشارلز واستولى على قلبها. إن الإعجاب بالأبطال خطر حقيقى على الشباب. سيأتى اليوم الذى ستحب فيه إيج صديقا يقف بجانبها وتبنى سعادتها على أرض صلبة".

ونظر فى عطف إلى الشاب الذى كان يفادر الحجرة. وعاد عندها السيد ساترثوايت إلى الداخل. وقال: "سيد بوارو. لقد كنت رائعا. كنت رائعا جدا".

بدا التواضع على بوارو وهو يقول: "لم أفعل شيئا مميذا. لقد كانت مجرد مأساة من ثلاثة فصول، وقد تم إسدال الستار". "هل تسمح لى...؟".

"أهناك شىء تريدنى أن أشرحه لك؟". "نعم. هناك شىء أريد أن أعرفه".



"سل ما بدالك".

"لماذا تتحدث أحيانا بإنجليزية ممتازة وأحيانا لا تفعل؟".

ضحك بوارو وقال:

"سأشرح لك. أنا أستطيع أن أتحدث الإنجليزية بشكل جيد، لكن الحديث بإنجليزية ركيكة يفيد أحيانا. إنه يدفع الناس إلى الاستخفاف بك. إنهم يقولون: "أجنبى لا يتحدث الإنجليزية جيدا". أنا لا أقصد إخافة الناس بل دفعهم إلى السخرية منى، كما أنتى أتفاخر أحيانا لأن الإنجليز يقولون إن من يتحدث كثيرا عن نفسه، لا يمكن أن يكون شخصا ذا قيمة حقيقية. إنها وجهة نظر لكنها ليست صحيحة على الإطلاق، ولذلك تجد أنى أدفع الناس للتخلى عن حرصهم. ثم إن الموضوع تحول إلى عادة".

قال السيد ساترثوايت: "يا إلهى. إنك داهية كالأفعى".

ثم صمت دقيقة أو اثنتين ليفكر فى القضية.

ثم قال فى غيظ: "كيف لم أفهم ذلك؟".

"على العكس. لقد أثرت نقطة مهمة وهى ملاحظة السيد بارثولوميو عن الساقى، كما أخبرتنى عن ملاحظة الأنسة ويلز. لقد كان بإمكانك حل اللغز لولا تأثرك بالدراما كواحد من الجمهور".

تهلل وجه السيد ساترثوايت.

ثم جال شىء ما بذهنه ففغرفاه وقال:

"يا إلهى. لقد انتبهت إلى ذلك للتو. يا للوغد ومشروبه

المسمم! لقد كان بإمكانه أن يقتل أى شخص من الحاضرين!  
ربما كنت أنا".

فقال بوارو: "هناك احتمال أسوأ لم تفكر فيه".  
"وما هو؟".

فقال بوارو: "ربما كنت أنا من مات بالسم".